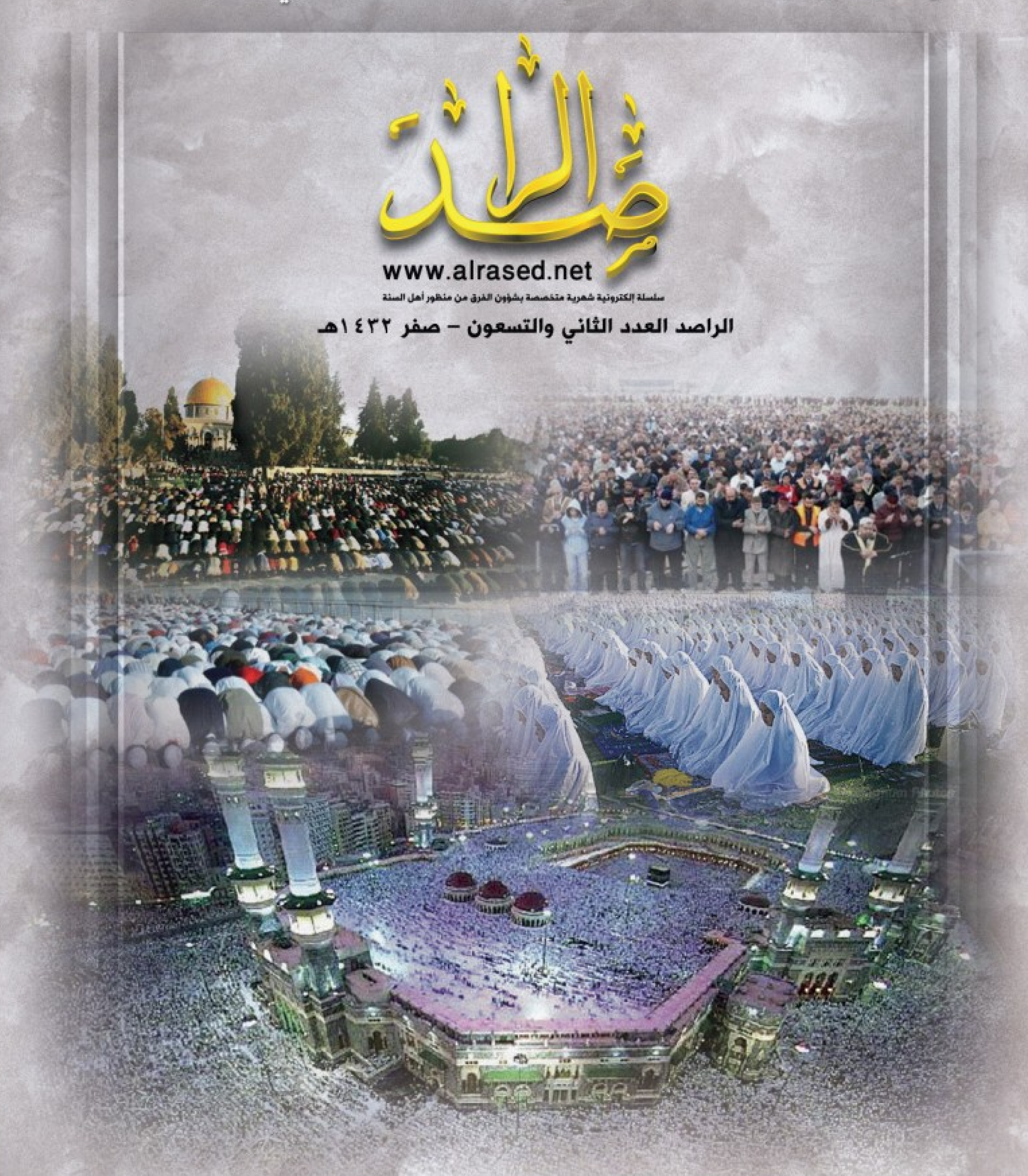
من تاريخ الحركات الإسلامية
مع الشيعة وإيران

انتخابات جزر القمر..
قراءة وتأمل...

نتائج مشاركة السُنَة
في الانتخابات العراقية



العمل الإسلامي اليوم
وفخ مخططات نتياهو والتشيع!!

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة



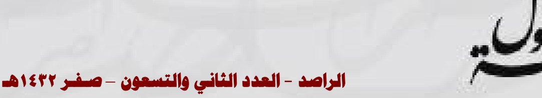


رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الثاني والتسعون)
صفر - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net



العمل الإسلامي اليوم وفخ مخططات نتياهو والتشيع!!

مع رحيل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين؛ نجد أن الواقع المعاصر للعمل الإسلامي يمر بمرحلة حرجة في داخل وخارج العالم الإسلامي، بعد مسيرة طويلة للعمل الإسلامي بدأت مع رموز بارزة مثل: محمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، مروراً بمرحلة تأسيس جماعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٩٢٦م، على يد الشيخ حامد الفقي، وجماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨م، على يد الشيخ حسن البنا.

ثم كانت المرحلة الأبرز بعد هزيمة حزيران سنة ١٩٦٧م؛ حيث سطع فشل كل الدعوات والأفكار الشيوعية واليسارية والقومية والناصرية والبعثية والعلمانية، وأصبح التيار الإسلامي هو الأبرز والأظهر، وبقي العمل الإسلامي في تقدم وازدهار ليومنا هذا، وإن كان المد اليوم يتسم بالتدين الشعبي دون ارتباط تنظيمي أو فكري محدد بأحد مكونات العمل الإسلامي.

ومن مظاهر ريادة التيار الإسلامي: أنه هو الفائز الأكبر في أي انتخابات نزيهة، على أي مستوى كان: طلابية، نقابية، بلدية، برلمانية، رئاسية (حالة تركيا)، كما أن الكتاب الإسلامي هو المسيطر على السوق، والإقبال الكبير على المساجد، والعمرة، والحج، وانتشار الحجاب حتى أصبح هو الأصل في الشارع، ومنافسة الرموز الإسلامية الإعلامية في القنوات غير الملتزمة، وانتشار المؤسسات المصرفية الإسلامية.

وبالطبع فإن هذا الوضع لا يرضي أعداء الإسلام، وأعداء العمل الإسلامي، وهم جهات عديدة جدّاً، قد تلتقي منطلقاتهم ومصالحهم وقد تختلف، ولذلك أقيمت كثير من الندوات والمؤتمرات لبحث هذه الظاهرة، وكيفية التصدي لها ومعالجتها، وقد نفذت كثير من هذه التوصيات عبر سياسات محلية وإقليمية وعالمية، وعلى مستويات متعددة إعلامية وثقافية وسياسية واقتصادية وأمنية، فنجح بعضها، وفشل الآخر.

وسنعرض في هذه المقالة مخططين ما زالَا قيد التنفيذ اليوم لضرب العمل الإسلامي في الداخل والخارج، وقد قطعَا شوطاً كبيراً في الإضرار بالعمل الإسلامي؛ مما يستوجب الحذر والتحذير منهما، ومحاولة استدراك ما فات، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

❁ المخطط الأول: مخطط «نتنياهو» لضرب العمل الإسلامي في دول الغرب:

قطع العمل الإسلامي شوطاً كبيراً في إنقاذ أجيال المسلمين هناك، بعد أن كان الغرب يفرغ هذه الطاقات من محتواها الإسلامي، ومن ثم يبتلع هذه الطاقات الشابة، ويعيد تصديرهم لنا بحيث يكونوا رعاة لمصالحه ودعاة لأفكاره، بل وجنوداً لحرب الإسلام بيننا!

فنجح العمل الإسلامي في الغرب في استنقاذ المهاجرين وأبنائهم أولاً، والمبتعثين للدراسة هناك ثانياً، واستقطاب شرائح متنوعة من أبناء الغرب للإسلام ثالثاً، مما أشعل الضوء الأحمر عند «نتياهو»؛ الذي أدرك خطورة الالتزام والإسلام بين المسلمين في الغرب وأبناء الغرب نفسه، وهذا ما سيفقد إسرائيل أنصارها على المدى البعيد، وهو حال الغرب اليوم حيث أصبح الإسلام هو الدين الثاني في بلاد الغرب عموماً، وهو الأول من ناحية التمسك به؛ ولذلك عمل «نتياهو» على وصم العمل الإسلامي بالإرهاب والتطرف؛ حتى يتم منع العمل الإسلامي من الحقوق المدنية المتاحة للجميع هناك؛ والتي تصب في مصلحة العمل الإسلامي

المنضبط، فالإسلام لم ينتشر هناك بالتطرف والإرهاب، بل انتشر بالأخلاق الراقية والعقيدة السليمة والحكمة السديدة.

ومن أجل ضرب العمل الإسلامي في الغرب أسس نتنياهو معهداً مختصّاً في مكافحة الإرهاب؛ لترويج نظريته حول (الإرهاب الإسلامي الدولي)، وإخافة العالم منه، وإقناعه بشتى السبل لإعلان الحرب عليه.

وقد نظم معهده عدة مؤتمرات نذكر منها:

المؤتمر الأول: عقد في القدس عام ١٩٧٩، وصدرت أبحاثه عام ١٩٨١ في كتاب بعنوان: «الإرهاب الدولي: تحدٍّ واستجابة».

المؤتمر الثاني: عقد في واشنطن عام ١٩٨٤، وصدرت أبحاثه في كتاب «الإرهاب: كيف يمكن للغرب أن ينتصر؟» عام ١٩٨٦، وأصدر سنة ١٩٩٣ كتاب «مكان بين الأمم: إسرائيل والعالم» للغاية نفسها، ثم صدر له سنة ١٩٩٦ كتاب لم يلتفت إليه كثير من الباحثين والدراسين، بعنوان: «محاربة الإرهاب: كيف تستطيع الديمقراطيات هزيمة الإرهابيين المحليين والدوليين»، رأى فيه أن الإرهاب الإسلامي يهدد العالم الآن، وهو وريث الشيوعية بل أخطر منها، وأنّ العداء للغرب والولايات المتحدة بوجه خاص متأصل في ثقافة المسلمين، وأنّ إسرائيل ضحية للإرهاب العربي منذ الأربعينات، وما يفعله الفلسطينيون هو إرهاب لا مقاومة، والذين يساندونهم إنما يساندون الإرهاب، وأن الحريات والديمقراطية في الغرب خاصة التي ينعمون بها هي سبب قوتهم، ولذلك جاءت خطته لمقاومة الإرهاب بتجميد الموارد المالية للحركات الإسلامية؛ كما حصل مع غالب المنظمات الإسلامية الخيرية والدعوية.

ونادى بإدخال تغييرات على القوانين والتشريعات تمكّن الغرب من مقاومة الإرهاب؛ حتى في الدول الديمقراطية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: قانون الأدلّة السرية؛ الذي يعد سيفاً مسلطاً على نشطاء العمل الإسلامي، ومن نتائج هذا التنظير: موجة الكره للإسلام في الغرب؛ بمنع المآذن والمساجد والنقاب.

وساعد على ذلك عمليات «تنظيم القاعدة» التي كانت مكاسب مجانية لفكرة نتياهو، مما يثير الحيرة والتساؤل بخصوص قلة ضحايا اليهود من كل التفجيرات في أمريكا وأوروبا!!

المخطط الثاني: المخطط الإيراني، الخطة الخمسينية لنشر التشيع:

وهي الخطة التي أعدها مكتب شورى الثورة الثقافية الإيرانية، ونشرت في عام ١٩٩٨م، وجاء فيها بخصوص العمل الإسلامي: وجوب العمل على فصم العلاقة الجيدة بين العمل الإسلامي والقيادات السياسية للدول السنية، والعمل على تبديلها بعلاقة جيدة للقوى الشيعية مع السلطات، وأن السبيل لذلك هو تثوير القوى السنية ضد السلطات، ونسبة بعض الأعمال التخريبية لهم، في الوقت الذي على القوى الشيعية الانحياز للسلطات.

والمتأمل لواقع العمل الإسلامي اليوم في الدول الإسلامية يجد أنّ «تنظيم القاعدة» قد قام بالشطر الأكبر في هذا المخطط؛ من خلال عملياته التفجيرية في الدول الإسلامية، مما جعل السلطات تقف ضد مجمل العمل الإسلامي، وفي الوقت نفسه قامت بعض القوى الشيعية بالتقرب من السلطات، وأصبح من اللافت للنظر بطش السلطات بأعضاء «القاعدة» بسبب أعمالهم التخريبية، والتساهل مع أعضاء التنظيمات الشيعية الذين يقومون بأعمال مشابهة لأعمال «القاعدة»!!

ومن الأمثلة الصارخة اليوم: ازدياد توسّع المسافة والهوة بين القوى الإسلامية في الكويت (سلفيين - وإخوان - ومستقلين) وبين الدولة، مع ارتفاع أسهم الشيعة لدى السلطات؛ برغم التاريخ الإرهابي لشيعة الكويت ضد الدولة؛ بتفجيرات منشآت الدولة، ومحاولة اغتيال الأمير الراحل!!



محمد المبروك - خاص بـ «الراصد»

¤ **تعريف:**

محمد أحمد خلف الله (١٩٠٤-١٩٨٣)، أديب مصري، وعالم باللغة العربية، يعده البعض من تلاميذ أمين الخولي، درس الفلسفة وعلم النفس بجامعة لندن، عمل في سلك التعليم بعد عودته، وتدرج في المناصب الجامعية حتى صار رئيساً لقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ١٩٤٧، فعميداً للكلية ١٩٥١، ثم وكيلاً لجامعة عين شمس ١٩٥٦، وبعد تقاعده عين مديراً لمعهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية.

كان عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

من مؤسسي حزب التجمع، وشغل منصب نائب رئيس الحزب، ورئيس تحرير مجلة اليقظة.

ويعدُّ من المنظرين الأساسيين للفكر التوفيقي بين الماركسية والقومية العربية.

وله مؤلفات وبحوث عديدة، منها: «الفن القصصي في القرآن الكريم، القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة، القرآن والدولة، القرآن والثورة الثقافية، هكذا يبنى الإسلام، الأسس القرآنية للتقدم».

¤ **الرؤية:**

ينظر د.خلف الله إلى الإسلام من منظور مادي صرف، وهو يتعامل معه على أنه أحد المكونات الأساسية لتلك الأمة، وأنه مادة تراثية من نتاج شعوبها! وعلى هذا فإنه يكاد يكون من المستحيل تجاهله؛ بل يجب التعامل معه كفكر له تجاوبه العقلي والنفسي الراسخ في ضمير تلك الشعوب، ولكن لا يعني ذلك قبول مواد هذا الفكر كما هي، وإنما هو يحاكمها إلى المعايير الغربية (الماركسية بوجه خاص)؛ والذي يكون مقبولاً لدى تلك المعايير يكون مقبولاً عنده، وما ترفضه يرفضه هو أيضاً!

¤ **الأهداف:**

يهدف د.خلف الله من كتاباته على نحو ما هو مطروح فيها إلى إقامة نهضة إصلاحية ماركسية لتطبيق الاشتراكية العلمية (الشيوعية الماركسية)، وعلى ذلك يجب تطويع بعض المفاهيم الإسلامية التي قد تتقارب في بعض أوجهها مع المفاهيم الماركسية في سبيل إقامة ذلك المشروع.

أما المفاهيم الإسلامية الأخرى التي تتناقض تناقضاً بيّناً مع المفاهيم الماركسية فإنه يجب تأويلها أيّاً كان شكل هذا التأويل، أو تزيينها في صورة جديدة، أو اختزالها إلى مفاهيم أخرى بالطريقة التي يمكن بها إزاحتها من أمام مواصلة المضي في إقامة ذلك المشروع، فإذا لم ينفع معها أي مما سبق، فإنه يجب نقضها وهدمها تماماً.

¤ **الخطة:**

تقوم خطة الدكتور خلف الله لتحقيق ذلك على الركائز الآتية -مع بيان عوارها-:

١- الاقتصار على القرآن الكريم فقط في الاستدلال دون السنة؛ لكي يفلت من تحديدات السنة لمعاني القرآن وأغراضه وأحكامه وتعاليمه، ولكي يفلت من مقررات السنة نفسها، ولا يصطدم اصطداماً بيّناً مع أحد نصوصها المتعددة.

ولقد حاول أن يبرر ذلك بالأسباب الآتية:

أ- إن صلاحية القيم الواردة في أي نص من النصوص - لكل زمان ولكل مكان - لا تثبت أبداً إلا إذا ثبت لصاحب النص أو منشئه وصف جوهري لا يتخلف أبداً؛ هو: أنه قادر على معرفة الغيب.

ب- وأنه قَدَّر -حين أنشأ النص- ظروف المستقبل البعيد في دقة، واحتياجات البشرية بأجيالها المتعاقبة في إحكام، ثم أنشأ النص مراعياً فيه كل هذه الأشياء.

جـ- وهذا الذي نذكر لا يمكن أن يثبت أبداً إلا للعليم الحكيم.

د- والمسلمون قاطبة قد أجمعوا على امتياز القرآن الكريم، وعده المشرعون منهم المصدر الأول في التشريع، وزادوا على ذلك بأن السنة ليست إلا للبيان والتفسير، وأنها حين تخالفه تُهدر، وتُصبح كأن لم تكن[1].

ونبدأ بيان بطلان نظريته هذه من النقطة (جـ)، فنقول:

إن الذي أنزل القرآن على الرسول ﷺ هو الذي ألهمه السنة، والسنة وحي كالقرآن ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣-٤]، ولذلك فإن الاستدلال (جـ) لا يعني شيئاً، وهو ما ينتج عنه سقوط (أ) و(ب) بشكل حتمي؛ لأنه إذا كانت السنة من الله -أيضاً- فإن القيم الواردة فيها صالحة -هي الأخرى- لكل زمان ومكان، ولظروف المستقبل البعيد في دقة، واحتياجات البشرية بأجيالها المتعاقبة.

أما ما يتعلق بالنقطة (د) وحكاية إجماع المسلمين على امتياز القرآن عن السنة؛ فإن ذلك امتياز تقدير وتعظيم فقط، دون أن يعني أنهم أجمعوا على تجاهل السنة!

وعلى فرض أن السنة ليست إلا بياناً وتفسيراً -كما يقول-؛ فلماذا ننحي ونتجاوز ذلك البيان والتفسير؟ وهل من الممكن أن يكون هناك تفسير لكتاب الله خير من كلام رسوله ﷺ الذي نزل عليه ذلك الكتاب؟!

وإذا كنت تستند إلى إجماع المسلمين؛ فما رأيك في إجماعهم على أن من ينكر العمل بأحاديث الرسول ﷺ المتواترة يكون مرتداً؟

٢- وإن كان د.خلف الله يقتصر على القرآن الكريم فقط في الاستدلال، فإنه لا يستند على أي مرجع من مراجع التفسير المعتمدة إلا «مفردات القرآن الكريم» للراغب الأصفهاني، وهو كتاب تفسير لغوي، وعلى بعض التفسيرات والأقوال التي يشتمل عليها «تفسير المنار»، والتي يأولها بطريقة تخدم أهدافه.

وليس هذا فقط، بل إن د.خلف لا يستند في خطته التأويلية التحايلية التلفيقية إلى أي مصادر أو مراجع معتبرة، وبذلك يتحرر تماماً من التفسيرات والمفاهيم والأفكار التي يجمع عليها المسلمون، والتي من الطبيعي أن تتعارض مع رؤيته.

ويقوم بتبني بعض المقولات العامة التي تدعو إلى

---

(١) «مشكلات الحياة في القرآن الكريم».

التجديد؛ لتكون مبرراً لادعائه بأن ما يقوم به هو تلبية لما نادى به مفكرو العالم الإسلامي من ضرورة التجديد.

٣- ينطلق من إدانة موقف نتفق على خطئه ليتجاوزه لإدانة ما هو موقف إسلامي حقيقي، وسوف تأتي -بإذن الله- الأمثلة الدالة على ذلك.

٤- يحاول حصر موقف الإسلام أمام بعض القضايا في خيارين كلاهما غير إسلامي، وهو يهدف بذلك إلى إضفاء الشرعية الإسلامية على أحدهما بإثباته إدانة الإسلام للآخر.

٥- يعمل الدكتور على إحداث خلخلة شديدة في البنية الإيمانية لدى القارئ عبر حديثه عن مفاهيم إسلامية حقيقية، في الوقت الذي يجوس فيه هنا وهناك بأفكار هدامة.

¤ نماذج من كتابات د. خلف:

الإسلام ليس إلا يقظة عربية: «إن الإسلام ذاته لم يكن إلا يقظة عربية، يقظة جاءت لتلبية متطلبات الحياة في شبه الجزيرة... يقظة عربية خالصة في المبنى وفي المعنى»[١].

«**إن الإسلام إنما ينبت في تربة العروبة، ولحساب العروبة،** وإنه لا يمكن أن يرتبط بغير العروبة؛ وإلا كان إسلاماً آخر غير ذلك الذي جاء به القرآن الكريم.

إن الإسلام الذي جاء به القرآن الكريم مرتبط بالعروبة ارتباطاً عضويّاً، ولا يمكن أن ينفك عن العروبة وإلا فقد ذاته»[٢].

«**إن عروبة الوحي لا تقوم على الشكل فقط،** أي على مجيء القرآن الكريم باللسان العربي، وإنما تتعداه إلى الموضوع أيضاً»[٣].

والخلاصة فيما يذهب إليه الدكتور خلف الله هي: أن «القرآن الكريم حكمة عربية»!!

الله: إنه معبود عربي: ولا يكتفي د.خلف الله بهذا الانتساب العربي للإسلام بوجه عام، وإنما هو يشرح -أيضاً-؛ فيذهب إلى أن «الله ﷻ -تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً- معبود عربي»، ويعلق على ذلك فيقول: «ومن هنا نستطيع أن نقول: إن العقيدة الإسلامية حول إله من البيئة العربية وليس من خارجها»، ثم يضيف: «أما ما يمكن أن نقوله عن عروبة العبادات؛ فهو: إن كل ركن من أركان الإسلام، وكل فرض من فرائضه مرتبط ارتباطاً عضويّاً بالعروبة، ولا يمكن أن ينفصم عنها... والمسلم أينما يكون في أي زمان يكون؛ لا يمكن أن يؤدي هذه العبادات إلا في إطار العروبة».

ولكن الدكتور بعد ذلك يأتي بأمر غاية في العجب! فهو يريد أن يستنتج من كون الله ﷻ قد أرسل كثيراً من الأنبياء الذين لم يتبعهم قومهم، ومع ذلك أطلق عليهم القرآن لفظ: (قوم)، يريد أن يستنتج من ذلك: «بأن الدين ليس من القوائم الأساسية التي يقوم عليها بناء القوم أو الأمة؛ بحيث إنه إن لم يوجد الدين تبدد القوم وانفرط عقد الأمة»[٤].

وهو ينبه القارئ ألا يقع في خطأ فهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[الأنبياء:٩٢] بإن الآية تثبت وتؤكد أن الدين رابطة قوية، وقائمة من القوائم الأساسية في بناء الأمة؛ ما دام يوحد بين الأفراد ويجعل منهم أمة، ويحذر أن يتمادى فيه إلى الحد الذي يجعله

(١) مجلة «اليقظة العربية» -التي كان يرأسها-، العدد الثاني.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) «مفاهيم قرآنية» (ص٩٠).

يرغب «أن يكون المسلمون دولة واحدة أي: أمة سياسية واحدة»، ودليله الجهنمي واكتشافه العبقري في ذلك هو: أن هذا القول الإلهي الذي جاء في الآية: «إنما كان موجهاً لجماعة بعينها، هي جماعة الذين أسلموا واستقروا مع النبي ﷺ في مدينة يثرب»[(١)]!!!

وهذه الطريقة في اختزال المفاهيم تعتمد أساساً على محاولة قصر الأحكام بل والمفاهيم الإسلامية على المناسبات التي أنزلت فيها، وهو ما يتناقض تماماً مع القاعدة الأصولية (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، ولذلك فهو وأمثاله يتبرمون من وجود هذه القاعدة، ويدعون إلى الإطاحة بها تحت دعوى (تجديد قواعد أصول الفقه)! لكي يتهيأ لهم الجو فيما يريدون اختزاله من المفاهيم الإسلامية العامة، دون أن يصطدمون بتلك القاعدة أو بمثيلاتها من القواعد الأخرى.

وهكذا يمكن أن يختزل الدكتور كل معاني الآيات الحاسمة الناقضة لرأيه، والداعية إلى توحيد الأمة على أمر واحد هو: دين الله، ومن أهم هذه الآيات: قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:١٠٣].

¤ استخفافه وهمزه ولمزه بالعقيدة:

يقول د.خلف الله: «نستطيع أن نشير إلى هذه الأشياء (يقصد: الأصول العقائدية) التي لا تقبل التغيير بطبيعتها تكون ذات صور مختلفة في أذهان الناس، فالله عند المسلمين غيره عند النصارى، لا من حيث طبيعته، وإنما من حيث تصوره في أذهانهم أو صورته عندهم.

هذه الصور المختلفة تقبل التغيير، وقد انصب عليها التغيير»[(٢)].

يقول في تعليقه على قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣]: «إذا كانت الآية قد نفت عن الله المسؤولية؛ فإن ذلك لم يكن بصدد انفراده بموقف معين عن الآلهة الآخرين؛ فإنهم مسؤولون أمامه، أما هو فلا يسأل أمام أي إله من الآلهة»[(٣)].

فناهيك عما في الحديث من استخفاف بالذات الإلهية! فإنه يتحدث وكأن هناك آلهة أخرى بالفعل غير الله!!

وعلى هذا المنوال يكتب في موضع آخر: «يختلف إله القرآن عن الآلهة التي وجدت قبل القرآن»، هذا غير حديثه السالف بأن الله ﷻ معبود عربي، وأن العقيدة الإسلامية (تدور) حول إله من البيئة العربية وليس من خارجها، فتعبير (إله) من البيئة هو تعبير تستخدمه الفلسفة المادية الغربية، وتعني به: أن الله ﷻ مجرد فكرة تنشأ نتيجة علاقة الإنسان بالبيئة التي حوله، وتختلف صورها من حيث الوثنية والشرك والتوحيد بحسب اختلاف تلك البيئة، وعلى هذا الأساس من الممكن أن نعي قول الدكتور في موضع آخر: «إنما الدور للإنسان الفرد في العبادات والمعتقدات».

وها هو ينطلق من إدانة موقف نتفق جميعاً على خطئه؛ ليتمادى في ذلك إلى إدانة موقف إسلامي حقيقي، أو ليعطي الشرعية لموقف لا إسلامي مناقض! فكلنا نتفق على إدانة موقف الكهان الذين كانوا يريدون أن يمثلوا سلطة السماء، لكن هذا لا يعني بأي شكل أن الإسلام أعطى العقل الحرية في مناقشة سلطة السماء؛ كما يدعي الدكتور خلف الله!

وإذا كان القرآن يؤكد في آياته على بشرية الرسل،

(١) «مفاهيم قرآنية» (ص٩١).

(٢) «مشكلات الحياة».

(٣) المصدر السابق.

فإن هذا لا يبيح للدكتور قوله: «الإسلام حرر الإنسان من سلطات الرسل والأنبياء»، أو إنكار أن لهم (امتيازات خاصة)، أو وصفهم بأنهم (بشر ليس أكثر أو أقل)؛ لأنهم يتميزون بالوحي الإلهي لهم الذي يستمدون منه سلطتهم، كما أنهم ليسوا ككل البشر؛ لأنهم صفوة البشر.

وأغرب ما في الأمر: أن الدكتور في محاولاته في الاستدلال على أن الرسل بشر ليس أكثر أو أقل يورد في ذلك هذه الأقوال التي جاءت في القرآن: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[المؤمنون:٣٣]، ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾[المؤمنون:٢٤]، ﴿قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾[الإسراء:٩٤].

مع أن هذه الأقوال قد جاءت على لسان الكافرين الذين ينكرون نبوة الرسول ﷺ! فما الذي يعنيه إذن استدلال الدكتور بذلك، وتركه الآيات التي على لسان الرسل، مثل: قوله تعالى: ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[الإسراء: ٩٣]؟!

¤ الإسلام دين فقط، وليس دين ودولة:

يقول د.خلف الله: إن « السلطتين: المدينة والزمنية قد تجتمعان في شخص واحد، فيكون النبي الملك، أو الملك النبي، وعند ذلك يجتمع الدين والدولة في نظام واحد، ولمجتمع واحد»، ثم يحاول أن يطبق هذه الفكرة على «الموقف الذي يحيط بالنبي العربي محمد بن عبد الله عليه السلام (لاحظ معي أيها القارئ مدى ما تستشعره في هذا التعبير من اللاإسلامية)؛ فهل كان عليه السلام نبيّاً رسولاً ليس غير؛ وعند ذلك يكون الإسلام ديناً فقط؟ أو كان عليه السلام نبيّاً ملكاً؛ وعند ذلك يصح ما يقال عن أن الإسلام دين ودولة؟»[1].

ثم يقيم خلف الله أدلته على أن الرسول ﷺ كان نبيّاً فقط وليس نبيّاً ملكاً! فيقول: «إن كتب السيرة وكتب التاريخ الإسلامي تكاد تجمع على أن محمداً ﷺ قد رفض ما عرضه عليه الملأ من أهل مكة من تمليكه إن أراد ملكاً بشرط أن يترك دعوته تلك، ولكنه أصر على موقفه، ولم يقبل هذا الشرط»، وهو دليل لا يختلف في عجبه عن باقي أدلة الدكتور؛ لأن أي فطرة سليمة لتلميذ صغير تدرك أن من يرفض عرضاً مشروطاً لا يحتم بأي وجه من الوجوه أنه سيرفض نفس العرض لو كان خالياً من الشروط.

إن العرض كان مشروط بتنازل الرسول ﷺ عن دعوته، فهل كان من الممكن أن يقبل الرسول ﷺ ذلك بما يحاول الدكتور الاستدلال عليه؟! ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة قبول الرسول ﷺ لعرض الملك، أو رفضه، أو مدى انطباق صفة رئيس الدولة -وهو ما حدث بالفعل فيما بعد- أو عدم انطباقها؛ كما يريد الدكتور أن يثبت عليه ﷺ.

والأمر نفسه ينطبق على الدليل التالي للدكتور، وهو قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾[الأنعام:٥٠]، فالرسول ﷺ هنا ينفي عن نفسه الملك والثروة في مواجهة كفار مكة أثناء دعوته بها، وهذا ما لا علاقة له بالموضوع؛ وإنما الذي يحدد ذلك هو مدى انطباق صفة رئيس الدولة عليه ﷺ منذ أن أقام دعوته الإسلامية بالمدينة المنورة، كما يجمع على ذلك كل المسلمين، فلذلك فإنه لا يعني شيئاً: «أنه ليس هناك نص يستدل منه على أن محمد عليه السلام كان ملكاً».

فالأمر يتعلق بخطاب القرآن للرسول على أنه المتصرف الفعلي في إدارة شؤون المسلمين، وهو أمر

---

(١) «مفاهيم قرآنية» (ص١٥).

لا يمكن إنكاره دون أن يحدد شكل هذه السلطة في كونه ملكاً أم رئيس جمهورية!

ثم يقوم د. خلف بعملية اختزال كبيرة لمفهوم الحاكمية لله، مستمد من المفهوم القرآني لمادة (حكم) ومشتقاتها؛ حسب الاستخدامات القرآنية لهذا المفهوم -أي القضاء والفصل في الخلافات والخصومات والمنازعات-.

ويذهب الدكتور إلى أن الرسول ﷺ كان دوره فقط هو: الحكم في المنازعات التي قد تثور، وأن ذلك -أيضاً- لم يكن وقفاً عليه؛ لأن «الحاكم بمعنى: القاضي، أو الحكم؛ لم تكن وقفاً على رسول الله ﷺ، وإنما كانت تمتد إلى غيره من كل من يتحاكم الناس إليهم، وهذا إنما يعني أن محمد عليه السلام كان أحد الحكام، ولم يكن رئيساً لهم، أي أنه لم يكن رئيس دولة أو حكومة؛ لا بالمعنى القديم، ولا بالمعنى الحديث.

ويقول لنا: «يجب أن نفرق دائماً بين صيغة محمد يحكم الناس، وصيغة محمد يحكم بين الناس»، وهذه محاولات عجيبة لاختزال مفهوم الحاكمية الذي اتفق عليه الأولون والآخرون من أئمة هذه الأمة! هل كان الرسول فقط قاضياً يحكم بين الناس؛ ولم تكن له سلطات الحاكم رئيس الدولة؟؟!

وبالرغم من أن ذلك يناقض البداهة لدى كل ذي بصيرة وله أدنى اطلاع على سيرته ﷺ؛ فإننا نسأل الدكتور:

من الذي كان يعقد المعاهدات والتحالفات، وأوقات الصلح، ويرسل الوفود؟

من الذي كان يراقب الأسواق، ويحدد قواعد التجارة؟

من الذي كان يقيم الحدود؟

إذا لم تكن هذه سلطات حاكم دولة؛ فما هي سلطات ذلك الحاكم إذن؟

وهل يصلح أن يستشهد الدكتور لما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[الغاشية:٢٢]؛ مع أن الآية مكية، وتتحدث عن حرية الاعتقاد، وهو أمر لم يختلف عليه أحد في الإسلام.

¤ التعايش السلمي بين الأديان:

لأن الاشتراكية العربية التي تفتق عنها ذهن عباقرة الفكر العربي! تدعو إلى التعايش السلمي بين الأديان، أراد د. خلف الله أن يتخلص من العوائق التي تقف حائلاً دون تحقيق هذا التعايش الذي تحدد معالمه تلك الاشتراكية الفاضلة!

ووجد الدكتور أن أهم هذه العوائق تتمثل في: عدم المساواة في الزواج بين المسلمين وأهل الكتاب، بل والكفار -أيضاً-، فالمسلم يحق له أن يتزوج من المسلمة أو الكتابية دون المشركة، فلماذا تحرم المشركة من التزوج من المسلم مثلها مثل المسلمة والكتابية؟! إن هذا يخل بالمساواة! أما الكتابي أو المشرك فلا يحل له أن يتزوج من المسلمة؛ فلماذا يحرم كل منهما من ذلك؟ إن هذا يخل بالمساواة!

على العموم؛ فقد وجد الدكتور الحل لهذه المشكلة الصعبة، واستطاع تحقيق ذلك؟! الحل بسيط للغاية: بالالتجاء للتأويل، فيكفي القول بأن النصوص الواردة بالتحريم خاصة بالمشركين والمشركات من أهل الجزيرة العربية -من العرب فقط-، ولأنه لم يعد الآن هناك مشركون أو مشركات في الجزيرة العربية -كما يقول- فلم تعد هناك مشكلة، وصار حكم الإباحة مطلقاً!

يقول د. خلف الله في ذلك: «إن القرآن الكريم لم يحرم في أي نص من نصوصه التزاوج بين الأديان

السماوية الثلاثة التي تقول بالتوحيد: اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

إن التحريم الوارد في القرآن الكريم خاص بسكان الجزيرة العربية، وليس بسكان البلدان الأخرى في المجتمعات الأسيوية، والإفريقية، والاسترالية، والأمريكية».

¤ علاقة الدكتور بالاشتراكية العلمية:

الدكتور خلف الله رجل ينتمي إلى الاشتراكية العربية، ولكنه يتجاوز تلك الشعارات الإطلاقية إلى الإعلان الحقيقي عن هويته (الاشتراكية العلمية)؛ التي أراد أن يجعل منها هوية الاشتراكية العربية نفسها.

وعلى هذه؛ فلا بد أن يعي القارئ ما الذي يعنيه مصطلح (الاشتراكية العلمية) هذا؟

قلت في كتاب سابق[1]: إن الفلسفة الماركسية التي جاء بها كارل ماركس صارت أهم تيارات المذهب الشيوعي (وهو مذهب قديم من حيث النشأة التاريخية منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الآن، حتى يكاد يستعمل اللفظان: (الشيوعية والماركسية) كمترادفين، ولكن نحن نسمي مذهب كارل ماركس الفلسفي نسبة إلى اسمه (الماركسية)، فيا ترى ماذا كان يسميه هو؟ ببساطة جدّاً كان يسميه بالاشتراكية العلمية.

ومع ذلك فقد أراد الدكتور -تحت دعوى الدفاع عن موقف القرآن من العلم- أن يقارب بين الاشتراكية العلمية والقرآن؛ حيث يقول -بعد حديث له عن القرآن والعلم-: «لا خوف إذن من الاشتراكية العلمية، ويجب الإيمان بأن القرآن والاشتراكية يلتقيان معاً في الأرض التي تمهد باسم العلم»[2].

(١) «علمانيون أم ملحدون؟»، محمد مبروك.

(٢) «مشكلات الحياة».

وهو يرى أن القرآن يلتقي في كثير من الأمور مع الاشتراكية العربية (لاحظ أنه يكاد يستخدم المصطلحين بمعنى واحد من آن لآخر؛ الاشتراكية العربية والاشتراكية العلمية؛ حتى يترسخ في ذهن القارئ أنهما يعنيان معنى واحدٍ)، ولكن كيف يقوم هذا التلاقي؟ يقوم على تحديد غايات الاشتراكية العربية أولاً، ثم البحث بعد ذلك عما يوافقها من القرآن.

يقول: «وليس من فضول القول أن نقول مسبقاً بأنا قد وقفنا على كثير من الآيات القرآنية التي تزخر بالقيم الإنسانية، والتي تصلح أساساً فكريّاً لما يمكن أن يسمى بالاشتراكية العربية»[3]، هكذا يريد الرجل أن يساوي بين القرآن الكريم والاشتراكية العلمية (الشيوعية)؛ سواء بسواء!!!

¤ تأثيره:

للدكتور محمد أحمد خلف الله تأثيره الخاص على مدرسة الماركسيين القوميين الذين يحاولون التوفيق بين القومية العربية والإسلام، والاصطباغ بالصبغة الإسلامية، وإن كان لا يصدقهم أحد في ذلك مثل حسن حنفي، وخليل عبد الكريم، وقد تأثر به -أيضاً- علمانيون سافرون مثل: سيد القمني.



(٣) المصدر السابق.

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١)
خداع نواب صفوي -مؤسس جماعة «فدائيان إسلام»- لجماعة الإخوان

أسامة شحادة

خاص بـ «الراصد»

تمهيد

رغم أنه قد مضى أكثر من نصف قرن على تعامل الحركات الإسلامية السنية مع الشيعة وإيران؛ إلا أننا لا نزال نجد أن غالب هذه الحركات الإسلامية –التي هي بالمجمل نتاج مدرسة الإخوان المسلمين- لم تفهم حقيقة الشيعة عقيدة وسياسة؛ ولذلك لا تزال تتعامل معهم بطيبة وسذاجة كبيرة، كان من أسوأ نتائجها:

© **تضليل كثير من عامة المسلمين عن حقيقة الشيعة**، وقبول مزاعمهم على أنهم مذهب فقهي خامس، وأن الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف يسير.

© **تسهيل التبشير الشيعي في الأوساط السنية**؛ عبر تبني فكرة التقريب بين السنة والشيعة التي نتج عنها تشيع بعض قيادات هذه الحركات وعوام المسلمين.

© **الدعاية والترويج للثورة الخمينية**، وتبني كثير من مواقفها السياسية الدعائية، والتغاضي عن الكوارث والمصائب التي ألحقتها بالأمة والدعوة الإسلامية.

وهذه المقالات ستستعرض بعض المواقف من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران؛ لنأخذ منها العبر والدروس، علّنا نتعلم من تجاربنا، ونغير من سلوكنا؛ حتى ندخل في مظلة قوله ﷺ: «**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**». رواه البخاري.

۞ من هو نواب صفوي؟

هو شيعي متعصب، ولد في طهران سنة ١٩٢٤م، درس الابتدائية في قم، ثم انتقل إلى النجف وتتلمذ على يد العلامة الأميني وآية الله السيّد هادي الميلاني.

عاد إلى طهران للقضاء على د.أحمد كسروي -الذي زلزل كثير من خرافات الشيعة-، ولما فشل في اغتياله بنفسه أسس جماعة «فدائيان إسلام» سنة ١٩٤٥م، التي وضعت على رأس قائمة أعمالها: تصفية الحساب مع الزنديق كسروي!! والذي قاموا بعدة محاولات لقتله حتى تم لهم ذلك في ١١/٣/١٩٤٦م.

ففي مقابلة له مع مندوب وكالة «أسوشيتدبرس» الأمريكية وضح صفوي الهدف الرئيسي لمنظمة «فدائيان إسلام» قائلاً: «إنّنا نعتقد بوجوب نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة في كل العالم، ونعتقد بوجوب تطبيق القانون الإسلامي، ونعتقد أنّ التعاليم الإسلامية هي وحدها قادرة على إنقاذ البشرية من الحروب والجرائم، وفي سبيل هذه العقيدة بدأنا العمل لكي نجعل من إيران قدوة للعالم المتحضر».

وطبعاً العقيدة الصحيحة عنده هي خرافات وبدع وشركيات التشيع، والتي لأجلها قتل أحمد كسروي!!

قبض عليه وأعدم سنة ١٩٥٥م بسبب محاولة اغتيال رئيس الوزراء الإيراني حسين علاء، حاول عدد من

الناشطين الإسلاميين بينهم وفد من الإخوان المسلمين المجيء إلى إيران للحيلولة دون تنفيذ حكم الإعدام ضده وضد رفاقه؛ إلا أن طائرة الوفد المذكور تم إيقافها في بغداد قبل أن تتوجه إلى طهران.

وفي كتاب «سوانح الأيام» للعلامة البرقعي -الذي ترجم فيه لحياته ودعوته، وقد أصدره مؤخراً الأستاذ خالد البديوي- يذكر البرقعي أن نواب صفوي كان من تلاميذه في البداية، وأنه وبعض زملائه شكلوا «فدائيان الإسلام»، لكنه لم يأتي على ذكر قتلهم لكسروي، ولا تأييدهم له في دعوته الإصلاحية!!

لماذا قتل نواب صفوي العلامة كسروي؟

أثناء وجود صفوي في النجف ظهرت في طهران سنة ١٩٤١م جهود أحمد كسروي؛ والذي كان أستاذاً في جامعة طهران، وسبق له أن تولى عدة مناصب قضائية، وتولى عدة مرات رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية، وكان أحد أربعة كبار مفتشي وزارة العدل في طهران، ثم تولى منصب المدعي العام في طهران، وكان محرراً في جريدة «برجم» الإيرانية، وكان يعرف اللغة العربية، والتركية والإنجليزية، والأرمينية والفارسية، والفارسية القديمة «البهلوية»، وله كتب كثيرة جدّاً، وله مقالات منتشرة في الصحف الإيرانية ينقض فيها أصول المذهب الشيعي.

وقد أصبحت مقالاته ودعوته هذه محط إعجاب ونظر بعض المثقفين والجمعيات، بل آراؤه وصلت للكويت؛ حتى طلب منه بعض شيعة الكويت أن يكتب لهم بالعربية ليستفيدوا من فكره، فألّف لهم كتابه «التشيع والشيعة»[١]؛ حيث نقض فيه أسس التشيع المعاصر.

وطبعاً لم يسكت عن ذلك علماء السوء الشيعة؛ فاتهموه بعداوة الإسلام واشتكوا عليه في وزارة العدل، وحين وصلت أخبار دعوة كسروي إلى نواب صفوي -وهو في النجف بالعراق- قرر العودة إلى إيران للقضاء على كسروي، والدفاع عن التشيع، ومقاومة من يدعوا لإصلاحه ويكشف خزعبلاته!! فسعى صفوي لمقابلة كسروي عدة مرات؛ ليناقشه ويحاوره علّه يرجعه للصواب!! ولما لم ينجح في مسعاه الباطل عقد العزم على القضاء عليه.

لكن من المهم هنا توضيح أن العلامة كسروي كان من المعارضين للاستبداد الذي يحكم به الشاه إيران، وكان من المطالبين بالحكم النيابي، وكان -أيضاً- من من المعارضين لنفوذ علماء الشيعة في القضاء لفسادهم وتواطؤهم مع الشاه، وكان معارضاً لكثير من سلوكيات وأفكار علماء الشيعة في عصره[٢].

ولأن نواب صفوي كان معارضاً -أيضاً- لسياسات الشاه، فهذا يؤكد أن قتل نواب صفوي لكسروي هو بسبب أفكاره المعارضة لخرافات وبدع وشركيات علماء الشيعة في زمانه.

نواب صفوي وجريمة قتل العلامة كسروي:

لما عزم صفوي العزم على قتل كسروى اشترى مسدساً بـ ٣٠٠ تومان من أحد المتبرعين، وترصد لكسروي في الطريق وأطلق عليه النار؛ فأصابه في رجله، فلم يهرب صفوي بل هاجم كسروي وضربه بالمسدس على رأسه ووجهه فتجمع الناس وأنقذوا كسروي، وقبض على صفوي، لكن توسط علماء النجف له فأفرج عنه!!

(١) صدر في عام ١٩٨٨م طبعة من الكتاب بتحقيق الشيخين ناصر القفاري وسلمان العودة.

(٢) انظر ترجمة موجزة لكسروي، في مقدمة كتابه «تاريخ الحكم النيابي في إيران»، والذي ترجمته هويدا عزت، وطبع في ثلاثة أجزاء عن المركز القومي للترجمة بالقاهرة، سنة ٢٠٠٩.

قال نواب صفوي في مقابلة معه عن هذه المحاولة الفاشلة لاغتيال كسروي[1]: «إن الكسروي كان هتّاكاً للإسلام والمسلمين فيما يكتب (أي انتقاده للشيعة)، ولذلك أردت أن أقتله بيدي شرعاً وديناً وغيرة وحمية، فواجهته يوماً في الطريق العام، وكان معي أخ لي، وكان معه أربعة عشر عوناً له يسمون: (الجماعة الحربية)، وكان معي مسدس صغير، فضربته بمسدس، ولكن المسدس لم يؤثر أثراً تامّاً».

ويضيف المجرم صفوي مؤكداً إصراره على قتل كسروي: «واستمرت الحرب بيننا في الشارع ثلاث ساعات، ولكنه لم يمت، وأردت أنا أن أنتهي من قتله حتى أقتل بيد الحكومة في سبيل الله، فضربته بعد المسدس بما أتى في يدي، وفرت جماعته وهربوا، وبقي الكسروي بيننا والناس مجتمعون.

وبعد أن ظننت أنه مات أو سيموت عاجلاً وقفت إلى جوار جثمانه، وألقيت الكلمة في الناس، فحبسنا في السجن بطهران، ونشرت القضية في الجرائد، وكنت أدعو الله في السجن أن يميته بما ضربته، ويرزقنا الشهادة في سبيله أجراً، وكان الكسروي مريضاً محتضراً في بعض أوقاته في المستشفى ولم يمت، وما عرفت تدبير الله في هذا!».

ولم يتوقف صفوي عن نيته الخبيثة، بل أسس تنظيماً لهذا الغرض وحاول مرة ثانية، يقول هذا المجرم صفوي: «ثم أخرجت من السجن، وشكلت جماعة متهيئين لإراقة دمائهم في سبيل الإسلام، وأعلنت هذا، فانكشفت الجرائد التي كانت تحمي دعايات كسروي المضللة، وخافوا منّا، ولم يكتبوا بعد شيئاً من سوء سريرتهم.. وبعد ثلاثة أشهر خرج الكسروي من المستشفى، وواجهته يوماً في دائرة المحكمة العسكرية التي دعتنا للمحاكمة؛ فرأيت أن ليس بيدي سلاح حتى أقتله، وكان هناك جندي بيده بندقية فأخذتها ولكنني لم أجد أمامي أحداً! لقد خاف الجند وخاف القضاة، وشرد جميع من في المحكمة، وتعطلت جلسة محكمتنا، وخرجت من المحكمة، ولم أجب دعوة القضاء بعد ذلك..!».

وفشلت هذه المحاولة الثانية -أيضاً-، لكنه لم يتوقف عن إصراره على جريمة قتل كسروي، وعلى التحريض عليه، يقول: «... فقد جمعت توقيعات الآلاف بأنه يجب على الحكومة أن تأتي بالكسروي إلى إدارة العدل في المحكمة الشرعية فيحاكم هناك لكفره بدين الله! وقد أجابتني الحكومة على ما طلبت، وتحدد موعد المحاكمة، وكنت قد عقدت العزم في ذلك اليوم على قتله؛ لأن هذا هو جزاؤه الوحيد، فذهب تسعة من إخواني المندوبين لقتله في المحكمة، وقتلوه، وقتلوا تابعه وحارسه، وشرد الجنود، وشرد القضاة، وشرد الناس؛ وقد كانوا ثلاثة آلاف لشهود محاكمته، وعاد مندوبونا من غير مزاحم»!

وطبعاً من الواضح أن هناك نوع تواطؤ رسمي معهم، فكيف تقتحم المحكمة، ويقتل المتهم؛ ولا يقبض على الجناة الذي خرجوا بكل هدوء وسكينة من غير «مزاحم»!!

علاقة نواب صفوى بالخميني:

من اللافت للنظر أن الخميني من الذين تصدوا -أيضاً- لدعوة أحمد كسروي، وقد رد عليه ولم يذكر اسمه صراحة في كتابه «كشف الأسرار»، فقال (ص٥٨): «هل يحق لنا أن .. نتقبل أفكار ابن تيمية، ومحمد بن عبد

(١) أجراها الصحفي المصري موسى صبري، ونشرتها صحيفة «الأنباء» الكويتية بتاريخ ١٦/٦/١٩٩٠، نقلاً عن «حتى لا ننخدع» لعبد الله الموصلي، (ص١٦٩).

الوهاب ومن يتبعهما و يقلدهما من الإيرانيين؛ الذين تجردوا من العقل والحكمة، وأخذوا يقلدونهما تقليداً أعمى؟».

بل يقول الكاتب الإيراني أمير طاهري: «في عام ١٩٤٧ أصدر الخميني -وكان آنذاك رجل دين متوسط المكانة- فتوى تلزم «المؤمنين» بقتل أحمد كسراوي.

وتولت مجموعة من ثمانية من «المؤمنين» التخطيط وتنفيذ قتل كسراوي بعد عدة أشهر.

وقال الخميني الفَرِح لمرافقيه إنه قد «أزال مثالاً على عدم التقوى» إلى الأبد»[1].

كما كتب منتظري في «مذكراته»[2] أنه والخميني كانا من الذين يؤيدون نواب صفوي وجماعته «فدائيان إسلام»، يقول منتظري: «نحن كنا متعاطفين في قلوبنا مع نواب صفوي ورفاقه؛ بسبب حملاتهم ضد الشاه ورجال الحكم، لقد ذهب بعض المشايخ في الحوزة إلى بروجردي وقالوا له: إن الخميني ومطهري من حماة نواب صفوي».

هذه العلاقة التي تربط نواب صفوي وجماعته «فدائيان إسلام» بالخميني لم تنقطع بإعدام صفوي سنة ١٩٥٥م، والمشترك في هذه العلاقة هو معارضتهما لحكم الشاه، فحين صفع رئيس الوزراء الإيراني حسن منصور في أوائل الستينات الخميني على وجهه، لم يمض أسبوعان حتى اغتالت جماعة «فدائيان إسلام» حسن منصور!!

ولم ينس الخميني لهم هذا المعروف! ولذلك حين خرج الحاج (مهدي عراقي) من السجن في عام ١٩٧٧ -وهو أحد القيادات الباقية من تنظيم «فدائيان إسلام»- قربه منه، وجعله مديراً للعلاقات العامة في مكتبه بـ(نوفيل لوشاتو - باريس)، وعاد معه إلى طهران بالوظيفة نفسها، ثم عينه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الجمهوري الإسلامي، ومن ثم جعله مسؤولاً لمؤسسة المستضعفين؛ التي استولت على أموال الأثرياء والعائلة المالكة، واستلم إدارة صحيفة (كيهان)؛ التي وضعت تحت إدارة مؤسسة المستضعفين، ولما اغتالته جماعة «الفرقان» السرية في عام ١٩٧٩ عزّى الخميني أسرته بقوله: «إنني أعرف الشهيد العراقي منذ عشرين عاماً، لقد كان عشرين إنساناً في إنسان واحد، وكان لي أخاً وابناً صالحاً»[3].

كما أن الخميني بعد عودته من فرنسا في ٢/ ١٩٧٩ في أول محاضرة له في مقبرة طهران لعن كسروي؛ الذي قتله نواب صفوي، مما يدل على مدى حقده على معارضي التشيع، ومدى تأييده لجريمة نواب صفوي.

ولذلك ما أن تمكن الخميني من حكم إيران إلا وأذن لبقايا جماعة «فدائيان إسلام» بالظهور باسم جديد هو «حراس الثورة»؛ الذين ارتكبوا من الجرائم ما يندى له الجبين، ووضع الحراس أنفسهم تحت تصرف الخميني، واختاروا صادق خلخالي -رئيس المحاكم الثورية الإيرانية، سيئة السمعة- رئيساً لهم.

كما أن علي أكبر ناطق نوري -الذي تولى وزارة الداخلية ورئاسة مجلس الشورى- يعد من قادتها التاريخيين.

۞ علاقة نواب صفوي بالإخوان المسلمين:

بعد أن انتهى صفوي من تصفية كسروي بدأ يتطلع إلى أن تأخذ جماعته «فدائيو الإسلام» دوراً في التغيير السياسي؛ فشن عدة هجمات مسلحة على بعض

(١) مقال (السيرة الإرهابية: من بعوضة فولتير .. وإلى الخميني وشرم الشيخ)، «الشرق الأوسط» ٢٩/٧/٢٠٠٥.

(٢) نشرتها صحيفة «الشرق الأوسط».

(٣) كتاب «إيران بين التاج والعمامة» (ص٢٢٧).

السياسيين الإيرانيين من أتباع الشاه، وتطلع إلى توسيع دائرة نشاطه، وأن لا تقتصر على إيران، واعتقد صفوي أنه يمكنه التنسيق مع الإخوان، والاستفادة من إمكانياتهم للقيام بحركة ضد نظام الشاه؛ فسافر صفوي سنة ١٩٥٤م إلى مر حيث التقى بسيد قطب وعدد من قادة الاخوان المسلمن الذين استقبلوه بحماس شديد وترحيب حار، ورافقوه لزيارة مراقد آل البيت في مصر؛ بحسب قول المتشيع صالح الورداني[١].

كما وجهت له دعوة للمشاركة في مؤتمر إسلامي عُقد في بيت المقدس؛ لمناقشة قضية مصادرة الأراضي الفلسطينية من قبل اليهود، وزار سوريا والأردن.

كان للهجة السياسية الغاضبة ضد الشاه -التي يخطب بها صفوي- دور في جذب قادة الإخوان إليه، وكما يقول الشيخ سليمان الخراشي[٢]: «حكاية الكسروي مع صفوي تُلخص لنا موقف جماعة الإخوان من الشيعة -أو غيرهم من المنحرفين-؛ فهم يغترون ويرفعون ويروجون لمن يرونه يناكف الحكام ويتصدى لهم، بغض النظر عن عقيدته المنحرفة التي تُحركه، أو سلوكه المشين، أو أهدافه؛ بسبب تضخم مسألة «الحاكمية» عندهم.

وقل مثل هذا في موقفهم ممن «يتاجر» بقضية فلسطين، ولهذا تجدهم يقعون في نفس الخطأ مرات ومرات؛ دون أن يستفيدوا من تجاربهم الماضية مع أمثال صفوي أو الخميني أو صدام .. إلخ أصحاب الشعارات.

ولا يعني هذا عدم وجود أفراد معدودين من الإخوان تنبهوا لخطر الرافضة، وأكاذيبهم، واستحالة التقارب معهم؛ كسعيد حوى والسباعي، ولكنهم ندرة؛ لم يؤثرا في مسار الجماعة».

۞ من مظاهر انخداع قادة الإخوان بنواب صفوي:

٢ **الأستاذ فتحي يكن**، في كتابه «الموسوعة الحركية»[٣] كتب في ترجمة نواب صفوي ما نصه: «(الشهيد) نواب صفوي، شاب متوقد إيماناً وحماسةً واندفاعاً، بلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً، درس في النجف في العراق، ثم رجع إلى إيران ليقود حركة الجهاد ضد الخيانة والاستعمار، أسس في إيران حركة «فدائيان إسلام» التي تؤمن بأن القوة والإعداد في سبيل تطهير الأرض المسلمة من الصهيونيين والمستعمرين».

وقال يكن في (ص٢٨٩) ما نصه: «وقف / (يقصد نواب صفوي!!) موقفاً جرئياً من الأحلاف، وقاوم بكل قوة وعناد انضمام إيران إلى أي حلف؛ فقبض عليه بتهمة مشاركته في محاولة قتل (حسين علاء) -رئيس وزراء إيران-، وحكمت محكمة عسكرية عليه وعلى رفاقه بالإعدام، كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيفاً في البلاد الإسلامية وقد اهتزت الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة (نواب صفوي) وجهاده، وثارت على هذا الحكم، وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى للإسلام في العصر الحديث.

ولكن تجاهل حكام إيران الذين يسيرون في ركاب الاستعمار رغبة الملايين من المسلمين، ورفض الشاه العفو عنه؛ وسقط (نواب صفوي) وصحبهُ الأبرار شهداء برصاص الخونة وعملاء الاستعمار، وانضموا إلى قافلة الشهداء الخالدين الذين سيكون دمهم الزكي الشعلة الثائرة التي تنير للأجيال القادمة طريق الحرية و الفداء...». ا هـ

(٢) كتابه «الشيعة في مصر» (ص١٢١) - النسخة الإلكترونية.

(٢) مقال (هل خدع الإخوان بنواب صفوي) للشيخ سليمان الخراشي.

(٣) (١/ ١٦٣).

وواضح هنا غياب جريمته ضد العلامة كسروي، وغياب الإشارة إلى تعصبه الشيعي الغالي، و لا أدري هل هذا عن جهل بتاريخ نواب صفوي؟ أو تجاهل متعمد؛ حتى لا يخسر حليفاً متوهماً؟!!

- **عندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي** -المراقب العام للإخوان المسلمين- اشتكى إليه السباعي أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشبان الشيعة والسنة: «من أراد أن يكون جعفريّاً حقيقيّاً فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين»، وقد كان هذا قبل أن يدرك السباعي حقيقة الشيعة؛ كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه «السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي».

- **جاء في مجلة «المسلمون»[1] تحت عنوان: (مع نواب صفوي)**: «والشهيد العزيز -نضر الله ذكره- وثيق الصلة بالإخوان المسلمين، وقد نزل ضيفاً في دارها بالقاهرة أيام زيارته مصر، في كانون الثاني سنة ١٩٥٤»، ثم تنقل المجلة رأيه في اعتقالات الإخوان الذي يقول فيه: «إنه حين يضطهد الطغاة رجل الإسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية، ويشاطرون إخوانهم المضطهدين آلامهم وأحزانهم، ولا شك أننا بكفاحنا الإيجابي الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي إلى التفريق بين المسلمين.

إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية، وليس بوسعنا إلغاؤها؛ إنما الذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذه الوضع لصالح المغرضين».

وكيف يستقيم هذا الكلام!!؟ وأنت لم تكف عن محاولة قتل مخالفك ثلاث مرات، وبشكل علني وتفتخر بذلك.. من تخادعون؟!!

- **الأستاذ محمد علي الضناوي**، في كتابه «كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث»[2] يلخص بعض مبادئ جماعة «فدائيان إسلام»؛ فيقول: «أولاً: الإسلام نظام شامل للحياة. ثانياً: لا طائفية بين المسلمين» -أي بين السنة الشيعة-، ثم ينقل عن نواب قوله: «لنعمل متحدين للإسلام، ولنَنْس كل ما عدا جهادنا في سبيل عز الإسلام، ألم يأن للمسلمين أن يفهموا ويدعوا الانقسام إلى شيعة وسنة؟».

وطبعاً هذا الكلام لا يروج إلا على جاهل بتاريخ نواب صفوي أو متجاهل!!

الخاتمة

وبهذا يتضح لنا أن نواب صفوي شيعي متعصب متطرف، قام بقتل مخالفيه، ولما احتاج لدعم السنة تودد لهم؛ من خلال إظهار مقاومته للظلم والاستبداد، لكنه لا يرى أي شائبة في أن يمارس القمع والاستبداد لمصلحة عقيدته الباطلة؛ من خلال قتل مخالفيه، أو من خلال تأييد اتباعه لثورة الخميني، وارتكاب المزيد من الجرائم ضد أعداء الثورة.

ويتضح لنا سذاجة بعض قادة الإخوان في تأييد أمثال نواب صفوي؛ بسبب شعاراته الرنانة، وقد يعذر الإخوان آنذاك، **لكن للأسف لا يزال انخداعهم بأمثال صفوي يتكرر؛ كما حدث مع الخميني وحسن نصر الله.**

(١) وهي لسان جماعة الإخوان المسلمين، (المجلد الخامس - العدد الأول، إبريل ١٩٥٦، ص٧٣).

(٢) (ص١٥٠).



يوم السقيفة (١١):
بيعة سعد رضي الله عنه لخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

مكانته:

سعد بن عبادة بن دليم الساعدي الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه، كان سيّداً جواداً مُقدماً وجيهاً، له رياسة وسيادة يعترف بها قومه، وكان من الأنصار السابقين إلى الإسلام، وأحد النقباء يوم العقبة، قال النبي ﷺ: «**جزى الله الأنصار عنّا خيراً؛ ولا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة**»[١]؛ وذلك لما امتازا به في باب البذل والعطاء في سبيل نصرة رسول الله ﷺ ونصرة المسلمين.

واستخلفه النّبي ﷺ على المدينة في غزوة الأبواء، وهي أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه، وكان يحمل راية الأنصار في غزوة المريسيع، وكذلك في غزوة الخندق، وفي غزوة الغابة استخلفه النّبي ﷺ في ثلاثمئة من قومه يحرسون المدينة، وفي غزوة خيبر كان يحمل إحدى رايات النّبي ﷺ، ويوم الفتح الأكبر فتح مكة كان سعد رضي الله عنه يحمل راية رسول الله ﷺ؛ لكنّه ﷺ نزعها منه لما خشيَ من شدته على مشركي قريش، وجعلها بيد ابنه قيس بن سعد، ورأى ﷺ أنها لم تخرج عنه إذ صارت إلى ابنه، وفي غزوة حنين كان يحمل إحدى رايات الأنصار أيضاً.

وهكذا كانت حياته حافلة بالمشاركات العسكرية، والفعاليات الاجتماعية، والمكارم الأخلاقية.

وحين مرض سعد بن عبادة بكاه النبي ﷺ، وبكاه أصحابه رضي الله عنهم، وهل يبكي النّبي ﷺ إلا عزيزاً عليه في دين الله -تعالى-؟ وعن عبد الله بن عمر ب قال: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مع عبد الرحمن بن عوفٍ وسعدِ بن أَبِي وَقَّاصٍ وعبدِ الله بن مسعُودٍ، فَلَمَّا دخلَ عليهِ فوجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهلِهِ؛ فقال «**قَدْ قَضَى؟**»، قالوا: لا يا رَسُولَ الله، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا...»[٢].

ولا غرابة في هذا؛ فمقام سعد عند النّبي ﷺ أنه من أصحابه المقربين، قال النّبي ﷺ لأصحابه في حديثه عن غيرة سعد بن عبادة رضي الله عنه على أعراض المسلمين: «**اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ**»[٣].

ولم تكن مواقف سعد والأنصار رضي الله عنهم **مجهولة عند أبي بكر الصدّيق** رضي الله عنه، ولا عند غيره من المهاجرين، وهذا ما أكده أبو بكر رضي الله عنه للأنصار في

(١) «صحيح الجامع» (٣٠٩١).

(٢) «صحيح البخاري» (١٢٢١).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٧٥٢).

تقريراته أمامهم، في مثل قوله: ولقد علمتم أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لو سلك النّاس وادياً، وسلكت الأنصار وادياً أو شعباً؛ لسلكتُ وادي الأنصار أو شعب الأنصار**»[1]، فالأنصار كانوا يفتدون المسلمين بأموالهم وأرواحهم، يبتغون بذلك رضاء الله ورسوله ﷺ، فهل يتنكسون بعد وفاة النبي ﷺ؛ كما يتمنى ذلك أعداء الصحابة! ويشيعونه في كتاباتهم وفضائياتهم، ويغرون عوام الناس من أجل قبوله بأموالهم ومتعهم؟!

إنّ الأنصار وفي مقدمتهم سعد عاهدوا النّبي ﷺ على النصرة بأنّ لهم الجنة، فلم تكن الدنيا بما فيها ضمن مقاصد الأنصار في جهادهم وبذلهم؛ ولكن الرافضة قوم يفترون، ويروجون لثقافة الفتن، ونزع أمن الأمة، وتمزيق وحدتها، فحين يستهدفون السقيفة وبيعة سعد في إعلامهم وكتاباتهم وفضائياتهم؛ فإنهم بذلك يهاجمون الأساس الذي قامت عليه حضارة الإسلام وهوية المسلمين، فيطعنون برموز الأمّة، وينالون من ثوابتها، ويزيفون إنجازاتها، ويفترون على رواة دينها! كل ذلك يفعلونه لإبطال العقيدة، وإسقاط القيادة الراشدة، ومن يواليها ممن يسير على منهج الكتاب والسنة!

❁ حصانته:

ولما كان النّبي ﷺ أعدّ أمته لمواجهة مثل هذه الغارات العقائدية، والغزوات الشعوبية؛ فإنه ترك أصحابه على المحجة البيضاء، لا يضرهم من رفض السنّة، ولا من ارتد عن الإسلام؛ إذ كانوا يقرأون الواقع، ويستشرفون المستقبل بعيون النجباء النبلاء؛ الذين يتمسكون بإرشادات نبيهم ﷺ وتعاليمه، في مثل قوله لسلمان الفارسي رضي الله عنه: «**يَا سَلْمَانُ لا تَبْغَضْنِي فَتُفَارِقَ دِينَكَ!**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله كَيْفَ أَبْغَضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللهُ؟ قَالَ ﷺ: «**تَبْغَضُ الْعَرَبَ فَتَبْغَضُنِي**»[2]، وقول النّبي ﷺ للأنصار: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا**»، قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ**»[3]، وكأن في هذا التصريح النبوي استقراء لما سيكون عليه الحال من التنازع والخلاف، فوجه النّبي ﷺ أنصاره إلى الطاعة والصبر، والبعد عن الفتن وما يغذيها من أقوال أو أفعال، وكأن في ذلك -أيضاً- تنبيهاً إلى ما سيفعله الرافضة من الخروج على خلفائه الراشدين، والتدين بشتم أصحابه المكرمين، ولما سيكون عليه الشعوبيون من عداوة مطلقة لكل ما هو عربي يتمسك بهدي الكتاب والسنّة! كما فعل قوم سلمان بعد سلمان رضي الله عنه؛ جعلوا من الطعن في سعد وفي المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أركاناً ثابتةً في عقيدتهم، ومحاورَ متجذرة في ثقافتهم، متجاهلين في ذلك وجود النصوص الصحيحة التي تبطل ما يذهبون إليه، وتردّ ما يعملون على تأصيله وتسويقه عند الغوغاء والأغبياء وأهل الأهواء؛ بكل ما أُوتوا من مكر وباطنية وبغض للمسلمين!

❁ بيعة سعد بن عبادة رضي الله عنه:

جاء في شروط بيعة العقبة التي أُخذت على الأنصار رضي الله عنهم: السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وأن لا ينازعوا الأمر أهله.

وما تلقاه سعد وإخوانه الأنصار من توجيهات وتحذيرات نبوية؛ فضلاً عن دعوتهم إلى الصبر والطاعة، والتطلع دائماً إلى الثبات على ما كانوا عليه في

(١) «صحيح البخاري» (٤٠٧٨).

(٢) «مسند أحمد» (٣٨٦٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٦٥٢٩).

حياة رسول الله ﷺ للحاق به على الحوض الذي لا يصله إلا من من تمسك بهذه القيم النبيلة، والمعاني السامية، والأهداف العليا؛ فكان سعد والأنصار من أبعد النّاس عن مواطن الخلاف والمشاحنة، وما حصل من حوار حول بعض المسائل؛ فهذا لا يعني أنه قد حُرّم عليهم الكلام والمشاورة، وإبداء الرأي والنقد والنصح، وما إلى ذلك، ثم رجوعهم إلى الصواب والسداد، وتمسكهم بالحق أينما ظهر لهم.

وهذا ما اتضح حين تكلم الصدّيق رضي الله عنه في السقيفة، وخاطب الأنصار وبين لهم مكانتهم في قلوب المهاجرين؛ ثم ذَكّر سعد بن عُبادة رضي الله عنه بقول رسول الله ﷺ الذي لا يقبل من سامعه المؤمن إلا التسليم له، والامتثال لما يرمي إليه في مسألة الخلافة؛ فقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: ولقد علمت يا سعد أنّ رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: «**قريش ولاة هذا الأمر، فبرّ الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم**»، قال سعد: صدقت نحن الوزراء، وأنتم الأمراء، فتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد[1].

وهذا النص الصحيح ينسف شبهات المغرضين، وأماني المبطلين؛ الذين لا همّ لهم سوى الطعن على جيل القدوة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، والنفخ الدائم في نار الفتنة استجابة لما في نفوسهم من أحقاد لا يطفئها مرّ الأزمان والقرون على هذا الدين وأهله.

وفي البخاري عن الزهري عن أنس بن مالك، عن بيعة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال: «فبايعه الناس عامة»[2]، ولم يستثن في ذلك سعد بن عبادة ولا غيره.

(١) «مسند أحمد» (١٨)، «السلسلة الصحيحية» (١١٥٦).

(٢) (٦٦٧٩).

وبهذه الروايات وغيرها من المواقف يتضح أن سعد بن عبادة رضي الله عنه بايع خليفة رسول الله ﷺ، وبموقفه هذا يثبت الإجماع على البيعة، وتسقط حجج أعداء الصحابة ودعاة الفتنة بزعمهم أن سعداً تأخر عن البيعة أو خالف الإجماع!

ولا يستطيع باحث أن يأتي برواية صحيحة يثبت فيها أن سعد بن عبادة رضي الله عنه بدر منه ما ينقض طاعته وتمسكه بالجماعة، أو ما ينكر عليه في خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه؛ على الرغم من كثرة ما يُروى في هذا الباب من روايات مغرضة، وأقوال لا تمت إلى الحقيقة بصلة!

وما يُذكر بشأن تخلف سعد بن عبادة عن البيعة، واعتزاله الصحابة وجماعة المسلمين بعد ذلك؛ حتى أنه كان لا يصلي بصلاتهم، ولا يفيض بإفاضتهم في الحج، وإصراره على المنازعة والخلاف، وما ينسب له من قول: «لا أبايعكم حتى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي!»، فكان لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولا يفيض بإفاضتهم[3]؛ فهذه رواها أبو مخنف لوط بن يحيى الإخباري التالف؛ المحترق الكذاب، صاحب أخبار الشيعة.

وهذا هو ما تدعو إليه الرافضة، وتعمل بكل الوسائل على تحقيقه؛ لترسيخ الردة، وتغذية الرفض والزندقة، وهذا باطل عقلاً ونقلاً، ولا يتماشى مع سيرة سعد بن عبادة رضي الله عنه، ولا مع سالف أياديه البيضاء على المسلمين.

ومن أباطيل الرافضة وتلبيساتهم على المسلمين:

(٣) الطبري، «تاريخ»(٢/٢٤٤).

زعمهم أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفي في الشام مسموماً، للغمز واللمز بخلفاء المسلمين وأخوّتهم، ومما لا يصح في وفاته -أيضاً- قولهم: «إن سعد بن عبادة بال في جُحر بالشام، ثم استلقى ميتاً»[1].

والشبهات التي أشاعها الرافضة على وفاة كثير من أخيار هذه الأمة متفشية في كثير من المصادر، وهم يفعلون ذلك من أجل التشويه، ونشر أسباب الفتنة، وتغذية الأحقاد بين المسلمين.

انتخابات جزر القمر.. قراءة وتأمل

خاص

دخلت الحملة الانتخابية الرئاسية الثانية في جزر القمر، وسط تكهنات تقول: إن مرشح الرئيس سامبي الدكتور إكليل ظنين سيكون الأوفر حظّاً للفوز بها، وستجرى هذه الانتخابات في ٢٦/١٢/٢٠١٠، والدكتور إكليل هو نائب الرئيس سامبي الذي انتهت مدة رئاسته منذ مايو الماضي.

ويقول مراقبون: إن هذا المرشح سيسير على نهج سلفه بخصوص العلاقات مع إيران والتي بدأت ترسخ مصالحها في أرخبيل جزر القمر.

وسبق للدكتور إكليل ظنين زيارة طهران أربع مرات، التقى فيها بالمرشد الإيراني علي خامنئي، ومسؤولين آخرين، وفي إحدى هذه الزيارات قام الرئيس سامبي بتقديمه إلى أساتذته في إيران كخليفة له، وبأنه سيتابع السير على خطى توجيهات مدينة قم.

وهناك أقاويل عن وجود اتفاق بين الرئيس سامبي ونائبه بدعم سامبي لإكليل ظنين في الانتخابات الرئاسية، على أن يعينه مرشداً دينيّاً وسياسيّاً لجزر القمر على النمط الإيراني إذا فاز بالرئاسة، وتوجد شائعات أخرى تنص على أن سامبي سيكون وزيراً للخارجية.

الدكتور إكليل ظنين لن يسلك سياسة أخرى غير التي رسمها سامبي خلال مدة رئاسته، ولذلك تعلن بعض دعاياته الانتخابية التي نشرت في أنحاء كثيرة من البلاد إن «سياسة ظنين ستكون السياسة نفسها التي انتهجها سامبي».

ويذكر أحد المقربين من الرئيس سامبي أنه لو تمّ انتخاب الدكتور ظنين رئيساً لجمهورية جزر القمر المتحدة؛ فإن سامبي سيسلّم إليه مهام رئاسة الدولة في ٢٦ من مايو من العام القادم، بدلاً أن يسلّمها إليه بعد ظهور النتائج.

ويلحّ أحمد عبد الله سامبي على البقاء في رئاسة الجمهورية لمدة خمس سنوات، في وقت انتخب رئيساً لمدة أربع سنوات انتهت دستوريّاً في ٢٦ من مايو من العام الحالي.

وتنتقد المعارضة في جزر القمر السياسة التي انتهجها سامبي، وتصفها بأنها سياسة فساد إداري كبير، وانتخابات مزوّرة على نطاق واسع، خلقت مشاكل عديدة سياسيّاً واجتماعيّاً.

ويركز بعض المعارضين في انتقاداتهم ضدّ سياسة سامبي على فتح البلد أمام حركة التشييع؛ وخاصة في جزيرة هنزوان؛ حيث وجد عدد لا بأس به من المدارس الشيعية.

وكان محمود عبد الله إبراهيم -مدير هذه المدارس في جزيرة هنزوان، مسقط رأس الرئيس سامبي- **قام بزيارة إلى طهران في وقت سابق من هذا العام**، وقدم هناك تقريراً عن النشاط الشيعي في جزر القمر، وأبلغ

---

(١) «إرواء الغليل» (٥٦).

مدينة قم بأن معتنقي المذهب يتزايدون من آن لآخر، وأن الدعوة تجرى بشكل مرض.

هـذا؛ وإذا سـار الـدكتور إكليـل ظنـين عـلى هـذا النـهج؛ فإنه سيواجه معارضة قوية في المستقبل، بسبب مساندة كثيرة من أحزاب المعارضة، ومنهم الأمير كمال سـيد إبـراهيم -زعـيم المعارضـة لظنـين في انتخابـات الرئاسة-، بهـدف الـتخلص مـن عهـد سـامبي، وسياسـة الفساد، ونشر المذهب الشيعي.

ولـذلك يقـول بعـض المحلّلين: إنه إذا أراد ظنين أن يسلم مـن معارضـة قويـة غـداً؛ فإنـه يجـب عليـه أن يـشكل حكومة وحدة وطنية.

ويتنافس مع ظنين مرشحان من جزيرة موهيلي على كرسي رئاسة الجمهورية المتداولة بين أبناء الجزر الثلاث في كل خمس سنوات عوضاً عن أربع سنوات؛ كما جاء في الاسـتفتاء الدسـتوري الأخـير الـذي نظمـه الـرئيس سامبي، وهما: الدكتور عبده جابر، والسيد محمد فاضل.

وقـد اتهـم الـدكتور عبـده جـابر الحكومـة الـسامبية بالقيام بنشاطات تزوير واسعة النطاق، والتلاعب، وشراء الأصوات؛ كما جرت في الدورة الأولى من الانتخابات.

وفي هـذا الـصدد قـال أحـد المـراقبين الـدوليين للانتخابات: إنه شاهد بأم عينيه -وهو يراقب الانتخابات في جزيرة هنزوان- عملية شراء الأصوات، قام بها مؤيدو الرئيس أحمد عبد الله سامبي.

الجـديـر بالـذكـر أن إيران فتحت مراكز كثيرة للتأهيل المهنـي، ومركـزاً طبيّـاً، إضـافة إلى جامعـة للدراسـات الإسلامية، كما أن هناك إيرانيين يعتزمون القيام بالاستثمار في جزر القمر في المجال العقاري والصيد البحري.

من جهة أخرى تقوم القنصلية الإيرانية بإرسال بعثات إلى طهـران؛ كبعثـات طلابيـة، وأئمـة مـساجد، إضـافة إلى مــوظفين لمتابعــة دورات في مجــالات متعــددة؛ كالدبلوماسـية بالـنسبة للعـاملين في الخارجيـة القمريـة، وآخرين يقيمون مدة معينة ثم يعودون إلى البلاد.

ويلاحظ الشارع القمري أن من ذهب إلى هذا البلد ضمن البعثات التي ترسلها القنصلية يصبح مناصراً قويّاً لإيران بعد عودته.

كما يلاحظ المصلون في جامع موروني القديم أثناء خطبـة يـوم الجمعـة أن أحـد خطبـاء هـذا الجـامع -والـذي حظـي بزيـارة طهـران- أصـبح يـدافع بـشدة عـن المـذهب الرافضي.

ويقول أحد الساسة في العاصمة موروني: إن البلاد في حاجة إلى مساعدة جميع الـدول الـشقيقة والـصديقة؛ من أجـل دفـع حركـة التنميـة والازدهـار إلى الأمـام، ومـن هـذه المـساعدات التنمويـة تلـك التـي تقـدمها الجمهوريـة الإيرانية، بيد أنه حذّر هذه الدول من تدخلها في الشؤون الداخليـة لجـزر القمـر؛ وخاصـة المـساس بالمـذهب الـذي يدين به الشعب القمري منذ أن اتّخذ الإسلام ديناً.

© ترقب وانتظار:

رغم مرور عدة أيام على إجراء الانتخابات إلا أن النتائج الأولية لم تعلن بعد؛ رغم أن الدستور يقرر إعلانها خلال ٤٨ ساعة من إجراء الانتخابات، والسبب هو وجود خروقات توصف بأنها جسيمة جدّاً جدّاً تخللت العملية الانتخابيـة، ففـي مدينـة أنجـوان هنـاك تلاعـب لـصالح المرشح إكليل ظنين ضـد محمـد فاضـل، ولـصالح أنيس شمس الدين، المتهم بالتشيع حاكماً لأنجوان ضد موسى طيـب المنتهيـة ولايتـه، وفي جزيـرة القمـر الكـبرى تـم التلاعـب في النتيجة لـصالح موينى بركـة سيد صـالح ضـد محمد بن عبد الوهاب المنتهية ولايته، والمناهض للتشيع علانية.

وقد غادر مندوب الأمم المتحدة ومعه رئيس لجنة المتابعة مندوب رئيس الاتحاد الأفريقي فرنسيس ماديرا بعد أن تأخر إعلان النتائج عن المدة الدستورية، وكانت الخارجية الفرنسية قد نددت بالممارسات غير القانونية التي شابت الانتخابات القمرية، وكذلك المراقبون الدوليون.

© الاحتمالات:

أن تعلن اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات النتيجة منفردة، وتستبد الحكومة بما يهوى ويرضي الرئيس سامبي؛ كي يضمن استمرار عهده وسياساته وأزلامه، أو أن تنصف اللجنة المرشح محمد فاضل، وتعلن فوزه برئاسة الدولة، أو أن يتم إلغاء بعض الصناديق في القمر الكبرى؛ والتي زورت لفائدة المرشح الحكومي، وتعاد الانتخابات برمتها في أنجوان التي أكدت التقارير أن محمد سيد فاضل هو الفائز فيها، كما طلع الأول في موهيلي ضد المرشح الحكومى إكليل، وإذا تم ذلك؛ فستكون فرصة أخرى للمرشح محمد فاضل رئيساً للدولة، ولموسى طيب حاكماً لأنجوان.

نتائج مشاركة السُنة في الانتخابات العراقية ملاحظات واقعية

بقلم: سمير الصالحي

خاص بـ «الراصد»

بعد مخاض استغرق ٨ شهور تم الاتفاق على صيغة محددة لتشكيل الحكومة برئاسة نوري المالكي من جديد، رغم أن القائمة العراقية (السنية) كانت القائمة الأعلى عدداً من بين القوائم (٩١ مقعداً)، لكن ظلت قائمة نوري المالكي (ائتلاف دولة القانون) (٨٩ مقعداً) تحارب من أجل تعطيل قيام دولة عراقية مستقلة تعتمد على المؤسسات الوطنية، مستعينة في ذلك بالتوافقات الدولية (الإيرانية والأمريكية بصورة رئيسة) للوصول إلى حل يرضي الطرفين أساساً، ومن ثم إرضاء بقية الأطراف الإقليمية (العربية والتركية) تبعاً.

تمخض اتفاق تشكيل الحكومة على تولي القائمة العراقية (السنية) منصب نائب رئيس الجمهورية: الدكتورطارق الهاشمي، ومنصب رئيس البرلمان: الدكتور إسامة النجيفي، وأخذ الأكراد رئاسة الجمهورية، أما الشيعة فبقيت لهم رئاسة الوزراء، كما حصل السنة على الوزرات التالية في التشكيل الأولي للحكومة:

منصب نائب رئيس الوزراء: الدكتور صالح المطلك.

وزارة التربية: محمد تميم .

وزارة الصناعة: أحمد الكربولي.

وزارة المالية: رافع العيساوي.

وزارة الزراعة: عز الدين الدولة.

وزارة الموارد المالية: مهند سلمان السعدي.

وزارة العلوم والتكنولوجيا: عبد الكريم السامرائي.

وزارة الثقافة: سعدون الدليمي.

وزارة الدولة لشؤون المحافظات: صلاح الجبوري.

وزارة الدولة لشؤون الخارجية: علي الصجري.

وما تزال وزارتا الدفاع والداخلية مؤقتاً بيد المالكي؛ لحين حسم الموضوع، ومن الممكن أن تكون وزارة الدفاع للسنة.

لقد جاءت مشاركة السُّنة في الانتخابات البرلمانية سنة ٢٠١٠ بعد اضطهاد مستمر من سبع سنوات من قبل المحتل، ومن قبل الأحزاب الشيعية المدعومة من إيران، حاولت خلالها كل الأطراف إقصاء السنة عن سدة الحكم، ومنحهم هامشاً محدوداً من الحكم لا يتجاوز ٢٠%.

ويمكن للمدقق في مسيرة ونتائج الانتخابات الخروج بالملاحظات التالية:

¤ **تمثلت مشاركة السنة في ٣ قوائم:** (القائمة العراقية) برئاسة إياد علاوي، و(قائمة ائتلاف وحدة العراق) برئاسة جواد البولاني، و(قائمة التوافق) برئاسة الحزب الإسلامي، كانت القائمة الأولى والثانية وطنية النزعة، بينما كانت الثالثة إسلامية ممثلة بالحزب الإسلامي(الإخوان المسلمين).

¤ **حصلت هذه القوائم على:** ٩١ مقعداً (العراقية)، ٤ مقاعد (ائتلاف وحدة العراق)، ٦ مقاعد (التوافق)، وكان عدد النواب السنة الفائزين في هذه القوائم الثلاث هو ٩٠ مرشحاً سنياً عربيّاً، وتركمانيّاً سُنيّاً، أما الأكراد السنة فحصلوا على ٥٦ نائباً، وللعرب والتركمان والأكراد الشيعة ١٦٤ نائباً عن الأحزاب الشيعية، بينما حصلت الأقليات الدينية على ١٥ نائباً، ليكون بذلك مجموع نواب العراق ٣٢٥ نائباً.

¤ **كانت حصة النواب السنة هي كالآتي:**

- **نواب السنة (العرب والتركمان) هي** ٩٠ نائباً، ونسبتهم ٢٧.٦٩% من نواب البرلمان.
- **نواب السنة الأكراد، ولهم ٥٦ نائباً**، ونسبتهم هي ١٧.٢٣% من نواب البرلمان.

لتكون حصة البرلمانيين السنة في البرلمان العراقي هي ٤٤.٩٢%.

- **أما الشيعة (العرب والتركمان والأكراد) فلهم** ١٦٤ مقعداً، ونسبتهم ٥٠.٤٨% من نواب البرلمان.
- **أما الأقليات فلهم** ١٥ مقعداً، ونسبتهم هي ٠.٤٦% من نواب البرلمان.

¤ **مع ملاحظة أن هناك ٣ ملايين عراقي سني يقيمون خارج العراق**، من أصل ٤ ملايين عراقي مغترب، لم يصوت منهم جميعاً سوى ٦٠٠٠٠ شخص، ولو شارك السُّنة في الخارج بنسبة مشاركة معقولة لارتفعت نسبة نواب السُّنة العرب الفائزين لتصل إلى ٣٣% من نواب البرلمان.

وهذا ما يؤكد أن نسبة السُّنة في العراق تفوق نسبة الشيعة، خلافاً لما تروجه الإدارات الشيعية والغربية والصهيونية.

¤ **المعيار الوطني هو الذي تحكّم بخيار الناخبين السُّنة**؛ لأنهم قبلوا بقائمتين يرأسهما شيعيان (إياد علاوي - جواد البولاني)، ولم يكن الأمر كذلك عند الشيعة؛ فقوائمهم كلها -قلباً وقالباً- شيعية، كما أن الشيعة أحجموا عن انتخاب المرشحين الشيعة في القوائم الوطنية (الخليط من غير تمييز بين الطائفة والدين والعرق)؛ بحيث لم ينجح من الشيعة سوى ١٢ مرشحاً من القائمة العراقية، وبعضهم فاز بالتزكية، كما لم يصوت الشيعة لأي مرشح سُني في كياناتهم (دولة القانون والائتلاف الوطني).

¤ **القوائم والكيانات الشيعية كانت مفرّقة ومختلفة**، بين التيار الصدري، والمجلس الأعلى، وحزب الدعوة، والفضيلة، ومنظمة العمل الإسلامي، وغيرها من الكيانات الدينية المرتبطة بشكل وآخر بإيران، وخلاف هذه القوائم خلاف حقيقي وليس تكتيكيّاً، بل كان أكثر من اختلافات السنة أنفسهم.

¤ **فشل المشروع الشيعي في تبني شعار الوحدة الوطنية**؛ سواء من خلال قيادتهم للحكومة، أو من خلال تعطيلهم لنتائج الانتخابات، مما يؤكد أن المشروع السُّنّي هو وحده من ينقذ البلاد، وهو المشروع الوطني الحقيقي، كما أفرزت ذلك هذه الانتخابات (حسب وجهة نظر من يدعون أن المشروع الأمثل لإنقاذ العراق هو المشروع

الوطني).

¤ **تبين لأهل السُّنة في هذه المرحلة بجلاء** أنّ المصالح الأمريكية فوق كل اعتبار؛ لأن بعض أهل السُّنة عوّل كثيراً على أمريكا، وكان عليه أنْ يعوّل على نفسه بعد الله @، فأمريكا اتفقت مع إيران على اختيار المالكي[1].

¤ **أصبح السُّنة العرب اليوم يشعرون بضرورة تأسيس ودعم مشروع سُني**، فالعراق به مشروع كردي (ظهر واضحاً منذ سنة ١٩٩١)، ومشروع شيعي (ظهر بعد ٢٠٠٣)، ولا بدّ من ظُهور مشروع سني لإحداث التوازن، وتحجيم التمدد الإيراني، إذ المشروع السني هو وحده الصادق في إنقاذ البلاد من التمددات الإيرانية.

¤ **انكشاف وسقوط الحزب الإسلامي كمشروع سُني**، وتأكد أنّ مشروعه يخدم نفسه فحسب، وهو اليوم يتواطأ مع المشاريع الإيرانية لخدمة مصالحه، ولا يتأخر عن أي خطوة تزيد من مكاسبه، دون النظر للمصلحة السنية العامة.

¤ **ظهرت بوادر أولية إلى إمكانية التعاون السني (العربي - الكردي) في العراق**، بسبب المخاوف الاقتصادية الكردية من قبل إيران والقوى الشيعية، وتخوف بعضهم من التوغل الإيراني داخل كردستان العراق.

¤ **الجانب الإيراني أصبح مفضوحاً تماماً عند أغلب العراقيين (سنة وشيعة)**، وهذا سيضطر إيران لتبديل سياستها داخل العراق، وبدأت بواكير ذلك واضحة.

(١) كانت إيران لأول وهلة ترفض المالكي؛ لأنه خدم أمريكا أكثر منها، ولكنها اضطرت للقبول به كواقع حال، ولأن إيران دائماً تضع أكثر من خيار في اختياراتها.

¤ **تحسن الوضع السياسي لأهل السنة**؛ من خلال فوز ٩٠ نائباً مقارنة بالدورة الماضية التي لم يكن لهم سوى ٦٩ نائباً، وهذا تطور جيد -وإن كان دون المأمول- ؛ مما سيؤدي إلى زيادة حصتهم في الحكومة من خلال تولي عدد أكبر من الحقائب الوزارية.

¤ **فشل أطروحة رفض المشاركة السنية في البرلمان والحكومة**، وهو خيار تبنته عدة جهات وواجهات سنية ووطنية معروفة، والواقع أثبت فشل هذا الخيار بسبب قدرة الحكومة الشيعية والأمريكان على الإتيان بشخصيات سنية «عميلة، أو هزيلة، أو تابعة» لإضفاء الشرعية على الحكم الجديد، وضرورة المشاركة السنية، فمن الأفضل مشاركة أهل السنة في اختيار من يمثلهم، وهذه خبرة توصلت إليها الكثير من الحركات السنية من ضرورة المشاركة؛ برغم سوء ظروف المشاركة.

الخلاصة هذه هي الجوانب الجيدة في نتائج هذه الانتخابات، لكن هذا لا يبدل من جوهر الأمر كثيراً؛ فلا تزال الأجهزة الأمنية الحقيقية بيد القيادات والأحزاب الدينية الشيعية، ولا يزال الوجود السني خارج الحكومة الحقيقة، ولا تزال نسبة مناصب السنة في الدولة أقل من (٢٠%) التي ادعاها الأمريكان عند احتلالهم العراق.

إن سيطرة الشيعة على البلاد باتت واضحةً للجميع؛ بالتعاون مع إيران ومع الأمريكان، وفق مصالح مشتركة للطرفين.

وما أردنا الإشارة إليه أن ثمة تحسناً شكليّاً للسنة، يمكن أن ينمو إذا أحسن السنة التعامل مع مصالحهم، في ظل تكالب الشيعة وإيران والأمريكان عليهم.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٧) (حرف الحاء)

إعداد: هيثم الكسواني

«حب علي حسنة»:

يعتقد الشيعة أن الإيمان هو الإقرار بالأئمة الإثني عشر، وأن معرفتهم كافية لدخول الجنة.

وقد قالوا في هذا الصدد إن: «حب علي حسنة لا يضر معها سيئة».

ويبين د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الشيعة ساروا في هذه العقيدة على نهج المرجئة، مع فارق يتمثل في أن المرجئة قالت: إن الإيمان هو المعرفة بالله، أما الشيعة فقالوا: إن الإيمان هو معرفة الإمام أو حبه.

الحُجّة:

لقب يطلقه الشيعة الإثنا عشرية على إمامهم الثاني عشر - المهدي المنتظر.

وبسبب تحريم الشيعة تسمية المهدي باسمه (محمد)؛ فقد نسبوا لإمامهم الحادي عشر -الحسن العسكري- أنه قال، كما في «أصول الكافي» للكليني، و«الإرشاد للمفيد»: «قولوا: الحجة من آل محمد - صلوات الله عليه وسلامه -».

حجة الإسلام:

لقب في الحوزة الشيعية يطلق على رجال الدين الشيعة متوسطي الاجتهاد.

ويأتي بعد لقب: «ثقة الإسلام»، ويليه في الدرجة لقب: «حجة الإسلام والمسلمين».

الحجتية:

جماعة شيعية أخذت اسمها من كلمة «الحجّة»؛ الذي هو أحد أسماء المهدي المنتظر عند الشيعة.

وقد تأسست في إيران سنة ١٩٥٣م على يد محمود الحلبي، واسمه الحقيقي: محمود ذاكر زاده تولايي، وكان يتخذ من مدينة مشهد مقراً له.

ويتمحور فكر «الحجتية» حول شخصية المهدي؛ إذ نفت الجماعة أي ظهور له في الماضي، ودعت إلى انتظاره في المستقبل، وربطت قيامه بانتشار الفوضى والفساد في الأرض، واعتبرت أن التعجيل بخروجه يكون بإشاعة الفساد والظلم، والإكثار من القسوة، فبخروجه يملأ الأرض عدلاً.

وتبعاً لذلك؛ فقد رفضت الحجتية أي دولة تنشأ قبل قيام دولة المهدي المنتظر، مستندة إلى روايات شيعية، منها: «كل راية ترفع قبل راية المهدي؛ فهي راية ضلالة، وصاحبها طاغوت».

وبسبب ذلك اصطدمت الحجتية بجهتين أساسيتين:

الأولى: الحركة البابية، ومن بعدها البهائية؛ التي أعلنت أن علي بن محمد الشيرازي المعروف بـ«الباب» هو المهدي المنتظر، فتوجهت جهود الحجتية لمحاربة البهائية التي انتشرت في إيران انتشاراً لافتاً؛ وخاصة بين طلاب الحوزة الدينية.

الثانية: أنصار فكرة «ولاية الفقيه»؛ التي تتلخص في أن الفقيه الجامع للشرائط في عصر غيبة المهدي ينوب عنه في قيادة الأمة، ويمارس دوره لحين خروجه، حيث كان الخميني -قائد الثورة الإيرانية- يرى بأنه لا يجوز أن يظل الشيعة في مرحلة انتظار لا تُعرف مدتها، ولذلك كان يعتبر الحجتية عائقاً في مشروعه للسيطرة على الحكم في إيران.

الحديث:

يقوم المفهوم الشيعي للحديث على الروايات

المنسوبة إلى النبي ﷺ، أو إلى أئمة آل البيت.

ويعتبر كتاب «الكافي» للكليني أهم كتب الحديث عند الشيعة.

حديث الكساء:

حديث في فضل آل البيت، يرويه السنة والشيعة بصيغ متعددة، منها: رواية عائشة، رضي الله عنها: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرْط، مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣].

وقد جعل الشيعة من هذا الحديث دليلاً على حصر آل البيت بعلي وفاطمة رضي الله عنهما وذريتهما؛ دون غيرهم.

حديث المَنْزِلَة:

حديث يرويه السنة والشيعة على السواء، وفيه يقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبي بعدي**»، وقد جعل الشيعة من هذا الحديث دليلاً على أهلية علي لخلافة الرسول ﷺ، وبأن منزلة الخلافة النبوية -باستثناء النبوة- قد مُنحت لعلي.

حرب المخيمات:

(انظر: حركة أمل).

الحرس الثوري:

تأسس الحرس الثوري الإيراني أو «باسدران» باللغة الفارسية في مايو / أيار ١٩٧٩م؛ بعد انتصار الثورة، ويعتبر الجيش العقائدي لإيران، ويتمتع بقيادة مستقلة تتلقى أوامرها من المرشد الأعلى للجمهورية مباشرة.

والحرس الثوري لاعب رئيسي في عملية تصدير الثورة إلى العالم، وهو يدير استثمارات كبيرة في مجالات الصناعة والنفط، وفي مجال الصناعات العسكرية.

وله فروع عديدة وقوات تابعة، أهمها: قوات القدس، وميليشيا الباسيج.

حركة أحرار البحرين الإسلامية:

حركة شيعية بحرينية معارضة ومعادية لنظام الحكم في البحرين، تأسست بعد قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، وتتخذ من لندن مقرّاً لها؛ رغم عودة بعض قياداتها وأفرادها للبحرين، وحصولهم على بعض المناصب والامتيازات.

وفي نهاية سنة ٢٠٠١م أسس بعض قيادات وأفراد الحركة -ممن عادوا إلى بلادهم- «جمعية الوفاق الوطني الإسلامية»؛ التي تعتبر كبرى الحركات الشيعية في البحرين، وامتداداً لحركة «أحرار البحرين».

الحركة الإسلامية في العراق:

تنظيم شيعي عراقي، يرأسه المرجع الشيعي جواد الخالصي؛ الذي يقيم في منطقة الكاظمية في بغداد.

وثمة من يعتبر التنظيم حركة إصلاحية شيعية إثني عشرية، ترفض بعض الخرافات، وتعتبر الحركة من القوى الشيعية المقاطعة للعملية السياسية.

حركة أمل:

في سنة ١٩٧٤م أسس موسى الصدر حركةً لتنظيم صفوف الشيعة في لبنان، أطلق عليها اسم: «حركة المحرومين».

وفي العام التالي أسس الصدر -الذي يعتبر مؤسس كيان الشيعة الحديث في لبنان- جناحاً عسكريّاً للحركة، عرف بـ «حركة أمل»، اختصاراً لـ «أفواج المقاومة اللبنانية»؛ لتتلاشى حركة المحرومين بعد تأسيس «أمل».

وبحسب حسن غريب في كتابه «نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان»؛ فإن الصدر أبقى في البداية أمر

التنظيم الجديد سرّاً؛ خشية قيام التيارات والأطراف الأخرى بإفشال مشروعه، وعلى الرغم من أن الحركة عملت على زيادة نفوذ الشيعة في لبنان؛ إلّا أنها واجهت معارضة من بعض فئاتهم، التي رأت أن إنشاء ميليشيا عسكرية سيجرّ الشيعة إلى معركة عسكرية، قد يخسروا فيها ما كسبوه لصالح الطائفة، كما رأى آخرون من الزعماء السياسيين أن وجود قوة عسكرية بيد الصدر سوف يقضي على أدوارهم ونفوذهم.

وبعد اختفاء الصدر في ليبيا سنة ١٩٧٨م عاشت «أمل» شيئاً من الارتباك، وتولى قيادة الحركة حسين الحسيني حتى سنة ١٩٨٠م، عندما استلم القياده نبيه بري؛ الذي ما يزال رئيساً للحركة حتى يومنا هذا، وفي عهده، وتحديداً في سنة ١٩٨٥م شنت الحركة حرباً ضروساً على المخيمات الفلسطينية في لبنان، فيما عرف بـ «حرب المخيمات»، مُوقعةً الكثير من القتلى والجرحى، ومحُدثةً دماراً كبيراً؛ على الرغم من أن حركة فتح الفلسطينية هي التي دعمت «أمل» في بداياتها، وقدمت لها التدريب والسلاح.

حركة الجهاد الإسلامي:

حركة سنية فلسطينية مقاومة، تأسست في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، على يد د. فتحي الشقاقي.

وقد تأثرت الحركة بالتشيع منذ بدايتها، إذ كان الشقاقي من المتأثرين بالشيعة والثورة الإيرانية بقيادة الخميني، التي وصل إعجابه بها حدّاً جعله يقول: «إنها المرة الأولى منذ أكثر من مئة عام يملك فيها الإسلام أرضاً، وحكومةً، وشعباً بمثل هذه الروح الاستشهادية».

واليوم تقود الحركة مشروع نشر التشيع في أوساط الفلسطينيين، وقد سجلت حالات عديدة لتبني عدد من قيادات وأعضاء الحركة للتشيع، ونشره عبر الكتب والمطبوعات التي تصدرها الحركة.

حركة حرية إيران:

وتعرف -أيضاً- باسم «حركة تحرير إيران»، وهي حركة إيرانية معارضة أسسها مهدي بازركان، ورجل الدين الشيعي محمود الطالقاني سنة ١٩٦١ ضد نظام الشاه، وشاركت الحركة في الثورة التي قادها الخميني سنة ١٩٧٩.

وشكل بازركان أول حكومة في عهد الثورة، لكنه اصطدم برجال الدين، ومن ورائهم الخميني، وتعرض أعضاء الحركة بعد ذلك للإقصاء والاضطهاد.

يرأس الحركة حاليّاً: إبراهيم يزدي، ويرفض مجلس صيانة الدستور منذ سنة ١٩٨٤ أي مرشح لهذه الحركة للبرلمان.

الحركة الخضراء:

حركة الاحتجاج الواسعة التي أعقبت إعادة انتخاب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد لولاية رئاسية ثانية في سنة ٢٠٠٩م؛ بسبب الاتهامات التي وجهت للسلطة بتزوير الانتخابات.

ويقود الحركة: مير حسين موسوي؛ الذي واجه نجاد في الانتخابات، والرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي.

الحركة الرسالية:

وتعرف -أيضاً- باسم: حركة الرساليين الطلائع، وهي حركة شيعية تأسست في العراق سنة ١٩٦٨م، على يد المرجع الشيعي محمد الشيرازي (١٩٢٨ – ٢٠٠١م)، ثم توسعت لتشمل دول الخليج العربي -أيضاً-، وتضم تحت لوائها الحركات الشيعية التابعة لمرجعية الشيرازي.

وظلت هذه الحركة في إطار تنظيم سري، ولم يعلن

عن فروعها إلا بعد انتصار الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩.

وبحسب دراسة للدكتور فلاح المديرس عن «الحركات والجماعات السياسية والدينية في الكويت»؛ فإن للحركة أهدافاً ثورية تتمثل باستبدال الأنظمة القائمة في المنطقة بأنظمة أصولية على طريقة النموذج الإيراني.

ولإنجاز هذه المهمة حددت الحركة ثلاث مراحل:

١ - مرحلة الانتشار.

٢ - مرحلة تكريس الحكم، وتنظيم الطليعة المؤمنة.

٣ - مرحلة المواجهة مع القوى السياسية المضادة.

وبعد موت الشيرازي؛ تولى قيادة الحركة: محمد تقي المدرسي، وصادق الشيرازي.

حركة المحرومين:

(انظر: حركة أمل).

ما ينبغي للنبي أن يكون شاعراً!

عبد الله زيدان - بالتعاون مع شبكة «ضد الأحمدية القاديانية»

في زمن كثرت فيه الهرطقة، والادعاءات الكاذبة، والاستخفاف بعقول العباد؛ كثر مدعو النبوة، وكثر الذين يؤولون مفهوم ختم النبوة تأويلات باطنية سخيفة، لا أصل لها لا من قرآن ولا سنة، ولا قواعد لغوية سليمة!!

وفي الغالب مثل هذه الدعوات لا تلقى قبولاً لدى المسلمين من عوامهم قبل علمائهم، ومن هذه الدعوات الجديدة: دعوة الميرزا غلام أحمد القادياني؛ والذي تدرج في دعواه من مصلح ومجدد.. لمهدي منتظر.. لمسيح.. لنبي تابع، حتى وصل في دعوته لنبي تشريعي مستقل[١].

فنظرتُ في أعظم الدلائل على نبوته المزعومة، فوجدت أنها كتابته لقصائد شعرية باللغة العربية الفصيحة، مع أن لغته الأصلية هي الأردو، هذا ما يتغنى به أتباع هذا المتنبئ، ويستدلون على صدق نبوته بهذه القصائد الشعرية!

مع العلم أن الميرزا تعلم اللغة العربية في صباه، وأتقن النحو والصرف في ريعان شبابه[٢]، فالادعاء بأن الله هو الذي علمه العربية في ليلة؛ ادعاء كاذب لا أصل له!

وفي هذا المبحث -بإذن الله- سنهدم نبوته بما يستدلون به على صدق دعواه:

والسؤال هنا: هل ينبغي للنبي أن يكون شاعراً؟؟

من المعلوم أن الشعر فن أدبي راقٍ، يحلم الكثير بأن يوصف بهذا الوصف، فالوصف بالشاعر هو مدح لكاتب الشعر.. ولكن في نفس الوقت هذا الوصف ما هو إلا قدح وذم في حق النبي، فلو كان النبي -أيّاً كان هذا النبي- شاعراً لسقطت نبوته، فنبينا ﷺ اتهمه الكفار بأنه شاعرٌ؛ فقال الله @ على لسانهم: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[الأنبياء:٥]، ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾: فكانت مسبة للنبي ﷺ، فاستخدم الكافرون هذا الوصف حتى يسقطوا به نبوة محمد ﷺ، ولكن دافع عنه رب العزة @؛ فقال في كتابه العزيز: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾[الحاقة: ٤١].

---

(١) راجع «الخزائن الروحانية» للميرزا غلام أحمد، المجلد ١٧، كتاب الأربعين لإتمام الحجة، (ص٤٣٥).

(٢) «الخزائن الروحانية» المجلد الخامس، كتاب مرآة كمالات الإسلام، (ص٥٤٥).

فالنبي ﷺ ليس بشاعر كما تزعمون! وإنما هذا الكتاب الذي أتى به ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الحاقة:٤٣].

يقول أتباع القاديانية: إن النبي ﷺ نعم لم يأت بشعر، وهذه الآيات إنما نزلت لتبرئ القرآن الكريم من أنه شعر، وليس نفي الشعر عن رسول الله ﷺ؛ لأن النبي أفضل البشر بما فيهم الشعراء، والشعر فن لا يحرمه الإسلام، والأصل فيه الحل ما خلا مما حرمه الله من كلمات غثة من وصف للنساء، ودعوة لشرب الخمور والانحلال، وأن النبي ﷺ قال بعض أبيات الشعر من قبل.

وللرد على هذه الشبهة: دفاع الله @ عن نبيه الكريم؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾[يس:٦٩]، يقول ﷻ مخبراً عن نبيه محمد ﷺ أنه ما علمه الشعر: ﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾، أي: ما هو في طبعه؛ فلا يحسنه، ولا يحبه، ولا تقتضيه جبلته، ولهذا ورد أنه ﷺ كان لا يحفظ بيتاً على وزن منتظم؛ بل إن أنشده زحفه أو لم يتمه.

قال أبو زرعة الرازي: حدثنا إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي أنه قال: «ما ولد عبد المطلب ذكراً ولا أنثى إلا يقول الشعر؛ إلا رسول الله ﷺ»، ذكره ابن عساكر في ترجمة عتبة بن أبي لهب؛ الذي أكله الأسد بالزرقاء.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا أبو سلمة: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن -هو البصري- قال: إن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت:

«**كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهياً**»

فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً، قال أبو بكر أو عمر رضي الله عنهما: أشهد أنك رسول الله، يقول تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾.

وروى البيهقي في «الدلائل» أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن مرداس السلمي: «**أنت القائل: أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة؟**»، قال: إنما هو بين عيينة والأقرع، فقال: ﷺ: «**الكل سواء**»، يعني في المعنى -صلوات الله وسلامه عليه-، والله أعلم.

وقد ذكر السهيلي في «الروض الأنف» لهذا التقديم والتأخير الذي وقع في كلامه ﷺ في هذا البيت مناسبة أغرب فيها، حاصلها شرف الأقرع بن حابس على عيينة ابن بدر الفزاري؛ لأنه ارتد أيام الصديق رضي الله عنه، بخلاف ذاك، والله أعلم.

وهكذا روى الأموي في «مغازيه» أن رسول الله ﷺ جعل يمشي بين القتلى يوم بدر وهو يقول: «**هاما**»، فيقول الصديق رضي الله عنه متمماً للبيت:

من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما.

وهذا لبعض شعراء العرب في قصيدة له؛ وهي في الحماسة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشيم: حدثنا مغيرة عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا استراب الخبر تمثل فيه ببيت طرفة:

«**ويأتيك بالأخبار من لم تزود**».

رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة».

وأما ما روي عنه من قوله ﷺ: «**هل أنت إلا أصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت**»، وقوله: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**»، ونحو ذلك؛ فمن الاتفاق الوارد من غير قصد، كما يأتي ذلك في بعض آيات القرآن، وليس بشعر، ولا مراد به الشعر، بل اتفق ذلك له اتفاقاً كما يقع في كثير من كلام الناس، فإنهم قد يتكلمون بما لو اعتبره معتبر لكان على وزن الشعر؛ ولا يعدونه شعراً، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران:٩٢]، وقوله: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ

رَّاسِيَاتٍ﴾[سبأ: ١٣].

على أنه قد قال الأخفش: «إن قوله: «**أنا النبي لا كذب**» ليس بشعر».

وقال الخليل في كتاب «العين»: «إن ما جاء من السجع على جزأين لا يكون شعراً».

وقال ابن العربي: «والأظهر من حاله أنه قال: «**لا كذب**» برفع الباء من كذب، وبخفضها من عبد المطلب».

وقال النحاس: «قال بعضهم: إنما الرواية بالإعراب، وإذا كانت بالإعراب لم يكن شعراً؛ لأنه إذا فتح الباء من الأول أو ضمهما أو نونها، وكسر الباء من الثاني؛ خرج عن وزن الشعر»[1].

فللشعر منهج غير منهج النبوة، الشعر انفعال، وتعبير عن هذا الانفعال، والانفعال يتقلب من حال إلى حال.

والنبوة وحي، على منهج ثابت، على صراط مستقيم، يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله، ولا يتبدل ولا يتقلب مع الأهواء الطارئة؛ تقلب الشعر مع الانفعالات المتجددة التي لا تثبت على حال.

والنبوة اتصال دائم بالله، وتلق مباشر عن وحي الله، ومحاولة دائمة لرد الحياة إلى أمر الله.

بينما الشعر -في أعلى صوره- أشواق إنسانية إلى الجمال والكمال، مشوبة بقصور الإنسان وتصوراته المحدودة؛ بحدود مداركه واستعداداته، فأما حين يهبط عن صوره العالية؛ فهو انفعالات ونزوات قد تهبط؛ حتى تكون صراخ جسد، وفورة لحم ودم!

فطبيعة النبوة وطبيعة الشعر مختلفتان من الأساس، هذه -في أعلى صورها- أشواق تصعد من الأرض، وتلك في صميمها هداية تتنزل من السماء[2].

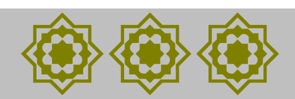
فخلاصة القول: إن من مبطلات أي نبوة أن يكون حامل هذه النبوة شاعراً، فما بالك بالميرزا غلام أحمد الذي كتب تسعاً وثلاثين قصيدة؟؟!

والمتنبئ القادياني ينسف نبوته بيده نسفاً بادعائه أنه شاعر بغض النظر عن بلاغة قصائده من ركاكتها! وبغض النظر عن قصائده المخالفة لعقيدة المسلم!

ولكن حديثي لكم عن فكرة النبي الشاعر، فمن هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنفي الشعر عن النبي نستطيع أن نقول أنه ما ينبغي للنبي أن يكون شاعراً، وبأن نبوة الغلام أحمد ساقطة؛ لأنه هو الذي وصف نفسه بالشاعر، ولم يصفه أعداؤه بذلك.

وهكذا يتوالى كشف كذب هؤلاء الأدعياء!

ومجرد وجود أمثال هؤلاء يكون دليلاً على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ القائل: «**...وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون؛ كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله**»[3].



(١) «فتح القدير» للإمام الشوكاني.

(٢) «في ظلال القرآن»، سيد قطب.

(٣) «سنن أبو داود» (٤٢٥٢).

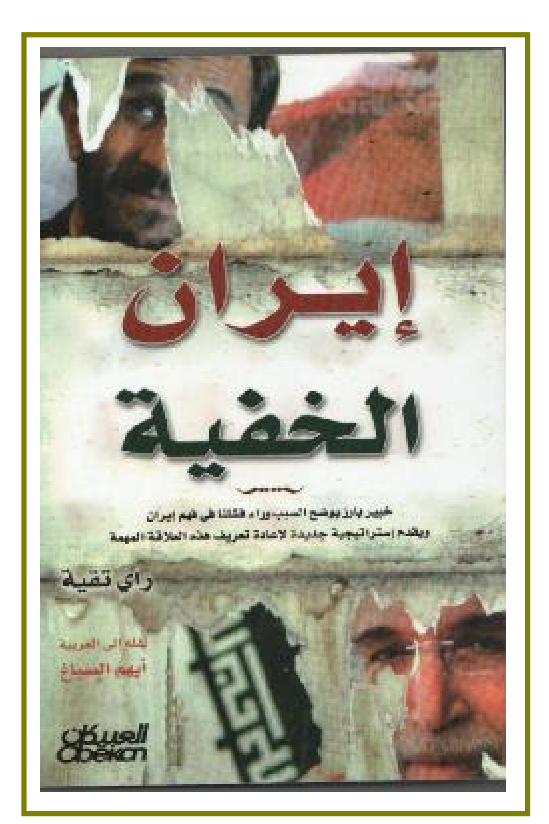


عرض بوزيدي يحيى:

يستعصِي على الكثير من الباحثين فهم طبيعة العلاقات الإيرانية الأمريكية! إذ تصفها مارينا أوتواي -الباحثة في معهد كارنيغي- بالمحيِّرة، وهناك وجهة نظر ترجع السبب في هذا التناقض إلى الاضطراب لدى صانع القرار الأمريكي ذاته، الذي يصعب عليه فهم طبيعة المجتمع الإيراني ونظامه الحاكم، حيث يشير وليد عبد الحي إلى أن أحد مشكلات التخطيط الأمريكي في كيفية التعامل مع إيران هو: نقص المعلومات الأمريكية العميقة عن بنية النظام السياسي الإيراني.

ويعضد هذه الفكرة بتصريحات لمسؤولين أمريكيين؛ إذ قالت وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس:« في إيران نظام سياسي لا أفهمه جيداً، ونظراً لعدم وجودنا كحكومة في إيران منذ أكثر من سبع وعشرين سنة أصبحت هناك مشكلة في فهم إيران، فنحن ليس لدينا أفراد يفهمون إيران»، وهو نفسه ما قالته مادلين أولبرايت:«أن الولايات المتحدة لديها صورة غير دقيقة عن المجتمع الإيراني، إننا لا نفهم المجتمع الإيراني، إنهم ليسوا مجتمعاً متجانساً ومتناغماً».

وأهم إشكال هنا هو: أولوية الأيديولوجي والمصلحي لدى صانع القرار الإيراني، وقد تطرق لهذه المسألة الخبير الاستراتيجي راي تقية، في شهادة ألقاها أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي، في ٣١ يناير ٢٠٠٧، وترجمتها مجلة «المستقبل العربي»، ونشرت في عدد مارس ٢٠٠٧ تحت عنوان: «فهم الأزمة الإيرانية»، ثم عاد الباحث لتفصيل الموضوع أكثر في كتاب جديد، صدر مؤخراً، وترجمته مكتبة العبيكان تحت عنوان: « إيران الخفية».



ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن راي تقية هو أمريكي من أصل إيراني، شيعي، ولد في طهران ١٩٦٦، ومثل هؤلاء الباحثين الأمريكيين/الإيرانيين/الشيعة هم من يقود توجيه السياسة الأمريكية في موضوع إيران، مثل: كنعان مكية، وأحمد الجلبي، ونصر والي، وفؤاد عجمي!!

يتوزع الكتاب على: ثمانية فصول ومقدمة، يشرح فيها الفهم الخاطئ لإيران، وخاتمة يبين فيها وجهة نظره لفهم إيران بشكل صحيح؛ بعد بحثه لمختلف الجوانب التي لا تفهم فيها بشكل صحيح في الفصول الثمانية.

يستهل الفصل الأول بشرح إرث الخميني؛ الرجل الذي أسس نظام الجمهورية الإسلامية، ولا زال فكره ومنهجه يحكم سياستها الخارجية.

وفي الفصل الثاني يتطرق إلى التركيبة السياسية الإيرانية، ويقسمها إلى ثلاثة أصناف: المحافظين؛ ويمثلهم المرشد على خامنئي، واليمين المتشدد، و براغماتيين؛ وهم العناصر الأكثر اعتدالاً وبراغماتية ومرونة ضمن المؤسسة الدينية، الذين التفوا حول أكبر هاشمي رفسنجاني، وبرزت طبقة فاعلة من علماء الدين والمفكرين الإصلاحيين.

ولكل تيار من هؤلاء مراكز نفوذ داخل مؤسسات الحكم، وقدر من التأثير، ويمر كل منهم بمراحل قوة وضعف على عكس ما يتصوره المراقبون الغربيون من جمود السياسة الإيرانية.

وفي الفصل الثالث يعرج الكاتب على موقع إيران في الشرق الأوسط الكبير، وفهم سياستها الإقليمية؛ عبر النظر إلى ثلاثة محاور: الخليج العربي، والمشرق العربي، وأوراسيا، حيث يمثل الخليج العربي الأهمية الكبرى بما يفوق مكانة المشرق العربي وآسيا.

وسياسة إيران الخارجية تجاه تلك المحاور تسير فيها الأيديولوجية والمصالح القومية جنباً إلى جنب، وقد اتسمت مقاربة إيران تجاه جيرانها الشماليين والشرقيين بالواقعية الدائمة، على النقيض من سياستها في الخليج والمشرق العربيين.

وتجلت براغماتية إيران بأوضح صورها خلال الأزمة الشيشانية؛ حيث أصدرت بياناً عدت فيه المسألة شأناً روسيّاً داخليّاً، وتجاهلت مأساة الشيشانيين إلى حد كبير، بالرغم من البعد الإسلامي لقضيتهم، بعدما رأت أن مصالحها تكمن في عدم استثارة عداء روسيا، وقد سعت الجمهورية الإسلامية عند صياغة سياستها الإقليمية إلى المزاوجة بين جانبين متباينين للهوية الإيرانية: القومية الفارسية، والمذهبية الشيعية.

وفي الفصل الرابع يوجز المنعطفات التي مرت بها العلاقات الأمريكية الإيرانية، من دور الولايات المتحدة في إسقاط حكومة مصدق، وأزمة الرهائن في السفارة التي كان هاجس عملية آجاكس ثانية من عواملها، مروراً بفضيحة إيران كونترا، والتي يرجعها إلى دور التيار البراغماتي برئاسة رفسنجاني الذي أنجز تلك العملية، وتدخل الخميني لحمايته، ثم طرح خاتمي لفكرة حوار الحضارات، ورغبته في تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة التي اعترض عليها المحافظون (الإيرانيون)، وأفشلوها باستمرار، وتردد إدارة كلينتون في تغيير سياستها اتجاه إيران من جهة أخرى.

أما الفصل الخامس؛ فقد خصصه لتأثيرات أحداث الحادي عشر من سبتمبر على العلاقة بين الطرفين، والتي أدرك علماء الدين الإيرانيون أن مرحلة جديدة قد ابتدأت بوقوع تلك الهجمات، وساد الإجماع بينهم لمدة عابرة على ضرورة إقامة علاقة أكثر عقلانية مع الولايات المتحدة، في حين لم تتغير مواقف إدارة بوش من الأعداء السابقين، وعملت على إقامة شرق أوسط جديد، واستعرض المكاسب الجليلة التي غنمتها إيران بالإطاحة بألد أعدائها وهما: نظام الحكم في أفغانستان والعراق.

وفي الفصل السابع يفتح الملف النووي، وعلى النقيض من العديد من الفرضيات الغربية، يرى الباحث أن سعي إيران لحيازة أسلحة نووية لا ينبع من توجهات أيديولوجية لا عقلانية، بل يمثل محاولة ذكية لامتلاك قدرة رادعة حقيقية أمام سلسلة من التهديدات.

ويستبعد في نفس الوقت أن يكون السبب لذلك هو النووي الإسرائيلي؛ لأن طهران وتل أبيب حرصتا على ضبط حالة الصراع بينهما رغم دعم إيران لحزب الله وحماس، وأن الخطاب التحذيري من خطورة التهديد الإسرائيلي هو فقط لحشد الإيرانيين وشعوب المنطقة خلف سياسة معادية لإسرائيل، وهو لا يشكل تهديداً وجوديّاً يقتضي الحصول على أسلحة نووية، وكل ما تركز عليه إيران هو: إدانة نفاق المجتمع الدولي في ازدواجية موقفه من البرنامجين.

وللحرب العراقية - الإيرانية تأثير على اتجاه إيران النووي (لاستخدام) العراق الأسلحة الكيميائية، الذي لا يزال ماثلاً في المخيلة القومية الإيرانية، ولا مبالاة المجتمع الدولي

بجرائم صدام جعلت الإيرانيين لا يعترفون بفكرة المعاهدات والاتفاقات الدولية، وتبقى الولايات المتحدة التحدي الإستراتيجي الأبرز في وجه إيران، إضافة إلى باكستان النووية في الشرق، وهاجس قيام نظام سني راديكالي على حدودها الشمالية الشرقية؛ إذا ما انهار نظام الحكم الحالي، كما يبين موقف الاتجاهات الثلاثة في النظام الإيراني من البرنامج النووي.

ويفرد الفصل السابع للدور الإيراني في العراق؛ حيث تتمثل أولوية طهران الكبرى في منع العراق من البروز مجدداً كتهديد عسكري وأيديولوجي، والرغبة بتمكين نظام شيعي أكثر ودية تعد غاية رئيسة لإستراتيجية إيران، مع الحرص على وحدة العراق؛ بالنظر إلى مخاوفهم من وقوع حرب أهلية محتملة، وتقسيم البلاد، وتستند في تكريس نفوذها داخل العراق إلى تجربتها في لبنان المجتمع متعدد الطوائف.

والجمهورية الإسلامية الآن أحد أكبر المستفيدين من سياسة تغيير الأنظمة من قبل الولايات المتحدة، وهذا ما لم تدركه إدارة بوش، ولكن لا يجب اعتبار ما يفيد إيران عند تقييم مفارقات الشرق الأوسط ضاراً بالمصالح الأمريكية بالضرورة.

وفي الفصل الثامن والأخير يبحث موضوع إسرائيل، وسياسة (الإرهاب)، ويطرح - بعد استعراض خلفيات ونماذج من العداء الإيراني لإسرائيل - إشكالية تفسير صفقات الأسلحة السرية (إيران كونترا)، ويجيب بأن تعارض الضرورات الأيديولوجية المتعلقة بمقاومة إسرائيل مع المتطلبات الواقعية للحرب في حينه أجبر طهران على تغيير أولوياتها، ومن هذا الإطار تنبع دوافع إيران في دعم حزب الله، من مجموعة متداخلة من الحسابات الأيديولوجية والاستراتيجية.

وفي الخاتمة يجمل الفهم الصحيح للجمهورية الإسلامية استناداً إلى خصوصيتها، ويطرح بعض الأفكار والاقتراحات، أبرزها:

- **عدم جدوى الدعم المالي لتشجيع الديمقراطية في إيران**، واستخدام الإذاعات والدعم المباشر للمعارضة على غرار ما فعلته مع دول أوروبا الشرقية التي تختلف عنها إيران على كل الأصعدة.
- **تحول إيران إلى دولة عقلانية تمحور سياستها الخارجية حول ما هو براغماتي**، وإن كان ذلك ليس بشكل كامل.
- **تساعد مرونة ولا مركزية النظام الإيراني على استمرارية نخبه الحاكمة.**
- **عدم جدوى سياسة الاحتواء في تغيير السلوك السياسي الإيراني**، وأيضاً الربط بين مختلف القضايا الخلافية بين الطرفين، لذا على الولايات المتحدة أن تعدل من سياسة الاحتواء، والتخلي عن الربط بين ممارسات إيران المختلفة.
- **الأخذ بعين الاعتبار مخاوف الطرفين من بعضهما البعض**، كإصرار الولايات المتحدة على تغيير النظام، أو خشيتها من عدم تغيير سلوكه.
- **الاستفادة في صوغ الاستراتيجية الأمريكية حول إيران من تاريخ علاقتها مع الصين**؛ حيث يوجد نظام أيديولوجي على غرار النظام الإيراني، وقد مكنت المصالح المشتركة الملحة الطرفين بطريقة أو أخرى من تجاوز عدائهما التاريخي، وإقامة علاقات بناءة مع وجود اختلافات جوهرية.
- **البدء في مفاوضات مباشرة مع الجمهورية الإسلامية**، وإطلاق ثلاث مسارات تفاوضية منفصلة مع الأولية لمسألتي العراق والبرنامج النووي.





ويقولون إيران جارة لا بد من بناء علاقات جيدة معها!!

قالوا: «إننا نذّكر بأن الجزر مسألتها شفافة، ولا تحتاج إلى توضيح أكثر، ويجب أن يفهم هذا «الشيخ الصغير» بأن من يطلب التفاوض على الجزر (الإماراتية) كمن يطلب التفاوض على طهران!».

«موقع تابناك» التابع لمحسن رضائي - مستشار خامنئي.

مطالبات لا تنتهي، في زمن الضعف!!

قالوا: «طالب البهائيون -مجددًا– الحكومة المصرية بالاعتراف بـ «ديانتهم» في الأوراق الرسمية، وإثباتها في الوثائق وعقود الزواج الخاصة بهم، بعد أن كان القضاء سمح لهم باستخراج بطاقات الرقم القومي؛ لكن دون الإشارة إلى ديانتهم، على أن يتم ترك وضع علامة (.) أمام خانة الديانة.

جاء ذلك خلال استقبال المستشار مقبل شاكر -نائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان- لوفد من البهائيين، ضم الدكتورة بسمة موسى، ورؤوف هندي، وعددًا من البهائيين». «المصريون» ٢٠١٠/١٢/١٦

الزواج بنية نشر التشيع والتنصير!!

قالوا: «معلومات مهمة تتحدث عن زواج جزائريات من الشيعة والأقباط وأكراد، وقالت الصحيفة -وفقاً لمصادر لم تسمها- إن «عدد الضحايا يقدر بالمئات، ما جعل تقارير تصنف الظاهرة كمشكلة أمنية سجلت ضمن الظواهر الآخذة في الانتشار، وذات الأبعاد الخطيرة على تماسك المجتمع، والمؤدية إلى نشاط ديني غريب عن تقاليد المجتمع الجزائري». «صحيفة الخبر الجزائرية» ٢٠١٠١/١٢/٢٢

عاقبة زنا المتعة الشيعية!!

قالوا: «كشفت مصادر طبية عراقية أمس الأربعاء عن وجود أكثر من ١١ ألفاً و٧٠٠ إصابة بالأمراض المنقولة عن طريق الجنس، سجلت في مدينة الناصرية جنوب العراق، فيما عزا المراقبون تلك الحالات نتيجة لتفشي ما يسمى بـ «زواج المتعة»؛ الذي يروج له المذهب الشيعي».

«موقع موسوعة الرشيد»

حقيقة الدبلوماسية الإيرانية في أفريقيا !!

قالوا: «استدعت السنغال سفيرها في إيران الثلاثاء؛ بعدما أبدت عدم اقتناعها بالتفسيرات التي قدمتها طهران لضبط أسلحة في نيجيريا كانت في طريقها إلى جامبيا المجاورة.

وقررت السنغال سحب سفيرها للتشاور، بعد أن قطعت جامبيا المجاورة بالفعل كل علاقاتها مع طهران؛ بعد الإعلان عن ضبط ١٣ حاوية أسلحة قادمة من إيران في ميناء لاجوس في ١٣ أكتوبر الماضي».

«صحيفة أثير الإلكترونية» ٢٠١٠/١٢/١٥

مثل فتوى الحاخامات بإباحة تقديم اليهودية نفسها من أجل مصلحة إسرائيل!!

قالوا: «كشف موقع ويكيليكس وثيقة أن أحد شيوخ العراق قال في لقاء مع موظف في السفارة الأمريكية "إن الحكومة الإيرانية وفي إطار سعيها إلى النفوذ في العراق تقدم لنا في كل زياراتنا إلى إيران نساء للزواج المؤقت في رحلاتنا القصيرة... وجميع الشيوخ الذين زاروا إيران قد تزوجوا من هذه النساء خلال زياراتهم... كلما سافرنا إلى إيران نقول لمن

حولنا: إننا نتوجه اليها بهدف العلاج والفحوص الطبية، لكن السبب الرئيس لزيارتنا إلى طهران هو الاستمتاع بزواج المتعة مع النساء اللاتي يقدمهن لنا المسؤولون الإيرانيون"».

«العربية نت» ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠

حزب الله يدرّب الإنفصاليين الحوثيين الشيعة!!

قالوا: «كتب السفير الأمريكي السابق في صنعاء مذكرة قال فيها: هناك دلائل قليلة قد برزت إلى السطح لتؤكد هذه التهمة؛ فقد أخبر الرئيس صالح أثناء لقائه بالجنرال بتوريوس في ٢٦ يوليو، أن جهاز الأمن القومي لديه أشرطة فيديو (دي في دي) توضح أن المتمردين الحوثيين يتلقون تدريباً على القتال والتكتيك على أيدي عناصر من حزب الله، وفي محادثة لاحقة مع وكيل جهاز الأمن القومي عمار محمد عبدالله صالح، أفاد عمار أنه لا علم له بأشرطة الـ «دفي في دي» تلك».

«مأرب برس» ١١/ ١٢/ ٢٠١٠

هذا تعاملهم مع بعضهم، فكيف معنا!!

قالوا: «إن عزل وزير لدى وجوده في مهمة ينتهك التعاليم الإسلامية والقواعد الدبلوماسية، إنه أمر مهين ومخالف لما هو متعارف عليه سياسيّاً».

متقي شهر -وزير الخارجية الإيراني المقال-

«وكالة مهلا الإيرانية» ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٠

الكرة في ملعب إيران

قالوا: «إيران هي الطرف الوحيد القادر على إنهاء أسباب التوتر بين البلدين، بل إنهاء التوتر بينها وبين كل دول المنطقة.

أما السعودية؛ فلم تعد تملك شيئاً تقدمه، فقد كانت البادئة بالمصالحة قبل ١٠ سنوات عندما غيرت سياستها، ورممت العلاقة مع حكومة رفسنجاني ثم خاتمي، وفتحت الأجواء لطيران البلدين، واستضافت البعثات الإيرانية التجارية؛ على الرغم من النصائح الأميركية التي تريد التضييق على الحكومة الإيرانية حتى توقف برنامجها النووي.

لكن -بكل أسف- قرأت طهران التنازلات السعودية بشكل خاطئ، وانقلبت إلى وحش كاسر في المنطقة العربية، واستضافت قيادات «القاعدة»، وزادت من وتيرة تطوير سلاحها النووي».

عبد الرحمن الراشد، «الشرق الأوسط» ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٠

حتى يتيقن السذج أن بيان خامنئي ضد ياسر الخبيث كان تقية وخداعاً !!

قالوا: «إن المرشد علي خامنئي أصدر أخيراً فتوى تحرم إهانة رموز ومقدسات أهل السنة، هذا في الوقت الذي تجاهلت هيئة الإذاعة وتلفزيون الجمهورية الإسلامية الإيرانية -التي يعين المرشد رئيسها- الفتوى الصادرة في هذا الشأن، فكيف لنا أن نتوقع تطبيق هذه الفتوى والعمل بها في الأجهزة والمنظمات الحكومية؟

وطالب بالإيقاف الفوري للمسلسل على القناة الأولى وقناة القرآن الكريم من التلفزيون الإيراني؛ لما يتضمنه من إهانات لصحابة الرسول من بينهم عبد الله بن الزبير».

مولوي عبد الحميد -شيخ سنة إيران-

«موقع سني أون لاين»

تمسح الشيعة بحماية النصارى لترسيخ شرعيتهم في مصر!!

قالوا: «رفض الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر- استقبال الناشط الشيعي محمد الدريني -رئيس ما يسمى بـ «المجلس الأعلى لرعاية مصالح آل البيت في مصر»- بمكتبه بالمشيخة لتسلم الدعوة منه لحضور مؤتمر «مكافحة الإرهاب المستتر بالدين» في مارس القادم.

وتثار شكوك قوية حول الجهة التي تقف وراء تنظيم المؤتمر الذي سيشارك فيه عدد من الشخصيات العراقية، ويطرح معه البعض إمكانية وقوف بعض الدول وراء تمويله بغرض دعم المتشيعين بمصر، واكتساب دعم القوى الدولية التي تخوض الحرب على ما يسمى: «الإرهاب»؛ من خلال إبراز التضامن مع الكنائس المصرية ضد التهديدات المنسوبة للقاعدة».

«المصريون» ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠



نصيب البلوش من المواطنة في إيران (١)

«موقع سني نيوز» ٢٠١٠/١٢/٢٥

ما أكثر الشعوب المقهورة في الأنظمة الطائفية المتخلفة! ما أكثر الشعوب التي تضيع حقوقها بشكل أو آخر في عالمنا هذا! لكن تظل القوانين ترعى حقوق المواطنة، وتسعى في إقامة جسور الود بين أبناء البلد الواحد...

بين تلك القوانين التي ترعى حق المواطنة، وتلك الشعوب التي تسلب حقوقها؛ تظل الأسابع تشير إلى أن الحالة التي تعانيها الشعب البلوشي في إيران حالة مأساوية لا تكاد تجد لها نظيراً في العالم!!

لعل البلوش من أهدئ الشعوب، وأكثرهم احتراماً و تقديراً لحقوق الآخرين، وأكثرهم حرصاً على وحدة الأمة والأمن والسلام في إيران كلها، فقد سنحت لهم فرص كثيرة للضغط على حكومة الطهران لكنهم آثروا سلامة البلد و أمنه على حقوقهم!

كل هذا الكرم والسخاء والحب والود الذي أبداه هذا الشعب لبلده؛ لم يجابه من قبل السلطات في الطهران إلا بما يجد اليتيم على موائد اللئام!

يعرف المواطن الإيراني عن البلوش بأنهم شعب من جهلة البدو، من آكلي لحوم البشر، يتسمون بكل معاني الوحشية والتخلف، ولا هم لهم إلا القتل والنهب وتجارة المخدرات!.. هكذا يصور الإعلام الإيراني البلوش، وهكذا تحكي عنهم الأفلام الإيرانية!

ولعلك تستغرب إن عرفت بأنه تم تصميم -أجلّكم الله- حذاء في غاية القبح في إيران باسم «البلوش»!!

وكل ما يباع من المصنوعات الشعبية البلوشية، وما يشتهر من ثقافة البلوش في البلد تعرض باسم مدينة «زابل»؛ التي تقطنها الفرس، وتعد المدينة الفارسية الشيعية الوحيدة في محافظة بلوشستان، ولهذا تسمى المحافظة بـ «السيستان - أيزابل - و بلوشستان»! أي أن اسم هذه المدينة التي لا تساوي عشر معشار بلوشستان جزء من اسم المحافظة كلها، اعترافاً لسيادة هؤلاء القوم!

والأغرب من كل ذلك؛ فإن الفرس الشيعة من هذه المدينة يسيطرون على أكثر من خمس وتسعين بالمائة من الوظائف الحكومية في المحافظة كلها!! لا لشيء إلا لأنهم من الشيعة الفرس!

والأدهى و أمر من هذا وذاك؛ من تشيع من البلوش لا يعترف به كذلك، فيظل من المغضوب عليهم، ولا يجد من عطف الحكومة إلا شيئاً يسيراً جدّاً (علما بأنه لم يتشيع من البلوش إلا بضعة أنفار من الأراذل، هروباً من حكم الإعدام - لأن البلوش إذا حكم عليه بالإعدام بسبب أو آخر يرفع عنه الحكم إذا تشيع! -، أو طمعاً في مال أو جاه أو غير ذلك).

هذه المقالة التي نشرت على إحدى المواقع تحاول أن تكشف عن شيء من معاناة الشعب البلوشي المسلم، أحببنا بترجمته أن نشاطر هذا الشعب المسلم من

أبناء الإمام أبي داود السجستاني همومه، ونكشف جانباً آخر من جوانب الظلم والطغيان في إيران!

أيها المواطنون! إنني أسرد لكم هنا جزءاً من الكوارث التي فرضتها الجمهورية الإسلامية!! على الشعب البلوشي، وأترك الحكم إليكم حتى تعرفوا ما هو نصيب الشعب البلوشي من المواطنة في إيران!

كما لدي رسالة إلى أبنائي البلوش:

أيها الشعب البلوشي المضطهد! لقد وصل صوتكم إلى الإيرانيين والعالم جميعاً، حاولوا أن تكون تصرفاتكم و أعمالكم و مواقفكم حكيمة وبحذر، حيث أن الجمهورية الإسلامية(!!) تريد تشويه سمعتكم، وتسعى إلى تعريفكم للعالم بأنكم شعب مشاغب ومتمرد وطائفي؛ وذلك حتى لا يدافع أحد عن حقوقكم، ولا يقف أحد معكم؛ لا في داخل البلد ولا في خارجه، ولا في المحافل الدولية.

إن النظام الايراني يحاول أن يظهر للعالم وللمواطنين بأن أنشطتكم وحيويتكم ومحاولاتكم في سبيل الدفاع عن حقوقكم المشروعة بأنها عدائية، ولستم إلاّ أعداء الشيعة والفارس والشعب الإيراني؛ في حين أنتم كسائر أبناء الشعب الإيراني تناضلون النظام الغاشم الذي فرض نفسه على مقدرات الشعب الايراني، ولستم أعداء الشيعة ولا أعداء الفرس، بل تطالبون حقوقكم المغتصبة من الحكومة الجائرة.

اعلموا أن نجاحكم و سدادكم يعتمد على مستوى دعم الشعب الإيراني لكم، إن الشعب الإيراني إخوان لكم، وهم يحبونكم، و يريدون لكم الخير، فلا تهيئوا المجال لمن ينتهزون الفرص للنيل منكم.

البلوش و التمييز العنصري و الديني و العرقي: ماذا فعلت الجمهورية الإيرانية مع الشعب البلوشي؟

- **إن معدل أعمار البلوشيين** أقل من متوسط الأعمار في إيران بعشر سنوات.
- **ان معدل وفيات أطفال البلوش** أكثر بكثير من جميع المناطق في إيران.
- **إن معدل وفات النساء الحوامل** حين الولادة أكثر من جميع أنحاء إيران.
- **إن عدد المستشفيات في إقليم بلوشستان** أقل من جميع المناطق الايرانية.
- **إن الدخل المعيشي للشعب البلوشي** منخفض جدّاً مقارنة إلى بقية الشعوب الإيرانية.
- **إن معدل الطلاب الذين يضطرون لترك الدراسة و التعليم؛ بسبب الفقر وسوء المعيشة والضغوط في بلوشستان** أكثر بكثير من أية منطقة أخرى في إيران.
- **إن عدد الطلاب البلوش الذين يتم تسجيلهم في الجامعات الايرانية** أقل من أي منطقة أخرى في البلاد.
- **إن الطلبة البلوش** الذين تبلغ نسبة درجاتهم ١٩ من ٢٠ لا يقبلون في الجامعات الإيرانية.
- **يدرس في إيران ثلاثة ملايين ومئتا ألف طالب، و نصيب البلوش** من هذا العدد حسب نسبتهم السكاني يجب أن يكون سبعين ألف طالب، بينما عدد الطلبة البلوش في جميع الجامعات الإيرانية لا يبلغ ألفي طالب!! أي ثمانية وستين ألف من حقهم في المقاعد الدراسية يعطي لغيرهم.
- **خلال ٣١ السنة الماضية أعطت الجمهورية الإسلامية!! المنحة الدراسية لثلاثة من الطلبة البلوش في خارج البلاد**، بينما أعطت في هذه المدة الآلاف من المنح الدراسية لغير البلوش.

❁ **الطلبة البلوش الذين يضطرون لترك الدراسة إثر الضغوط التي يمارسها المسؤلون الحكوميون** أكثر من أي منطقة أخرى في إيران.

❁ **ثمانين في المئة من خريجي البلوش في الجامعات ليسوا قادرين على العثور على عمل!** والذين يجدون عمل ما يتم التحاقهم بالوظائف الدنيئة.

❁ **إن معدل تنمية الموارد البشرية في بلوشستان** أقل من أية منطقة أخرى في إيران.

❁ **إن عدد المكتبات في بلوشستان** أقل من أية منطقة أخرى في إيران.

❁ **لا يسمح نشر الكتب و الرسائل باللغة البلوشية.**

❁ **من المستحيل نشر الصحف المجلات باللغة البلوشية.**

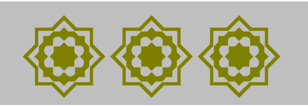
❁ **إن البحث والدراسة في تاريخ وثقافة ولغة البلوش** تواجه الحواجز الكثيرة في إيران.

❁ **تضع الحكومة عراقيل كثيرة أمام عقد أمسيات شعرية أو أدبية ومجالس الشعراء والأدباء.**

❁ **إن مستوى التعليم في إقليم بلوشستان منخفض جدّاً** مقارنة مع أية منطقة أخرى في إيران.

❁ **وفقاً للدراسات التي أجرتها الأمم المتحدة**؛ فإن معظم أطفال البلوش يتمتعون من أعلى معدل الذكاء في إيران.

وكما رأيتم.. هذه هي نصيب البلوش من المواطنة في إيران!!



إذن.. من يضع سياسة إيران الخارجية؟

طارق حميد، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/١٢/٢٠

كلام جميل ذاك الذي قاله وزير الخارجية الإيراني بالإنابة علي أكبر صالحي عن ضرورة تحسين علاقات بلاده بالمملكة العربية السعودية؛ حيث يقول صالحي إن: «السعودية تستحق إقامة علاقات سياسية مميزة مع إيران، وإن إيران والسعودية يمكنهما كدولتين فاعلتين في العالم الإسلامي حل كثير من المشكلات معاً».

لكن يبقى سؤال مهم ليتأكد المتابع من أن ما يقوله صالحي حقيقة، وليس مجرد تقية سياسية جديدة من قبل طهران، الهدف منها تحييد السعودية، أو تشتيتها في المرحلة المقبلة، وخصوصاً أن الوثائق الأمريكية أظهرت أن الإيرانيين يعون جيداً موقف الرياض تجاه نياتهم النووية، وذلك ليس من خلال قراءات الدبلوماسيين الأميركيين في وثائق «ويكيليكس»، بل من خلال ما قيل للإيرانيين وجهاً لوجه من قبل أعلى سلطة في السعودية..

حيث تكشف أن العاهل السعودي الملك عبد الله ابن عبد العزيز كان قد قال للإيرانيين إنه ليس لكم علاقة بقضايانا، واكفونا شركم.. بل وظهر أنه قد منحهم فرصة لتحسين العلاقات، ولم تفعل طهران شيئاً يذكر؛ وخصوصاً أنه قد سبق للملك عبد الله أن قام من قبل بمد الجسور مع إيران رفسنجاني وخاتمي.

وعليه؛ فإن السؤال الملح الآن هو: من الذي يضع سياسات إيران الخارجية؟ هل المرشد الأعلى، أو الرئيس الإيراني، أو وزير الخارجية؟ فبحسب المتحدث باسم الخارجية الإيرانية رامين مهمنبراست فإن «سياسات إيران الكبرى تحدد على مستويات أعلى، ووزارة الخارجية تنفذ هذه السياسات».

ومن يقرأ تصريحات صالحي عن ضرورة تعزيز العلاقات مع السعودية؛ نظراً لثقلها الإسلامي والاقتصادي والعالمي؛ يجد أنها اعتراف إيراني رسمي بأن سياسات طهران الخارجية تجاه الرياض كانت خاطئة وفاشلة! ولذا؛ فهم يحاولون اليوم ترميمها.

لكن هل هذا يعني أن متقي كان أقوى من المرشد والرئيس منذ عام ٢٠٠٥، ولم يكن بمقدورهما فعل شيء إزاء سياساته الخاطئة تجاه السعودية؟

أمر لا يعقل، بل لا يستقيم ولا يصدقه عقل! فما هي القوة التي كان يعتمد عليها منوشهر متقي حينها وهو رجل لا يدير قوات مسلحة أو ميليشيا، بل إن إجراءات عزله قد تمت بشكل مهين، مما يوحي بأنه لا حول له ولا قوة؟!

بالطبع نتمنى أن تكون علاقات إيران جيدة ومستقرة مع الجميع وليس السعوديين وحسب، لكن السياسة ليست بالأماني والأقوال، بل لا بد أن تكون مقرونة كذلك بالأفعال.

وستظل هذه مشكلة إيران الحقيقية مع كل دول المنطقة، وليست الرياض وحدها، مهما قيل من كلام دبلوماسي منمق، وخصوصاً أننا بتنا نلحظ اليوم لغة أكثر وضوحاً في العلن من دول المنطقة والسعوديين تجاه إيران.

وذلك لأننا بتنا نعيش مرحلة ما بعد وثائق «ويكيليكس» التي يجب أن تشعر الإيرانيين بالقلق؛ وذلك لسبب بسيط وهو أنه لم يلحظ أي غضب أو انتقاد عربي؛ سواء شعبي أو إعلامي على ما قيل بحق إيران في وثائق «ويكيليكس» من قبل دول المنطقة، وهذه ملاحظة تستحق التأمل طويلاً من قبل الإيرانيين.

مخاطر النفوذ الإيراني

د. فهد الفانك، «الرأي» الأردنية ٢٠١٠/١٢/٢٤

كشفت تقارير الدبلوماسيين الأمريكيين إلى حكومتهم التي نشرها مؤخراً موقع ويكيليكس عن أن دولاً عربية -وخاصة في الخليج العربي- تتوجس خيفة من المشروع النووي الإيراني، وتتمنى على أميركا أن تضع له حدّاً؛ ليس من خلال العقوبات الاقتصادية فقط، بل أية وسيلة عملية أخرى.

معلقون عرب استهجنوا هذا الموقف على اعتبار أن السلاح النووي الإيراني سيكون موجهاً ضد إسرائيل، وأنه سيكون سلاحاً رادعاً من شأنه تحييد السلاح الذري الإسرائيلي، وربما يمحو إسرائيل من الخارطة؛ كما يقول الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد!

من ناحية أخرى يلفت هؤلاء المعلقون النظر إلى أن الخطر الأكبر يأتي من جانب إسرائيل التي تملك مائتي رأس نووي على الأقل، تكفي لتدمير جميع العواصم والمدن والسدود العربية، فلماذا نرفض المشروع النووي الإيراني، ونسكت عن المشروع النووي الإسرائيلي الأكثر تطوراً وفعالية؟!

الخطر الإيراني لا يقلل من شأنه وجود الخطر الإسرائيلي، فهو يشكل إضافة إليه، وليس من المستبعد أن تتوصل إيران وإسرائيل إلى صفقة لاقتسام البترول والثروات العربية باعتبارها غنيمة جاهزة لمن يريد السيطرة عليها... وسلوك إيران في العراق لا يطمئن أحداً.

الخطر الإسرائيلي ليس جديداً، وإذا كان يشكل الخطر الأكبر فهذا لا ينفي رفض الخطر الأصغر، فأصغر المخاطر الذرية خطر ماحق، ولم تكن أميركا أخطر بكثير

من الاتحاد السوفييتي لمجرد أنها كانت تملك من القنابل الذرية ما يكفي لتدمير العالم عشرين مرة، في حين لا يستطيع الاتحاد السوفييتي أن يدمر العالم سوى عشر مرات، فكلاهما قادر على تدمير العالم.

إيران لا تريد امتلاك القنبلة الذرية لضرب إسرائيل أو أميركا، فهي تعرف تماماً أن الرد في هذه الحالة سيكون ماحقاً، ولكنها تريد امتلاك القنبلة الذرية ليصبح بمقدورها حرق البترول العربي فيما إذا تعرضت لضربات أميركية أو إسرائيلية، أي أنها تريد جعل البترول رهينة بيدها، ودرعاً لحمايتها.

في الحالتين العرب هم المستهدفون، ومن حقهم السعي لامتلاك السلاح الذري لحماية أنفسهم، حيث تقع الثروة العربية بين قوتين نوويتين لكل منهما مطامع لا تخفى على أحد!

أما شعار (شرق أوسط خال من السلاح الذري)؛ فهو مجرد شعار أو أمنية تحقيقها غير وارد عمليّاً؛ طالما أن إسرائيل فوق القانون.

ماذا يريد الإيرانيون، وماذا يريد العرب؟

د. رضوان السيد، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/١٢/٣١

ما سُرت كثرة كاثرة من الجمهور العربي بتصريح السيد الخامنئي - بحضور أمير دولة - قطر ضد المحكمة الدولية؛ الذي نشرته وسائل الإعلام الإيرانية.

واختلفت ردود الفعل على ذاك التصريح!

أما الذين يحسنون الظن بالسيدين الخامنئي وحسن نصر الله؛ فقالوا: إن ذاك التصريح ما كان ملائماً؛ لأن في لبنان أزمة، والتصريح المذكور يصعب إمكانيات المعالجات والحلول.

وأما الذين يخاصمون حزب الله وإيران؛ فقالوا: إن المشكلة لبنانية داخلية، ولا شأن لإيران بها، بل هي تدخل في شأن لبناني وعربي، وبما يؤدي إلى التفاقم والاستفحال، شأن ما فعلته إيران في كثير من المسائل في العقد الأخير من السنين.

ويمكن بالطبع الاستدلال لوجهة النظر هذه بأحداث ووقائع شتى، في العراق ومصر وفلسطين والسودان والمغرب والأردن والكويت والبحرين واليمن.

وفي كل هذه الحالات التي نعرفها والأخرى التي لا نعرف بتفاصيلها جرى اتهام إيران بالتدخل لإثارة الفتن، أو دعم جماعات بداخل تلك البلدان؛ من أجل التأثير على الحالتين الأمنية والسياسية.

وقد دفع هذا الأمر بعض الدول العربية إلى محاولة «كف الشر» عنها؛ بذهاب مسؤوليها إلى الجمهورية الإسلامية، وتقصّد إرضائها؛ إما بالتظاهر أنهم مع سياساتها، أو أنهم ضد أعدائها، أو أن العدوان على إيران - إن كان - فلن ينطلق منها.

أما البعض الآخر؛ فعالنها العداء، وقطع كل علاقة بها.

في حين آثر فريق ثالث استمرار العلاقات على دخن - كما جاء في الأثر القديم -، مع اتباع سياسة مزدوجة تعلن إيثار التوحد، وتُسِر المخاصمة؛ كما ظهر في الوثائق والتقارير التي نشرت في عمليات «ويكيليكس»؛ والتي تقول بالعداء للسياسات الإيرانية تجاه الدول العربية، وتطلب حماية أميركية منها.

وقد اختلفت ردود الفعل الإيرانية على المواقف العربية؛ أو بالأحرى «اللامواقف» منها ومن سياساتها!

ففي حالات التوتر الشديد كان الإيرانيون يجيبون بأنهم إنما يردون على المخاصمة بالمخاصمة.

وفي حالات أخرى كانوا يقولون إنهم ما فعلوا شيئاً، وأن الذين يتهمونهم أخطأوا الفهم والتفسير!

وفي أكثـر الحـالات كـانوا يقولـون إنهـم إنـما يخاصـمون الولايـات المتحـدة، ويخاصـمون إسرائيـل، ويساعدون العرب في مواجهتها؛ ولا شيء أكثر!

وفي هذا المنحى تصب تصريحات باقري الأخيرة -وهـو عـضو مجلـس الأمـن القـومي الإيـراني-، وقـد زار سـورية، وقـال: إنهـم إنـما يـدعمون المقاومـة، ويـدعمون سورية في مواجهة إسرائيل.

أما صالحي -وزير الخارجية الإيرانية الجديد-؛ فقد ذكر في تقريره أمام مجلس الشورى أن لديه أولويتين: توثيق العلاقات مع تركيا، وتوثيق العلاقات مع السعودية.

وعندما كنت أناقش مؤخراً خبيراً سياسيّاً إيرانيّاً في: هل تعتبر التصريحات الإيرانية في الأشهر الأخيرة؟ -وهل تشكل- تغيراً في السياسات تجاه العالم العربي؟

قـال لي: إنه قبـل مناقشة التغيير مـن عدمه؛ علينـا أن نأخذ بعين الاعتبار أن هناك ثلاثة أمور تحكم السياسات الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس نجاد: الرؤية، والمنطق إلى المشكلات في المنطقة، والأوضاع العربية، ومستقبل المنطقة بعد الانسحاب الأميركي من العراق، والانحياز المعلن من جانب إدارة أوباما لإسرائيل.

ففـي جانـب الرؤيـة؛ تعتبر إيران الإسلامية نفسها والمسلمين في حالـة مواجهة مع الأميركيين، واستطراداً مع الإسرائيليين، ولـذلك فإنها تـدعم كل جهد رسمي أو شعبي معارض لهما.

وفي جانـب الأوضـاع العربيـة؛ فإن إيـران تعتبر أن العـرب الرسـميين تخلـوا عـن قـضية المـسلمين والعـرب الأولى، أي: قـضية فلـسطين، مـن طريـق الـسير في التفاوض؛ وإن عرفوا منذ زمن أنه لا نتيجة له.

وفي الجانـب المتعلـق بمـستقبل المنطقـة بعـد الانـسحاب العـسكري مـن العـراق؛ فـإن الجمهوريـة الإسـلامية لا تقبـل بـالفراغ الـذي يـورث الفـتن والانقسامات، ولـذلك تتدخل ليس من أجل نشر النفوذ؛ بل من أجل سد الفراغ الاستراتيجي الناجم عن الانكفاء العربي أو الضعف العربي.

وقد ناقشته طويلاً وبالتفصيل في كل من النقاط الثلاث، وفي البدائل التي اتخذتها أو تتخذها إيران من مـشكلات المنطقـة (دونـما إنكـار بـالطبع للمـشكلات العربيـة)؛ ومـن ذلـك: أن إيـران اختـارت الحـديث والتفاوض مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي رغم الحصار، وقرارات العزل بمجلس الأمن، فلماذا تأخذ ذلك على العرب؟! فكان يجيب تارة بأن إيران تفاوض بأسلوب آخر غير أسلوب أبو مازن، ويجيب تارة أخرى بأن الخلاف بيننا -نحن الأشقاء المسلمين- إنما هو خلاف في المنطق والرؤية، ولا بد من السعي لحديث استراتيجي يغير وجهات النظر العربية لصالح المقاومة والمواجهة؛ كما حدث ويحدث مع تركيا.

وفهمت من النقاش الطويل أن الرجل لا يعتقد أنه قـد حـصل تغيير في الـسياسة الخارجيـة الإيرانيـة، مـن علاماته: تغيير وزير الخارجية، كما أن ذلك لـن يحصل؛ لأن الجمهوريـة الإسـلامية لهـا رسـالة، وهـي لـن تخـون نفسها ورسالتها، لا في الخليج، ولا في بقية منطقة الشرق الأوسط.

إن الخلاف بالفعل هو في المنطق والرؤية، لكن ليس بالطريقة التي قـصدها الـسياسي الإيـراني، ذلـك أن الخـلاف في «تأويـل» الـسياسات الإيرانيـة تجـاه العـرب يتجـاوز الموقـف مـن الولايـات المتحـدة، ويـصل إلى مـستقبل الوحـدات الاجتماعيـة العربيـة؛ التـي تعـاني مـن

مشكلات كثيرة تتصل بسياسات أنظمة الحكم، لكنها تتصل في مستجداتها بسياسات الجمهورية الإسلامية البعيدة المدى.

وأعني بذلك: الانقسامات العمودية التي حصلت في العقد الأخير بين السنة والشيعة في عدة بلدان عربية، ما كانت معروفة بهذه الحدة، وهذه «الرؤية» الجديدة من قبل.

ويصدق ذلك على عدد من بلدان الخليج، لكنه يصدق -أيضاً- على لبنان وسورية والعراق، فهناك تأكيد منقطع النظير على الخصوصيات والمذهبيات، كأن مجتمعاتنا المتنوعة المذاهب والإثنيات من قرون وقرون؛ استفاقت فجأة على أن هناك شيعة وسنة! وأن هناك تغايراً باتّاً بين الطائفتين، وعلى الشيعة أن يؤكدوا على أمرين: أنهم مختلفون في العقائد والشعائر والعبادات واللباس والتفكير السياسي، وأنهم جميعاً على ولاء شديد في التوجه العام والتبعية السياسية لإيران وقيادتها، في كل المسائل؛ بما في ذلك ما اتصل منها ببلدانهم والتدخلات فيها.

وقد ناقشت ذلك مع زملاء في لبنان والعراق وبعض بلدان الخليج، فاعتبر البعض أن ذلك جزء من الصحوة الإسلامية العامة، فكما استيقظ السنة فصار بعض شبانهم سلفيين والبعض الآخر من الإخوان المسلمين؛ فكذلك الأمر مع الشيعة.

وهذا الفريق يرى أن بعض «المشهديات» مثل: احتفالات عاشوراء فيها مبالغة، لكنها سوف تتضاءل مع ازدياد الثقة بالنفس، والاطمئنان إلى وجودهم وحقوقهم ومطامحهم.

واعتبر فريق آخر أن وضعي العراق ولبنان استثنائيان، ولهما أبعاد سياسية غالبة.

في حين اعتبر فريق ثالث أنها ردة فعل على التعصب السني، أو بعض الفرق السنية.

وهؤلاء جميعاً يرون أنه لا علاقة لإيران بتصاعد الخصوصيات الشيعية أو مشهديتها؛ وإن احتاروا في الرد على «العصبية» لإيران في كل الحالات؛ أو الرد بأنهم يريدون بمساعدة المقاومة تحرير فلسطين، وهو الواجب الذي أخل به العرب!

إن لدينا -إذن- فيما يتصل بإيران مشكلتين؛ وليس مشكلة واحدة:

الأولى: تتعلق بالسياسة الخارجية الإيرانية تجاه العالم العربي ودوله وأنظمته؛ فهي تدخلت وتتدخل -حتى في الدول التي ليس لديها موقف سلبي منها- بشكل مباشر أو من طريق الجماعات الشيعية وبعض السنية، وهي تعتبر تدخلها جزءاً من صراعها مع الولايات المتحدة والأنظمة الحليفة لها.

والثانية: أن إيران الإسلامية استنفرت الشيعة في العالم العربي -وبأشكال مباشرة وغير مباشرة-، باعتبارها المرجعية المباشرة لهم في سائر الشؤون.

وقد أحدث ذلك انشقاقات عميقة في مجتمعاتنا، ومن طريق الاستلهام للنموذج الإيراني أو من طريق التنظيم الإيراني المباشر.

وإذا اعتبرنا المشكلة الأولى سياسية، وعرضة بالتالي للتغيير؛ وإن في مدى غير منظور لأن إيران تريد الحلول محل الولايات المتحدة أو مشاركتها أيضاً؛ فإن الانشقاقات العمودية والمتفاقمة والمدعومة بالوعي والتحشيد والتنظيم؛ سوف تبقى لأمد طويل، وتحتاج إلى جهود ومبادرات من جانب عقلاء الطرفين؛ وهذا إذا هدأت إيران!

يوم القبض على إيران في.. نيجيريا

هدى الحسيني، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/١٢/١٦

أقال الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد وزير خارجيته منوشهر متقي، فيما كان الأخير في داكار ينقل رسالة إلى الرئيس السنغالي عبد الله واد.

تلك كانت الرحلة الأفريقية الثانية لمتقي خلال شهر واحد، فهو سافر في ١١ من الشهر الماضي وبسرعة إلى نيجيريا في محاولة منه لإنقاذ عضوين من «الحرس الثوري» الإيراني علي أكبر طباطبائي؛ الذي دخل نيجيريا بجواز سفر دبلوماسي، وباسم مزور «سيد أكبر طهماسابي»، وعظيم آغاجاني.

وكانت نيجيريا صادرت في ٢٦ أكتوبر / تشرين الأول الماضي ١٣ حاوية فيها مواد للبناء تخفي أسلحة ومدافع وقذائف، أرسلها «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري إلى ميناء أبابا في لاغوس؛ عبر مجموعة شحن «سي. إم. أي-سي. جي. إم» الفرنسية المقر.

ويبدو أن تلك لم تكن الشحنة الإيرانية الأولى إلى أفريقيا، إنما الأولى التي تُكتشف، وحسب قائمة الشحن فالصفقة (مواد بناء) كانت موجهة إلى غامبيا!

في العاشر من الشهر الماضي وكانت مصر تتابع قصة المصادرة؛ طلبت من نيجيريا أن توجه أسئلة محددة لعضوي «فيلق القدس» المعتقلين لديها، وطالبت بالاطلاع على مجريات التحقيق؛ خصوصاً في ما يتعلق بمصر.

وأرسلت مصر مبعوثاً شخصيّاً إلى نيجيريا من قبل مسؤول المخابرات العامة عمر سليمان، وأعلنت نيجيريا أنها استقبلت المبعوث بحرارة، كإشارة منها على استعدادها لتلبية الطلب المصري.

السبب الذي دفع مصر إلى الاهتمام بهذه الحادثة يعود إلى معلومات تلقتها بأن بعض هذه الأسلحة المصادرة التي تضم قذائف ١٠٧ ملم، وأنواعاً أخرى من المتفجرات كانت في الأصل لصالح بعض العناصر الراديكالية في سيناء، وقدم المبعوث المصري ما يثبت ذلك، كما أضاف أن أغلب بقية الأسلحة كان موجها إلى منظمات أخرى في نيجيريا، كما قدم عدة أسئلة طالباً من السلطات النيجيرية أن تطرحها على المعتقلين الإيرانيين.

بين هذه الأسئلة: معرفة طرقات التهريب التي تسلكها الأسلحة، وأماكن انتشار قوات تابعة لفيلق القدس في أفريقيا؛ خصوصاً في الدول المجاورة لمصر كالسودان.

وحسب مصادر نيجيرية كشف المبعوث المصري أن القاهرة قلقة من النشاط السلبي الإيراني في أفريقيا، مثل: شحن الأسلحة إلى المنظمات الثورية أو الانفصالية الموجودة في القارة؛ والتي تسعى إلى زعزعة الاستقرار.

ثم إن مصر قلقة -أيضاً- من الاختراق الإيراني لساحتها الخلفية في أفريقيا، وخصوصاً مع احتمال تدهور الاستقرار في السودان، وتوقع نشوب حرب أهلية تلي الاستفتاء المتوقع إجراؤه في التاسع من يناير / كانون الثاني المقبل، والذي قد يفصل الجنوب عن الشمال.

من جهتهم أوضح النيجيريون أن شحنة الأسلحة الإيرانية كانت موجهة إلى ميليشيات محلية تعمل في نيجيريا والخارج، مثل: منظمة «حسبة»؛ التي تفرض الشريعة الإسلامية في مقاطعة كانو شمال نيجيريا، ومنظمة «باكو حرام»؛ التي تتحرك هي الأخرى في شمال نيجيريا، و«حركة تحرير دلتا النيجر»؛ التي تقاتل من أجل أن تستثمر عائدات النفط في الشمال.

وأضاف النيجيريون أن بعض أسلحة الشحنة كانت

وجهته السنغال وبالذات إلى «حركة القوات الديمقراطية في كازامانس»؛ التي تنشط في مناطق التمرد في السنغال جنوب غامبيا.

ثم في ١٦ نوفمبر / تشرين الثاني الماضي أجرى عمر سليمان اتصالاً هاتفيّاً مع نظيره النيجيري، مشدداً على ضرورة استجواب المعتقلين الإيرانيين سيد طهماسابي (علي أكبر طباطبائي)، وعظيم آغاجاني، فأكد له الوزير النيجيري أن هذا ما سيحدث، وطمأنه بأن نيجيريا اتصلت بمجلس الأمن، وأبلغته عن محتوى الحاويات التي هي خرق لقرارات مجلس الأمن التي تمنع إيران من تصدير أي أسلحة، أو السماح بمرور الأسلحة عبر أراضيها.

يبدو أن ما دفع بعمر سليمان للاتصال الهاتفي هو تصريح وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي في ذلك اليوم بأن سوء التفاهم حول شحنة الأسلحة تمت إزالته مع نيجيريا، وقال: إن الشحنة تعود إلى شركة خاصة، وكانت ستباع بشكل شرعي في دول غرب أفريقيا.

يكشف ما حصل في نيجيريا جزءاً من التعقيدات التي تواجهها إيران في أفريقيا.

ومن التحركات الأخيرة: إقدام الأمم المتحدة على اتخاذ إجراءات ضد إيران، منها: إرسال فريق دولي إلى نيجيريا للكشف عن الأسلحة التي تمت مصادرتها؛ بعد إبلاغ نيجيريا أن هذا العمل يكشف خرق إيران للقرار الدولي رقم ١٧٤٧.

الشحنة كانت جزءاً من الاستراتيجية الإيرانية لتقوية وجودها في القارة الأفريقية، كجزء من المهمة الكبرى المعطاة لـ «الفريق الأفريقي» في «فيلق القدس».

ضابطان من «الحرس الثوري» الإيراني ينتميان إلى «فيلق القدس»: -آغاجاني وطباطبائي، طهماسابي؛ اللذان كانا مسؤولين عن العملية اللوجستية في نيجيريا- سارعا إلى اللجوء إلى السفارة الإيرانية في لاغوس مباشرة بعد مصادرة حاويات الأسلحة.

الإيرانيون تعرضوا إلى ضغوط لا مثيل لها، وحاولوا كل ما في استطاعتهم للضغط على نيجيريا لإعادة الحاويات إلى إيران، والسماح لضابطي «الحرس الثوري / فيلق القدس» بمغادرة البلاد من دون أي استجواب، لأن استجوابهما قد يكشف كل الأنشطة الإيرانية في أفريقيا.

هذا ما دفع متقي للسفر بسرعة إلى لاغوس لإنقاذ ضابطي الحرس الثوري؛ خصوصاً أن أحدهما قائد «الفريق الأفريقي» في «فيلق القدس» علي أكبر طباطبائي دخل نيجيريا بجواز سفر دبلوماسي.

نجح متقي في تهريب طباطبائي من السفارة الإيرانية في عملية إنقاذ، أو ربما ضمن صفقة تمت بين نيجيريا وإيران: إطلاق سراح «الدبلوماسي» طباطبائي، مقابل تسليم إيران لآغاجاني الأقل رتبة.

وزير الخارجية النيجيري هنري اجوموغوبيا قال في ١٨ نوفمبر: إن المشتبه فيه غادر نيجيريا ضمن وفد الوزير متقي، وأضاف: أن الأخير رفض طلبه التحقيق مع المشتبه به قبل فراره من البلاد؛ بحجة أن لديه حصانة دبلوماسية.

السلطات النيجيرية قررت تقديم آغاجاني للمحاكمة؛ التي ستجري في نهاية الشهر المقبل، وحسب مصادر نيجيرية موثوقة فإن التحقيقات الأولية مع آغاجاني كشفت تفاصيل عدة عن أنشطته وعن دور طباطبائي، منها -مثلاً-: تفاصيل الوسائل المستخدمة من قبل الإيرانيين في العمليات الحساسة: أسماء مستعارة، جوازات سفر مزورة... كما أن آغاجاني أعطى معلومات

أمنية قيمة، وتفاصيل عن قضايا محددة، وعن البنية التحتية لعمليات «الحرس الثوري» الإيراني في نيجيريا بشكل خاص، وفي أفريقيا بشكل عام، وعن نشاط «الحرس الثوري» في مناطق أخرى من العالم، كما كشف آغاجاني معلومات قيمة عن أهداف الخطة الاستراتيجية الإيرانية التي قررها مجلس الأمن القومي الإيراني في ما سماه: «سنة أفريقيا».

في النقاشات الداخلية في إيران أثيرت المخاوف من أن يكشف آغاجاني أنشطة «فيلق القدس» في أفريقيا وأميركا اللاتينية، وأيضاً أنشطته بين المجموعات والميليشيات الإسلامية، وتدريب الميليشيات والتلقين الإسلامي، وخطط زعزعة الاستقرار الإقليمي؛ عبر تهريب الأسلحة والمخدرات في الدول المستهدفة؛ وبالذات السنغال والسودان واليمن ودول أخرى مثل: تنزانيا وموريتانيا والصومال والجزائر والكونغو وكينيا.

في نظر إيران فإن محاكمة آغاجاني الشهر المقبل في نيجيريا قد تسيء إلى العلاقات الدبلوماسية الإيرانية - النيجيرية، وتدفع بلاغوس إلى قطع علاقاتها مع طهران، كما فعلت غامبيا الشهر الماضي؛ عندما طلبت من الدبلوماسيين الإيرانيين مغادرة أراضيها.

وتتخوف إيران من أن تُقدم السنغال هي الأخرى على قطع علاقاتها الدبلوماسية؛ لأنها انزعجت كثيراً لدى معرفتها بأن جزءاً من الأسلحة المصادرة في نيجيريا كانت وجهته السنغال، ولهذا السبب كان متقي في داكار عندما بلغه خبر إقالته من منصبه.

التحرك الإيراني في أفريقيا مثير للقلق! وفي الأسبوع المقبل تفاصيل أخرى عن تهريب السلاح وكذلك المخدرات، وإلى ماذا تهدف إيران من التمدد في تلك القارة التي تدخل العمق المصري، ومن توطيد وجودها في اليمن!

العلاقات السورية - الإيرانية.. تناقض في العقائد، وتقاطع في المصالح

حسان القطب، «ميدل ايست أون لاين» ٢٠١٠/١٢/١٠

البعد عن المبادئ والأسس الواضحة والمعلنة أصبح سمة تطبع اليوم السياسيات التي تمارسها سوريا وإيران وحلفائهما في لبنان والمنطقة.

والديماغوجية والانتهازية هي حقيقةً ما يمكن أن توصف به العلاقات السورية - الإيرانية، والفريق التابع لهما برمته، وما عدنا نصدق شيء من الشعارات والعناوين والطروحات المرفوعة من قبل هذا الفريق!

فالتناقضات الأيدلوجية والعقائدية كثيرة وعميقة بين النظامين؛ بحيث نكاد لا نجد بينهما قواسم مشتركة على الإطلاق!

النظام السوري -ولو ظاهريّاً وحتى شكليّاً- يقدم نفسه على أنه نظام علماني يعتنق مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي؛ فكراً وممارسةً، والوحدة العربية تشكل الهدف الأسمى لهذا الحزب.. وفريقه.

أما النظام الإيراني؛ فهو نظام ديني شمولي، يقوم على مبدأ ولاية الفقيه التي أطلقها للعلن الخميني إبان عهده، ويتولى مسؤوليتها الآن خامنئي، ومهمته تتلخص في تعبيد الطريق لعودة المهدي المنتظر الذي سيحكم العالم.. وخلال هذه الفترة يتولى الولي الفقيه إدارة شؤون الأمة ريثما تتم العودة....

إذاً شكل الحكم وعنوانه وسلوكه ومصطلحاته دينية بحته، لا يمكن التغاضي عنها، أو تجاهل قواعدها وأسسها ومنطلقاتها.

من خلال متابعة السياسات التي تمارس من كلا الفريقين وحلفائهما نلحظ أن التناقض بين الشعارات

والتطبيقات عميق جدّاً، لدرجة أنه لا يمكن تجاهلها أو إغفالها.

في الملف العراقي يتقاسم كل من إيران وسوريا دعم فريقين مختلفين ومتناقضين؛ ففي حين تدعم حكومة إيران المجموعات الشيعية التي تمسك اليوم بزمام السلطة في العراق، تدعم حكومة سوريا -وإن بشكل غير معلن، ولكن بشكل لم يعد من الممكن إخفاؤه أو إنكاره- المجموعات المتواجدة في غرب العراق.

هذا الدعم المطلق للقوى العراقية المتصارعة والمتناقضة سياسيّاً ودينيّاً إلى أين يؤدي؟ حتماً سوف يؤدي إلى انهيار دولة العراق ووحدة شعبها، وانقسامها إلى دويلات يسهل على إيران السيطرة على جنوبها وشرقها، وعلى سوريا ممارسة نفوذها في غربها.. في حين سوف يعاني الشمال الكردي من مشاكل هي في أصلها مزمنة مع دول الجوار ومع دولة تركيا بالتحديد؛ التي سوف تعاني بدورها من عواقب هذا الانقسام ومن فقدان الدولة العراقية المركزية القوية التي تسيطر على وسط البلاد وأطرافها..

وفي حين تعلن حكومة العراق المدعومة من دولة إيران والولايات المتحدة في نفس الوقت -وهما العدوان اللدودان كما يبدو للعيان حتى اليوم- الحرب على حزب البعث المنحل، وتشكل اللجان لاجتثاثه ومحاكمة أتباعه ومناصريه؛ بعد اتهامهم بكافة أشكال الجرائم... نرى أن حكومة طهران الدينية وحكومة دمشق البعثية تربطهما علاقة سياسية إستراتيجية، وروابط ووشائج تجارية، ويدافع كل منهما عن مصالح الأخر بكل شدة وحدة!

ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي وهو عضو في حزب الدعوة الشيعي.. تماماً كما هو الشيخ نعيم قاسم نائب أمين حزب الله في لبنان، ولكن المفارقة أن المالكي يسعى لوأد حزب البعث في العراق، ونعيم قاسم يقول: «نم قرير العين يا بشار الأسد؛ فنحن في لبنان بالمرصاد لكل من يتربص بك شرّاً».

نعيم قاسم عضو حزب الدعوة يتجاهل ارتباط المالكي بالمحتل الأميركي؛ الذي يمسك بزمام السلطة والقوة في العراق الجريح.. ويتهم بعض اللبنانيين بالعمالة للولايات المتحدة لمجرد الاجتماع بالسفير الأميركي أو بأي مسؤول أميركي... فكيف يكون الحكم تحت السيطرة الأميركية والاحتلال الأميركي مشكوراً ومقبولاً في العراق؟ هل فقط لأن الحاكم المفترض هو عضو في حزب الدعوة الشيعي...وما الفرق بين حزب البعث العراقي الذي يحارب بلا هوادة في العراق من قبل حزب المالكي ونعيم قاسم.. ويهادن بل ويتم التحالف معه وصولاً للدفاع عنه في سوريا؟ أليس كلا الحزبين وليدا فكرة ميشال عفلق مؤسس حزب البعث؟

ومن ناحية أخرى: كيف تسقط مبادئ القومية العربية التي تجاهر بها سوريا، وتختفي بالتحالف استراتيجيّاً مع دولة إيران المعادية للعرب تاريخيّاً.. وكيف تتجاهل إيران شعاراتها الدينية وتتحالف مع نظام علماني حاربته لسنوات في العراق ولا تزال.. وتدافع عنه بواسطة حلفائها وبأموالها في سوريا؟

وفي مفارقة أخرى: كيف تتبنى سوريا شعارات المقاومة، وتحتضن حركات المقاومة في الدول المجاورة (لبنان، فلسطين) دون أن يكون لها مقاومتها السورية الشعبية الخاصة لمقاومة المحتل وتحرير الجولان؟

وقد كشفت مؤخراً إحدى وثائق ويكيليكس المسربة أن الرئيس السوري بشار الأسد وصف حماس بالضيف الذي جاء بدون دعوة، في لقائه مع وفد من الكونغرس الأميركي عام ٢٠٠٩، وشبه حماس بحركة

الإخوان المسلمين في سوريا؛ والتي سحقها والده في الثمانينيات، ولمح إلى أنه قد يقطع علاقته مع الحركة مقابل حوافز مثل السماح لسورية بشراء طائرات مدنية وقطع غيار لها.. إذاً المقاومة في غزة التي تقودها حماس لا تساوي أمام ممانعة النظام السوري سوى شراء بعض الطائرات المدنية وبعض قطع الغيار!

أي مستقبل ينتظر هذه المقاومة وهي تجلس في فك الأسد؛ تنتظر منه أن يساوم عليها، وأن يفاوض من خلال احتضانه لها دول الغرب والمجتمع الدولي.. على تسوية تضمن له الاستمرار في الحكم.. وأوضح هذا الأمر حين اعتبر الأسد وجود حماس في دمشق بقوله أنها «كضيف بلا دعوة».

أما في لبنان؛ فالأمر مماثل حيث تحالف حزب الله مع ميشال عون؛ وهو عراب القرار الدولي ١٥٥٩؛ الذي يصفه حزب الله بالقرار المؤامرة، وفجأة حين ينكفئ حزب الله عن المطالبة بإعدام العملاء بعد فضيحة اتهام أحد أركان ميشال عون العميد المتقاعد فايز كرم بالعمالة، فلم نعد نسمع من قادة حزب الله ونصر الله بالتحديد المطالبة بتنفيذ حكم الإعدام الفوري بالعملاء، ولم نعد نسمع حديثاً عن البيئة الحاضنة للعملاء كونها كانت تطلق وتذكر لتستهدف أطرافاً أخرى؟!

وحزب الله الذي ما برح يهاجم تيار المستقبل لتحالفه مع القوات اللبنانية، ويجند لهذا الأمر أبواق معروفة التمويل والارتباط؛ قد كلف مؤخراً كما رشح عبر البعض مسؤول الملف المسيحي في حزب الله غالب أبو زينب بفتح قناة اتصال بالقوات اللبنانية، تمهيداً لتطوير العلاقات مع حزب القوات اللبنانية؛ الذي يقوده سمير جعجع؟!!

وفي نفس الوقت الذي يتهم الأصولية الإسلامية بالاغتيالات، ويحذر منها عند كل مناسبة؛ يجهد حزب الله لفتح قناة اتصال معها، وتطوير علاقاته بها؛ وبشكل خاص المجموعات السلفية، وتبني موضوع المدعو عمر بكري من قبل حزب الله أمام المحاكم العسكرية كان من العلامات البارزة في هذا الشأن، وهو الذي كان محط انتقاد وسائل إعلامية ومراجع سياسية تابعة لهذا الفريق.

ووليد جنبلاط الذي كان يوصف بأنه مجرم حرب وساعياً للفتنة بين السنة والشيعة -كما كان يقول حزب الله- فجأة أصبح وليد جنبلاط من حكماء الساحة اللبنانية بل والعربية -أيضاً-؛ دون مقدمات، وبسحر ساحر! أو بالأحرى بمجرد الالتفات والتحول للتحالف مع المشروع الإيراني - السوري وأتباعه في لبنان!

وشريط الفيديو الذي نشره تلفزيون «المنار» عن علاقة النائب الجنبلاطي أكرم شهيب بالاحتلال الإسرائيلي، واجتماعه بالحاكم العسكري إبان الاحتلال في منطقة عاليه؛ قد أصبح من الماضي! وأكرم شهيب يجتمع اليوم مع حسن نصرالله؛ ولا خوف على سماحته من اختراق شهيب للإجراءات الأمنية للمقاومة خلال الزيارة.

من هنا نرى أن منطق المبادئ والثوابت والالتزام بأدبيات العقائد غير متوافر لدى هذا الفريق، بل وغائب تماماً، فما يرفضه من سياسات الآخرين، يمارسه هذا الفريق بكل وضوح مستنداً لماكينة إعلامية متمكنة من تغييب الحقائق عن الجمهور الذي يعيش حالة خوف من الآخرين.. كل الآخرين.. الشركاء في الوطن والمجتمع العربي والمجتمع الدولي.. والاستناد فقط إلى سلاح ميليشيا حركة أمل المدعومة من سوريا.. وحزب الله المدعوم من إيران.. لحماية المنجزات والإنجازات

التي تحققت حتى الآن على طريق السيطرة على لبنان والعالم العربي..

وإن تناقض العقائد بين هذه القوى مع الآخرين لا يمنع تحالفها حتى مع الغرب بكل أطيافه لتحقيق أهداف وإنجاز مصالح قد تكون متداخلة، ولا بأس من المساعدة في احتلال أفغانستان والعراق، والتخلي عن حماس، وربما حزب الله لاحقاً.. مقابل مصالح معينة...

الشيخ عبد المجيد الزنداني: إيران خرجت من الإسلام ثم عادت!!

الأهرام العربي - ١١ / ١٢ / ٢٠١٠ (باختصار وتصرف يسير)

¤ **فضيلة الشيخ..لاحظت وأنا أتابع تصريحاتكم:** تصريحين قد يري البعض فيهما شيئاً من التباين، الأول: أن توجيه الجيش لقتال فئة من الشعب محظور، فإذا كان ذلك ينطبق على حرب الحوثيين؛ فكيف تبرر قتال الجيش صيف عام١٩٩٤م من أجل الوحدة؟

© **هناك فرق بين أن تذكر الحكم الشرعي في مسألة معينة، وبين أن تنزلها علي واقعة محددة..** فعندما تتكلم وتقول: من قتل نفساً فالحكم فيه القصاص ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾[البقرة:١٧٩]، هذا مبدأ عام.. ولكن شخص قتل إنساناً دفاعاً عن نفسه.. فهي قضية أخرى تحتاج تفصيل، وتحتاج محاكم، وتحتاج نظر دقيق يختلف عن الحكم العام.

لذلك يقول العلماء: إن بيان الحكم بغير تنزيله على شخص معين هو أساس الدين.. والشريعة تعلم الناس أحكام الله.. والأحكام العامة.. لكن إذا نزلناها على حالة معينة، وعلى شخص معين؛ فلا بد من توافر شروط لإمضاء الحكم، وقد توجد موانع تمنع من تطبيق الحكم على شخص ما، وهي أمور يعرفها جيداً أهل القضاء، مثلاً: إنسان يقول: أنا قتلت رجلاً جاء ليقتلني، فسبقت إلى قتله دفاعاً عن نفسي، فأنا قتلت صائلاً.. ومثال ثان: واحد يقول: أنا ما كنت أعلم أن مارّاً يمر وأنا أجرب بندقيتي؛ فوقع قتل خطأ.

فإذا عدنا إلى سؤالك؛ نجد أن الحالة الأولى كانت انفصالاً، والبعض يحاول أن يجعلها حرباً ويحلوا لهم أن يطلقوا عليها اسم: (حرب١٩٩٤، أو أحداث صيف١٩٩٤) أي: كلما جاء الصيف لا بد من قيام حرب.

وهو في الواقع التفاف إعلامي يقصد منه تفريغ المحتوى الذي من أجله كانت هذه الحرب، ولكن هذه الحرب قامت بعد أن استعد الانفصاليون لفصم الوحدة بالقوة، وجهزوا الجيوش، وأحكموا الخطط العسكرية، واتفقوا مع دول خارجية، وجاءت للهجوم، وفي نفس الوقت كانت الدولة قائمة ومتحدة، ثم تأتي طائفة وتعلن الحرب، وتعلن الانفصال؛ ففي هذه الحالة كان هذا ليس تمرداً فقط، بل هو حرب وإعلان حرب، بل هو مرتبط بفصم الوحدة التي هي من أغلى أهداف الشعب اليمني في التاريخ المعاصر، فلذلك وقفت القيادة السياسية ووقف الشعب والجيش بل ووقف إخواننا أبناء الشعب اليمني في المحافظات الجنوبية؛ فرفضوا الاشتراك مع تلك القوات التي أعلنت الانفصال، وانخرطوا في جيش الوحدة.

¤ **إذن خلاصة القول:** إن هناك واقعتين منفصلتين، ومن ثم لا يجوز التعاطي معهما، مع أن البعض يرى أن حرب الحوثيين تأخذ -أيضاً- شكل التمرد؟

© **بالفعل هي حرب وتمرد،** وهناك كذلك أطراف خارجية، ولكن طريقة التعاطي معها يجب أن تأخذ الطرق الدستورية، أي: تعرض على مجلس النواب، وهذا ما حدث مع حرب١٩٩٤؛ حيث عرضت على مجلس النواب، وتدارستها القوى السياسية، والتف الشعب كله

حولها، ولكن الحرب مع الحوثيين للأسف الشديد بدأت كأنها عراك صغير في منطقة محددة، ثم أخذت في الاتساع حتى تحولت إلى حرب كما ترى.

¤ **فضيلة الشيخ..** البعض يرجع الأزمة أو التمرد من جانب الحوثيين إلى أنهم استغلوا الأزمة والوضع الاقتصادي البائس، فكيف ترى دور الاقتصاد في حالة الخنوع التي تمر بها الأمة؟

© **كان لدينا مثل شعبي شائع أيام الإمام**؛ حيث كان يقول بعض هؤلاء الذين حكموا اليمن: (جوع كلبك يتبعك)، وطبعاً المقصود بهذا المثل هو: الشعب، أي: إذا جاع الشعب الذي كان بالأساس فقيراً فإنه يظل تابعاً للحاكم.

ونحن نرى خطة ممنهجة لهذا التجويع والإفلاس، يتبناها البنك الدولي، وقد مورست ضدنا في اليمن، وتجرع الشعب الغلاء والفقر، ففي الوقت الذي كان يستخرج فيه البترول من اليمن ويزداد استخراجه كان يزداد الفقر والجوع والبطالة، ولذلك هذه القلاقل التي تراها في البلاد لها خلفيات حقيقية.

¤ **باعتبارك رمزاً دينيّاً كبيراً، ولك حضور مؤثر على الساحة**، فهل من مبادرة من أجل رأب هذا الصدع؟

© أنا تحركت مع علماء اليمن، وأقمنا عدة ندوات ومؤتمرات، كما أرسلنا بعض الوفود، ونحن الآن نتبني مشروعا لإيجاد الحل.

¤ **هل من الممكن أن نطلع على تفاصيل هذا المشروع أو العناوين الرئيسة؟**

© **العناوين الرئيسة لهذا المشروع..** أنه للأسف الشديد أصبحت لدينا عدة مشاريع للحكم، كل حزب لديه مشروع للحكم، ولديه أهداف ووسائل، ويريد أن يصل للحكم لينفذ مشروعه، لكن في حالتنا سمها: تخلف، أو قل عليها: أهواء، أو أطلق عليها ما شئت من الأسماء!

فأما السلطة؛ فتصل إلى الحكم بتزوير الانتخابات؛ لأن الطريقة الدستورية للتداول السلمي للسلطة تكون عبر الانتخابات وصناديق الاقتراع، فالنظام الحاكم لا يجعل الانتخابات نزيهة، ويوجه الأمور، ويصرف الأموال، ويتصرف بطريقة تؤدي إلى انتصار حزبه وأفكاره.

أما المعارضون؛ فقد يئسوا من كل هذا؛ يئسوا من أن يأتي التغيير من هذا الطريق، فمنهم من اختار حمل السلاح والقتال والحرب، وهذا -أيضاً- حل آخر كالمستجير من الرمضاء بالنار، فلا يصلوا إلى الحكم إلا على دماء وأشلاء وقتال وخسائر ودمار، وإذا أصبح هذا هو الطريق فلن تقوم للمجتمع قائمة أبداً.

لذلك كان شعار التغيير هو: أن يتفق الناس على قيام انتخابات حرة نزيهة، ودعوة الحكومة والمعارضة والقوي السياسية وقيادات البلاد وأهل الحل والعقد أن يجتمعوا لوضع الضمانات الإجرائية والقانونية؛ التي تضمن حرية الانتخابات ونزاهتها.

ولو لجأنا إلى كل ما تفعله الدول التي قطعت شوطاً بعيداً في هذا المجال، والتي تحترم نفسها وشعوبها؛ فهذا هو العلاج الوحيد للوصول للحكم.

أقول لهذه الأحزاب -تريد أن تحكمنا وتقود شعبنا-: عليكم أولاً أن تأخذوا رأينا بدون أن تفرضوا أنفسكم علينا، وتهددونا بالقتل، أو الانفصال والتمرد، وتقزيم البلاد وتمزيقها، والاستعانة بالقوي الخارجية.. لماذا؟

هذه حماقات، وجهالات، وتخلف حقيقي.. باختصار هذا هو العنوان الرئيس!!

علماً بأن هذا يحتاج إلى عدة أمور، منها:

قضاء مستقل؛ لأنه عندما تقع مخالفات ويذهب المتنافسون إلى القضاء ليحتكموا إليه بسبب وجود تزوير أو مخالفات أو تهديدات؛ نجد المحاكم أحياناً تصل إليها التعليمات والتوجيهات بالتليفون، ويجب ألا يخضع القضاء إلا لله ولشرع الله فقط.

ورفع المظالم، هناك أناس يشتكون أنهم سرحوا من وظائفهم بسبب انتمائهم السياسي؛ سواء في الجيش أو في الخدمة المدنية، ومن هنا جاء تحرك أهل الجنوب من أجل استعادة هذه الحقوق، ولا أنكر أنهم قد نالوا بعضاً من هذه الحقوق، اللافت للنظر أن أهل الشمال لهم -أيضاً- نفس المطالب، ولكنهم لم يثوروا ويجعلوها قضايا ومعارك.

ولحل كل هذه المشاكل، عرضنا كعلماء الحل؛ الذي يتمثل في تشكيل لجان لرفع المظالم تذهب إلى جميع المحافظات، تصحبها محاكم مستعجلة من القضاة المؤهلين والمأمونين، فإن استطاعت لجان المظالم أن تحل هذه المشاكل بالاتفاق مع الأجهزة التنفيذية كان بها، وإن احتاجت إلى حكم قضائي فاللجنة القضائية موجودة لمثل هذا الأمر حتى ترفع المظالم.

أيضاً قالوا: إن مخالفة الدستور باستمرار من أسباب الفساد، وطالب العلماء بلجنة يختارها مجلس النواب تكون مسئوليتها المحافظة على الدستور، ومنع اختراقه من أي نوع ومن أي سلطة.

¤ هل هذه مبادرة خاصة بكبار العلماء، أم تم التنسيق بين قوي سياسية أخرى؟

© نعم، تم التنسيق مع مشايخ القبائل ووجهاء اليمن، ثم عقد مؤتمر جامع لكل هؤلاء، ونقلت توصيات المؤتمر إلى الأخ الرئيس علي عبد الله صالح.

¤ وهل بحثت هذه التوصيات مع قادة الحوثيين؟

© لقد طلب اللقاء مع الهيئات السياسية ومنهم الحوثيون، والأمر ما زال في طور المفاوضات.

¤ البعض يرى أن الوضع في اليمن على حافة الانهيار؛ حتى النظام الاقتصادي والسياسي للدولة، بالإضافة إلي الحرب في الشمال والحرب في الجنوب، فإلى أي حد تتفق مع تلك الرؤية أن اليمن مهدد بالتفكك؟

© إذا نظرت إلى الإعلام الدولي وصداه في الإعلام المحلي يمكن أن تقرر، وتستنتج هذه النتيجة التي يتداولها الإعلام العالمي والمحلي، الإعلام العالمي يقول: إن الدولة اليمنية دولة فاشلة، وستؤول إلى الفشل، والفشل معناه انهيار الدولة، مما يعني وقوع الاضطرابات العنيفة في البلاد، وعندما تنتشر الفوضى يبحث الناس عن الأمان والسلام وعن مخرج، فيستسلمون للتوجيهات الخارجية.

في تصريح نقلته بعض الصحف المحلية عن المستشارين في البنتاجون: إذا سقطت الدولة اليمنية فإن على قوات المارينز الأمريكية وقوات حلف الأطلنطي أن تبادر بالسيطرة على منابع النفط في اليمن، والسواحل اليمنية، إذا السير في اتجاه فشل الدولة مخطط موجود، وطريقة سهلة للاستيلاء على آبار البترول، وسواحل اليمن للوصول إلى باب المندب وسائر المناطق.

واللافت للنظر أن أبواق أمريكا وأذنابهم تنذر بأن الجفاف قادم، وستفشل الدولة، والفقر قادم، وستنهار الدولة، حرب صعدة ستستمر، وتستنزف قوات الجيش، وتتفكك اليمن، والغريب أنه ينعكس من هذه الدعاية الخارجية صدى في الداخل -أيضاً-! ولا نستطيع أن

نتجاهل مثل هذه المخاطر، بل يجب علينا أن نتنبه لها.

في الحقيقة هناك قاعدة عريضة جدّاً من الشعب في صعدة يكرهون هذه الحرب المدمرة، ويكرهون هذا المنهج والأسلوب، ولكنهم في حالة استضعاف، وكذلك في المحافظات الجنوبية قاعدة عريضة جدّاً تكره الانفصال، وتعرف أن عودة الاشتراكية إلى الحكم يذكرهم، - وخصوصاً كبار السن منهم -، بما ذاقوه من ألوان الاضطهاد، ومآسي تأميم الأموال، ومحاربة الدين والقيم الإسلامية السامية والأخلاق، فهم يكرهون مثل هذا التوجه.

لكن الفساد المالي والإداري والأخلاقي الذي يمارس الآن، ومشاعر اليأس لدي الناس من أن يتم الإصلاح عن طريق الانتخابات الحرة النزيهة؛ أوقع الشعب في حيرة، مع أن الحل سهل بسيط؛ كما ذكرت من قبل، ألا وهو لجان رد المظالم، والمحاكم المستعجلة؛ التي لو قامت بالبت في مشاكل الناس لانتهى كثير من المعاناه.

¤ **نلاحظ أن موقفكم من إيران حيث هي بلد شيعي** يتفق مع موقف الشيخ القرضاوي؛ الذي يرى أن هناك خطراً شيعيّاً قادماً على المنطقة العربية؟

© **أقول لك:** أنا كنت مصنف من أنصار الثورة الإيرانية لدى الحكومة اليمنية، وكانت هناك نية لاعتقالي بسبب حماستي للدولة الإيرانية، ولكن عندما كتبوا في دستورهم أن «دين الدولة المذهب الجعفري» تغير موقفي منهم، **وعلمت أنهم خرجوا على الإسلام الذي كنا نظنه سيجمع المسلمين**، على العكس فقد قزموا أنفسهم في إطار ضيق محدود، ثم عندما اكتشفنا أنهم لا يعترفون بالقرآن أو السنة المطهرة، ويقولون: إن القرآن محرف ومبدل؛ صعب علينا أن نصدق ذلك؛ نظراً لأننا كنا متعلقين تعلقاً كبيراً بالثورة الإيرانية، لكن تأكد الشك باليقين عندما طالعنا كتبهم، وعندما رأينا مواقف أتباعهم!

لكن وللإنصاف قبل عشرة أعوام فوجئنا بخبر عظيم جلل؛ ألا هو اعترافهم بالقرآن، وأنهم رجعوا عن مقولاتهم: إن القرآن الذي بين أيدينا غير صحيح، وقالوا: هذا كتاب الله، وأنشأوا مطبعة للقرآن في طهران، وأكثر من ذلك أقاموا مسابقات سنوية ودولية لحفظ القرآن الكريم، ثم بدأنا نسمع أنهم الآن يفكرون في تفسير القرآن، **ومن هنا نجد أنهم بدأوا يعودون إلى جادة الصواب**، فالقرآن سيهديهم إلى السنة ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر:٧]، و﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[النساء:٥٩، وغيرها]، وطاعة الله معروفة، وطاعة الرسول ﷺ: اتباع السنة، وبالأخير سيعلمون أن السنة بيان للقرآن ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:٤٤].

فنحن نطمع أن إيران هذه التي تقف مواقف الحرية والعزة والتحدي للمذلة التي تفرض على المسلمين؛ أن تسير في الطريق الصحيح، وتمضي قدماً في هذا الطريق.

ولكن صدمنا بأن إيران تدعم نشاطاً في اليمن انتهى إلى حرب ما زالت تدور رحاها حتى الآن، إلى جانب سب الصحابة، واتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وإنكار السنة، وزواج المتعة، ويدعون بعد كل هذا أنهم زيدية! مع أن الزيدية منهم براء، ولا تقول ذلك أبداً، بل وفوق ذلك أن عندهم أن سب الصحابة عقوبته الجلد.

¤ **على ذكر الزيدية.. هل لك أن تطلعنا على الفرق بين الزيدية والشيعة الجعفرية؟**

© **الزيدية أساساً يؤمنون بالكتاب والسنة، والشيعة الإثنا عشرية كانوا لا يؤمنون لا بالكتاب ولا بالسنة؛** كما قلت لك من قبل، والآن هم يؤمنون بالكتاب، وإن

شاء الله يؤمنون بالسنة، ومن أخطائهم -أيضاً-: القول بالتقية، بينما أئمة الزيدية يقولون: إنها من النفاق، أي: أن تظهر ما لا تبطن، فإذا استحل الإنسان ما هو محرم شرعاً يعتبرونه نوعاً من الكفر، أو يؤدي إلى الكفر؛ لأنه تكذيب لنص شرعي.

أما إذا قارنت الزيدية بالمذاهب الفقهية الأربعة؛ وجدتهم كالأحناف، ولا يختلفون مع المذهب الحنفي سوى في أربع عشرة مسألة فقط في الفقه، بالإضافة إلى أن الزيدية يعتمدون كتب التفسير الموجودة لدى الأمة، ويعتمدون كتب الأحاديث الستة الصحاح، لذلك ظهر منهم الإمام الشوكاني والإمام الصنعاني، وهذان الإمامان لهما تلاميذ في اليمن من العلماء موجودون إلى يومنا هذا.

بالإضافة إلى أن الزيدية لا يمنعون الزواج من الهاشمية أو غير الهاشمية، ولا يحرمون الصلاة خلف الشافعي أو السني، وكذلك الشافعية يتزوجون من الزيدية، ويصلون خلفهم، أما في إيران فلا يصلي الشيعي خلف السني.

¤ لو افترضنا أن إسرائيل قامت بما تهدد به من محاولة ضرب إيران.. أو أمريكا، ماذا سيكون موقفكم؟

© **طبعاً الاستنكار الشديد لذلك،** لأني أعلم أن أمريكا أو الغرب لا يفعل ذلك لأن إيران شيعية، كلا؛ هم مارسوا ذلك من قبل مع باكستان، وأرادوا أن يمنعوها من الحصول على السلاح النووي، وكانت باكستان أسبق من الهند في الحصول على السلاح الذري، ولو استطاعوا الآن أن يصادروا هذا السلاح من باكستان لما ترددوا ساعة واحدة.

¤ إذن موقف الغرب من القنبلة النووية الإيرانية يرجع إلى أنها دولة إسلامية بالأساس؟

© **أجل، ومصداق ذلك** أنه عندما امتلكت باكستان السلاح النووي، لم يكن الغربيون يسمونها: (القنبلة الذرية الباكستانية) وإنما (القنبلة الإسلامية).

¤ هل تعتقد أن الحصول على سر السلاح النووي يمثل إضافة وجدوى للدول الإسلامية؟

© **كل ما هو حق لأي دولة غير مسلمة** يجب أن تتمتع به الدول الإسلامية، ليش هو حق للدول الغربية وحرام على المسلمين؟! لماذا نحن مواطنون درجة ثانية وثالثة!!

¤ فضيلة الشيخ.. وضح مما سبق أن لكم موقفاً محدداً من الشيعة الجعفرية، فما رأيكم في زواج المتعة؟ ثم ألا ترى أنه يشابه ما سبق ودعوت إليه مما يسمى: «الزواج الميسر» أو «زوج فرند»؟

© **أولاً:** ما أشرت إليه ليس موقفي الشخصي، بل هو رأي أهل السنة والجماعة من المذهب الجعفري الاثنا عشري، ولكنني من الدعاة إلى توحيد كلمة الأمة، والسير في توحيدها، وليس توحيد مواقفها السياسية فقط، لكن أنا ضد العنف والشراء واستغلال ضعف أهل السنة، وعدم وجود من يحميهم، وابتزازهم وتلبيس الأمر عليهم.

أما الكلام على زواج المتعة؛ فقد كان مباحاً ثم حرم، وبين الإمام علي -كرم الله وجهه- أنه حرام، والنصوص في ذلك كثيرة، والأمة مجمعة على حرمته، أجل فقد حرمه عمر بن الخطاب ﷺ، أقول لك: إذا أنت ملتزم بالكتاب والسنة فيلزمك أن تعرف أن زواج المتعة حرام، هل تتزوج امرأة لليلة واحدة وتمضي! مالفرق بين زواج المتعة والزنا إذن؟!

أما «زوج فرند»؛ فاسمه الحقيقي: «الزواج

الميسر»، وقد اشترطت فيه أن يكون الرجل قد عقد على امرأته عقداً صحيحاً؛ بولي، وشاهدي عدل، وإيجاب وقبول من الطرفين، وهذه الشروط يقرها جميع أئمة الإسلام، ويقولون: «إذا استوفى العقد شروطه فإن المراة تحل لزوجها».

طبعاً بالعقد يصبح الحرام حلالاً، وهنا يظهر سؤال بديهي: ما لذي يعوق الزواج؟ تجد أن الزواج يؤجل لأن أهل الفتاة يريدون سيارةً ومنزلاً ووظيفةً، ويريدون ويريدون ويريدون..فقلت لهم: إذا عقدتم العقد، وأصبح العقد صحيحاً وشرعيّاً، واستكمل شروطه؛ فيحق للزوج أن يدخل بزوجته، وليس في الإسلام شرط أن يتم الزواج في قصر أو خيمة؛ فالكل سواء.

ثم عرض هذا النوع من الزواج على المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، ودرسه؛ فأقره.

«البيان» تكشف المخطط الفارسي في إفريقيا

محسن العبد الكريم، «موقع المسلم» ١٣/١٢/٢٠١٠

كشفت مجلة «البيان» في عددها الصادر غرة المحرم ١٤٣٢هـ عن المخطط الفارسي الشيعي الايراني في غزو إفريقيا؛ من خلال استخدام إمكانات مالية هائلة، ومؤسسات بحثية، وتمويل للجامعات الإفريقية، وإقامة المراكز والمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية، وشبكة إعلامية ضخمة؛ تضم صحفاً ومجلات ومحطات فضائية وإذاعية.

وقالت «البيان» في دراستها الوثائقية التي أعدها الباحث أمير سعيد بعنوان: «إيران المتجهة إلى إفريقيا تبشيراً واستثماراً»: «إن حركة التشييع ماضية على قدم وساق في إفريقيا، مشفوعةً بعدد من العوامل المساندة لها، وهو ما وفَّر لها أعداداً تتحدث بعض المصادر أنها نحو ٧ ملايين ينتشرون في الغرب الإفريقي، ومليون في غانا وحدها؛ وَفْقاً لتقرير صادر عن بعض دعاتها السُّنة، وبعضها تتحدث عن عدة آلاف في الجزائر (١٧٠٠؛ وَفْقاً للكاتب والباحث رضا مالك)، وفي تنزانيا وغينيا وتونس والسودان وكينيا ومصر وغيرها (طبقاً لمصادر أوردتُها - والكلام للباحث - تفصيليّاً في كتاب «خريطة الشيعة في العالم»)، وجُزُر القمر وإرتيريا وجنوب إفريقيا».

وأوردت الدراسة عبارة للداعية الشيعي بالسودان معتصم سيد أحمد، يقول فيها في حوار مع موقع المرجع الديني الشيعي المدرِّسي: «هنالك تربة خصبة في القارة الإفريقية؛ فإذا نظرنا للجزء الشمالي من القارة الإفريقية من مصر والجزائر والمغرب والسودان؛ نجد أن هناك حُبّاً متجذراً في نفوس هذه الشعوب بالولاء لأهل البيت -عليهم السلام-، كذلك هنالك نوع من البساطة في قبول الطرف الآخر؛ فالإفريقي بشكل عام متسامح يقبل الحوار ويقبل الطرف الآخر، بعكس بعض العقليات المتشددة الموجودة في البوادي».

وقال أمير سعيد: «لا يمكننا أن نفسر هذا التدفق الدعوي الشيعي إلى إفريقيا في ضوء هذا المعيار وحدَه الذي ينظر به دعاة التشيع إلى إفريقيا كأرض خصبة فقط لنشر معتقداتهم؛ بل ينبغي أن نستحضر جملة من الأسباب الدافعة إلى هذا الالتفات الإيراني إلى هذه القارة المقهورة، وهي من تحرِّك غيرها من الدول ليس لنشر معتقدات بالضرورة؛ بل إلى الاستثمار والهيمنة، وإيجاد موطئ قدم لها على أرض الكنوز الدفينة».

مضيفاً: «إن الاقتصاد غير بعيد عن طموحات إيران في إفريقيا، والسياسة تدفعها إلى محاكاة (إسرائيل) في الاتجاه إلى إفريقيا التي توفر عدداً كبيراً من الأصوات في الأمم المتحدة، وتحرص الدول - لا سيما الدول ذات السجل الحقوقي والأمني السيء كـ (إسرائيل) وإيران

والصين - على استقطاب أصواتها.

هذه إحدى محفزات إيران للاتجاه إلى إفريقيا، وليست طبيعة الإفريقي (المتسامح بشكل عام)، وقدرته على (قبول الطرف الآخر) فقط؛ كما قال سيد أحمد، ولا قدرة المعتقد الشيعي الإثني عشري الذي يمكنه أن يقتات على (مظلومية) الأفارقة الحقيقية التي حفرها (المستعمر) الغربي في الذاكرة الإفريقية بجبروته وطغيانه الفظيع؛ الذي استنزف من إفريقيا الدماء قبل الثروات، وأقام إمبراطورياته الحالية على أكبر تجارة استنزافية في العالم في القرن السابع عشر وما تلاه؛ وهي تجارة العبيد، قبل أن يتجه إلى استنزاف النفط لدى العرب بعد الثورة الصناعية الكبرى التي لم تعد تحتاج إلى العبيد فـ(حررتهم) قبل قرنين مضيا».

وأوردت الدراسة نقاط قوة المخطط الايراني في إفريقيا، في ظل غيابٍ لافتٍ للمعوقات، ومنها -على سبيل المثال-:

١ - **الفقر والجهل**؛ اللذان تعانيان منهما القارة، ويفسحان المجال للنشاط الدعوي الشيعي القائم على منظومة متكاملة من العمل (الخيري) الطبي، والتعليمي، في بيئة تسمح بتمرير معتقدات شيعية خالصة باسم الإسلام لدى البسطاء ومحدودي الثقافة الدينية.

٢ - **الإفادة من انتهاء الحرب الإيرانية العراقية** أواخر ثمانينات القرن الماضي في توجيه جزء من عوائد النفط إلى النشاط الدعوي بإفريقيا، واستغلال ارتفاع أسعار النفط أثناء حرب الكويت، ثم العدوان على العراق وما تلا ذلك في ضخِّ أموالٍ تصرف على التشيیع بإفريقيا.

٣- **تراجع الدور السياسي العربي في إفريقيا،** وقد بدا أن ثمة فجوةً إستراتيجيةً واضحةً خلَّفها هذا التراجع على الصعيدين (السياسي والاقتصادي)، شجعت قوى إقليمية كالكيان الصهيوني وإيران على التمدد في هذا الفراغ، وهو أمر منطقي قد غاب ربما عن واضعي السياسات العربية في إفريقيا.

٤ - **استغلال حاجات الدول إلى مساندات سياسية واقتصادية وعسكرية مُلِحَّة**؛ كحاجة السودان إلى كل ذلك في ظل علاقات لم تكن جيدة مع القاهرة أثناء فترة وجود الزعيم السوداني حسن الترابي في رأس السلطة السودانية.

٥ - **الرضا الأمريكي - الفرنسي عن النشاط الشيعي في دول إفريقية ذات غالبية مسلمة**؛ لا سيما نيجيريا وغانا وإريتريا وكينيا والسنغال... وغيرها.

٦ - **أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م** وما نجم عنها من التضييق الدولي على قطاع العمل الخيري الخليجي (السُّني)، وما يرافقه من نشاطات دعوية، وتخوُّفٍ كثيرٍ من المؤسسات الخيرية من دمج التوعية الدينية مع عملها الخيري -إن وجد-؛ خشيةً من تحميل نشاطهم أكثر مما يحتمل؛ لا سيما مع توافر أجواء تسمح بلصق تُهَم دعم الإرهاب به من قِبَل قوى دولية.

٧- **ضعف دور الأزهر في إفريقيا؛** بسبب انكفائه على الداخل، وعدم حضوره لاعباً قوي في إفريقيا مثلما كان في الفترات التي سبقت شيخه الراحل، وعدم تقديم الدعم الكافي لدعاته (الموفدين أو الوافدين من الأزهر) إلى دول إفريقية، وعدم وضع الأزهر (منهجاً ودعوةً وتعليماً) قضية التشيیع على سُلَّم أولوياته؛ سواء في الداخل الجامعي، أم الخارج الإفريقي.

٨- **إقامة دول عربية علاقات رسمية مع الكيان الصهيوني،** وهو ما سمح لحركة التشيیع في الإفادة من خيبة أمل بعض المسلمين الأفارقة في تلك البلدان، وتهيئتهم لقبول (الفكرة الثورية الحسينية) الرافضة

لممارسات تطبيعية مع الصهاينة.

٩ - حـرب لبنـان ٢٠٠٦م ومـا واكبهـا مـن صـناعة كاريزما؛ خاصة بزعيم «حزب الله» اللبناني (حسن نصر الله)، وهـو مـا وفَّر بـدوره شخصية أسطورية ثورية نجح الـدعاة الـشيعة في تجسيدها كمثال عـلى التمـرد الـشيعي على (الخنوع الوهابي بنظرهم) للدول السُّنية؛ الذي أفرز الهـزائم العربيـة أمـام الـصهاينة، بينما نجح تنظيم (ثـوري حسيني) في تحقيق (النصر) على الكيان الصهيوني.

١٠ - التفجـيرات وأعـمال العنـف التـي حـدثت في أكثـر مـن بلـد إفريقـي، مثـل: تنزانيـا وكينيـا والـصومال والجزائـر ونيجيريـا، المنـسوبة إلى تنظـيم القاعـدة، يُـصرُّ الدعاة الـشيعة بإفريقيا وغيرهـا على صدورها عن عناصر أخذت أفكارهـا مـن (الفكـر الوهـابي)، والبناء على ذلك ببعــث رســالة إلى الحكومــات والأنظمــة والــشعوب الإفريقية بأن البديل (الآمن) للفكر التكفيري العنيف، هو الفكر الشيعي ومعتقداته (السلمية).

وقالــت «البيــان» في دراســتها الوثائقيــة: هــذه المحطات ونقاطَ القوة تلك قد أفادت منها إيران كثيراً في تعزيـز نفوذهـا بإفريقيـا عـلى الأصـعدة الرسـمية والـشعبية، وفي مجــالات الــسياسية والعــسكرية والاقتــصادية، ونـستطيع أن نرصـد آليـاتٍ اسـتخدمتْها القيـادة الإيرانيـة بصورة احترافية واعية أسهمت في صعود (المد الشيعي) في إفريقيا.

وأوردت المجلة المجالات التي تعمل من خلالها ايران تشييع افريقيا، منها:

© **إقامة المستشفيات في الدول الفقيرة**؛ كموريتانيا وغينيا ومالي... وغيرها.

© **إقامـة الجمعيـات الأهليـة المتعلقـة بـالمرأة** (ويحمل كثير منها اسم: (فاطمة الزهراء)، ونحو ذلك).

© **نشر مجلات وقنوات فضائية أو إذاعية.**

© **إقامـة الاحتفـالات الطائفيـة (الدينيـة)** المتعـددة بشكل علني، والتسويق للمذهب عبر الاحتفاء بآل البيت.

© **والتواصل الجيد مع المسؤولين في الدولة.**

وتـشترك كـل الأنـشطة الدعويـة الإيرانيـة في إغـراء الـسكان بالمـال في قِطـاع التعلـيم والـصحة وغـيره، كـما تعتمد آليةَ الابتعاث إلى إيران وسوريا للنابغين من طلاب المعتقَد الشيعي.

وتتعدد الآليات المنفردة أو المقتصرة على بعض الدول دون غيرها، وضربت الدراسة أمثلة بما يلي:

١ - تمرير التشييع مستفيدة من علاقات عسكرية جيدة؛ كما في الحال الإرترية، وتجدر الإشارة إلى أن علاقة إريتريا بـ (إسرائيل) لم تَحُل دون تنامي هذه العلاقة؛ التي نجم عنهـا تـشجيع للمؤسـسات الـشيعية للتوسـع في هذا البلد المسلم، لكن الحماسة (الدينية) لنشر التشيع في إريتريا ظلت محكومة بعدم رغبـة الإيرانيـين في استفـزاز أسمرة، ومن ثَمَّ تفويت فرصة إيجاد موطئ قَدَم بـالقرب مـن مـضيق بـاب المنـدب، والحـضور العـسكري الـداعم لحركـة التمـرد في الـيمن، ومـن ثَـمَّ لا نجـد حـركـة التـشييع مندفعة، ولكنها حاضرة في إريتريا؛ بعكس دول أخرى لا تراعي تلك المحدِّدات الإستراتيجية.

٢ - لم تنظر طهران إلى السودان كدولة تستطيع من خلالها تنمية علاقاتها الاقتصادية معها فحسب، بـل ظلـت تنظـر إليهـا كدولـة لهـا نفوذهـا الـديني الإقليمـي، وامتـدادها العميـق باتجـاه الغـرب الإفريقـي والجنـوب الساحلي، معزَّزة بزخم تاريخي هائل.

٣- الاهــتمام الإيــراني بقطــاع مــا يُــسمى بــ (الأشراف) في مصر والسودان لا يكاد يجد نظيره في بلدان إفريقية أخرى، لا يتوفَّر فيها هذا العدد الكبير الذي

يعد بالملايين من (المنتسبين) إلى آل بيت النبي، وهو قنطرة لا يفوِّتها الملالي لنشر التشيع عبر العمل على اختراق هذه (النخبة)؛ التي ليس لها تأثيرها العددي فقط، بل نفوذها السلطوي -أيضاً- في أكثر من مركز مهم من مراكز الدولة؛ لا سيما في مصر، ولذا فإن التعاطي مع مسألة (الأشراف) قلَّ أن يوجد لها نظير في غير هاتين الدولتين الإفريقيتين الرئيستين.

٤ - وكذلك لا تُغفِل سلطة الملالي في قم وطهران وغيرهما ما لمسألة حب آل البيت من أهمية لدى قِطاعات عريضة من الطرق الصوفية في مصر والسودان؛ فإنها تنظر بعين حادة إلى دولة كبيرة كنيجيريا ينتشر فيها التصوف و(محبة الأولياء).

٥ - استغلت طهران العلاقة الوثيقة التي تربط بعض مستثمري لبنان من الطائفة الشيعية بالاستخبارات الفرنسية، في تمهيد الطريق لنشر التشيع في دولة كالسنغال.

٦ - عمدت طهران إلى مد جسورٍ مع الأقلية المسلمة في جمهورية جنوب إفريقيا، هادفة إلى إيجاد (لوبي شيعي) في تلك الدولة التي يحاول الغرب تهيئتها لتكون الدولة القائدة الأولى في إفريقيا؛ عبر سلسلة من الفعاليات والإجراءات، وتفيد سلطة الملالي من وجود أقلية هندية بين مسلميها يمكن من خلالها التواصل مع مراكز هندية شيعية.

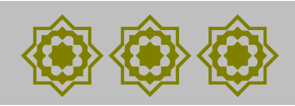
٧ - لم تهمل الدوائر العاملة على نشر التشيع في الشمال الإفريقي الزخم الذي صاحب حرب لبنان عام ٢٠٠٦م في السعي لنشر فكرة (الثورة الحسينية) في أوساط متحمسة للقضية الفلسطينية في دول كالجزائر والمغرب، تشهد عادة أكبر حشود من المظاهرات ضد (إسرائيل) أثناء المعارك التي خاضتها قوى المقاومة أو (حزب الله) مع الكيان الصهيوني.

كما أن تلك الدوائر لا يمكنها أن تتجاهل الدول والممالك الشيعية -ولو خالفت في أصول الطائفة نوعاً مَّا كالإسماعيلية- التي قامت في الماضي، ونجحت في التوسع وإقامة إمبراطورية كبيرة كالعبيديين (المسمين بالفاطميين)؛ لدغدغة مشاعر بعض المغاربة الذين قد يروق لهم النظر إلى دولة متمكنة شاسعة كالعبيدية بقَدْر من التقدير.

٨ - أفادت طهران من (تسامح) بعض الجماعات الإسلامية (السلمية) إزاء مسألة التشيع؛ حتى بين صفوف بعض عناصرها، أو إعجابها بشخصيات تدَّعي المقاومة من الطائفة الشيعية في تجنيد شخصيات نخبوية إسلامية؛ لا سيما في مصر وتونس.

٩ - هيأت بعض مجموعات العنف في الجزائر وموريتانيا وجنوب الصحراء (لا سيما في مالي والنيجر ونيجيريا) **المناخَ المناسب لتقديم مسوِّقي الفكر الشيعي بضاعتهم** كبديل لأفكار (العنف والإرهاب والتشدد والتكفير).

١٠ - تحاول إيران الإفادة من العلاقات الوثيقة التي تربطها بالصين في العبور من خلالها إلى السوق الإفريقية الواعد، وهي بذلك تسعى إلى مزاوجة التشييع بالاقتصاد، وتوفير فرص عمل لمن يُسمَّون بالمستبصرين؛ وهم المتشيعون، أو أولئك الواقعون تحت تأثير الدعوة الشيعية.



رامسفيلد: «دفعنا ٢٠٠ مليون دولار للسيستاني ليسلمنا العراق»

«الرابطة العراقية»

جاءت مذكرات دونالد رامسفيلد -وزير الدفاع في الإدارة الأمريكية التي قادها الرئيس بوش الابن- **وصدرت مؤخراً؛ لتكشف أن المرجع الشيعي الأعلى في العراق علي السيستاني استلم ٢٠٠ مليون دولار،** وأصدر فتاوى «دينية» للمساعدة في سقوط العراق في أيدي التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة.

وكتب رامسفيلد فصلاً عن «علاقاته مع علي السيستاني»، كشف فيها عن «قوة» العلاقة التي كانت مرتبطة مع المرجع الشيعي قبل وأثناء وبعد الحرب على العراق في ربيع ٢٠٠٣.

ونقلت صحيفة «الأسبوع» المصرية في تقرير للزميل سيد أمين عن المذكرات؛ أن رامسفيلد تربطه بالسيستاني علاقة صداقة قديمة ترجع إلى عام ١٩٨٧؛ عندما التقيي معه في المملكة العربية السعودية، أثناء إعداد السيستاني لتسلم مهمام المرجعية بعد الخوئي.

ويقول رامسفيلد: في خضم اعداد قوات التحالف لشن الهجوم على القوات العراقية المتمركزة في الكويت وجنوب العراق؛ كان لا بد من مشورة السيستاني حتى نخرج بنتائج لا تسبب خسائر فادحة في صفوف قوات التحالف، وفعلاً تم الاتصال.. عن طريق وكيل السيستاني في الكويت جواد المهري.

وأكد أن «السيستاني أظهر لنا من المرونة ما كنا نخشى منه؛ كون الأخير -أيضاً- يدين بالولاء لإيران، وإيران -أيضاً- دخلت علي محور الصراع؛ باعتبار أن الرئيس بوش قد صنفها ضمن محور الشر الذي يضم العراق - إيران - كوريا الشماليه».

وكشف رامسفيلد: «قدمنا هدية لأصدقائنا في العراق، طبعاً على رأسهم السيستاني، **وكان مبلغ من المال «٢٠٠ مليون دولار» يليق بالولايات المتحدة الأمريكية وحليفنا السيستاني».**

وبعد هذه الهدية التي وصلت للسيستاني عن طريق الكويت «أخذت علاقاتنا مع السيستاني تتسع أكثر فأكثر، وبعد أن علم الرئيس بوش الابن بهذا الخبر ووصول وتسلم السيستاني للهدية؛ قرر فتح مكتب في وكالة المخابرات المركزية، وسُمي: مكتب العلاقات مع السيستاني»، وكان يرأس المكتب الجنرال المتقاعد في البحرية سايمون يولاندي، لكي يتم الاتصال وتبادل المعلومات عن طريق هذا المكتب.

وفعلاً تم افتتاح المكتب، وعمل بكل جدّاً ونشاط ،وكان من ثمار هذا العمل المتبادل: **صدور فتوى من السيستاني بأن يلزم الشيعة وأتباعه بعدم التعرض لقوات التحالف التي وصلت للحدود مع الكويت.**

وتوجت مجهود عمل هذا المكتب -أيضاً- بعد دخول العراق في ربيع ٢٠٠٣؛ إذ كانت قوات التحالف تعيش حالة القلق من جراء الرد الشعبي العراقي.. اتصل الجنرال سايمون يولاندي مع النجل الأكبر لسيستاني محمد رضا، وكان الجنرال الذي انتقل مع فريق عمله من واشنطن إلى العراق في قصر الرضوانية -أحد المباني التي كانت من ضمن القصور الرئاسية-، وتم من خلال هذا الاتصال إجراء لقاء سريع وسري مع السيستاني في مدينة النجف.

وأشار رامسفيلد: «فعلاً اتصل بي الجنرال يولاندي وأخبرني عن لقاء السيستاني هذه الليلة، ولم أكن أتوقع أن

يجري اللقاء بهذه السهولة؛ لمعرفتي المسبقة بأن من يتسلم مهام السلطة المرجعية في العراق تكون حركاته وتصرفاته محسوبة، بما يمتلك هذا المقام من روحية لدى عموم الشيعة في العالم؛ والعراق بالخصوص».

وأضاف: «المهم كنت في تلك اللحظات أجري لقاء على شبكه «فوكس نيوز» من بغداد مباشرة، وبعد لقاء «فوكس نيوز» توجهنا إلى مدينة النجف عن طريق سرب من المروحيات التابعة لقوات التحالف، وقد وصلنا إلى مدينة النجف في وقت متأخر من الليل»، وروى رامسفيلد في «مذكراته» كيف كانت مدينة النجف تغط في ظلام دامس، وهبطت المروحيات على مباني بالقرب من مرقد الإمام علي، ومن ثم انتقاله إلى مكان إقامة السيستاني؛ حيث كان يقيم في حي مزري جدّاً، ومحاط بالنفايات من كل جانب.

وقال: «وأتذكر أنني وضعت منديل على أنفي من أثر الروائح الموجودة في مبني السيستاني والأماكن المجاورة... عندما رأيت السيستاني تلاقفني في الأحضان... وقبلني أكثر من مرة؛ بالرغم إنني لا أستسيغ ظاهرة التقبيل بالنسبة للرجال!

وتحاورنا عن أمور كثيرة؛ كان من الحكمة أن نأخذ رأي أصدقاءنا بها؛ وبالخصوص مثل السيستاني».

وبحسب المذكرات؛ فإن قوات الاحتلال -آنذاك- كانت تواجهنا مشكلة «السلاح»؛ حيث ترك النظام العراقي السابق في متناول العراقيين أكثر من ستة ملايين قطعة سلاح خفيف، كانت هذه القطع تسبب للأمريكان إرباكاً في السيطرة على هذا الكم الهائل من الأسلحة.

وقال رامسفيلد: «وفعلاً تم التوصل إلى اتفاق، مضمون الاتفاق: أن يصدر الزعيم السيستاني فتوى تحظر استخدام هذه الأسلحة ضد قوات التحالف، وكان لهذه الفتوى الفضل الكثير لتجنب قوات التحالف خسائر جسيمة».

المجموعات السنية الموالية لـ «حزب الله» في البقاع تتسلح أيضاً

فادي شامية، «اللواء» اللبنانية ٢٠١٠/١٢/١٦

بعد تسليطها الضوء على تسليح «حزب الله» لحلفائه السنة في صيدا وفي طرابلس؛ تستكمل «اللواء» هذا الملف الخطير بعرض المعلومات التي حصلت عليها عن التسلح في القرى السنية في البقاع الأوسط، ما يشير إلى مخطط واضح يتولاه «حزب الله» لنقل الصراع إلى ملعب الفريق الآخر؛ فيما لو ساءت الأحوال، وإعطائه عناوين مزيفة كقناعٍ لحقيقة النزاع المتعلق بالمحكمة الدولية.

اللافت في الأمر أن بعض هذه المعلومات -وربما أكثر منها- موجود لدى عدد من الأجهزة الأمنية؛ التي تكتفي بمراقبة ما يجري دون أن تتحرك فعليّاً.. حتى الآن على الأقل.

التسلح وتشكيل المجموعات الموالية لـ «حزب الله» في البقاع:

يشهد البقاع وتيرة متسارعة من التسلح، وتشكيل المجموعات المسلحة الموالية لـ «حزب الله»، في عدد من البلدات السنية، وإذا كانت الأنظار تتجه مباشرة لدى طرح هذا الموضوع إلى حزب «الاتحاد» برئاسة عبد الرحيم مراد؛ فإن الواقع يشير إلى وجود مجموعات ناشطة أكثر خطورة تابعة لـ «المرابطون» بقيادة مصطفى حمدان.

ويتركز نشاط هذه المجموعات في بلدة: بر إلياس (تشير معلومات أمنية إلى وجود نحو ثمانين عنصراً مسلحاً يدورون في فلك قوى ٨ آذار في البلدة وحدها،

مـع وجـود خطـة تحـرك واتـصالات سريـة، بـات أحـد الأجهـزة الأمنيـة عـلى علـم بهـا)، وبلـدات: قـب إليـاس، وتعلبايـــا، والمـــرج، وبـــوارج، وتعلبايـــا، وســـعدنايل، والروضـة، ورياق، والكـرك، وحـوش الحريمـة، وصـولاً إلى مجدل عنجر.

ويشرف على هذا الأمر بشكل أساس عضو الهيئة القيادية في حزب «المرابطون» بسام عراجي، فيما يتولاه ميـدانياً المـسؤول الأمنـي لديـه يحيـى القطـان، ويـساعده المـدعو محمـد الـديركي (بـسام عراجـي ويحيـى القطـان كلاهما كان موقوفاً في قضية مخزن الأسلحة التابع لماجد حمـدان شـقيق مـصطفى حمـدان، المكتـشف في محلـة بربـــور في بـــيروت في العـــام ٢٠٠٥)، وهـــذا الانتـــشار العسكري غير الظاهر يمتد إلى شمال البقاع -أيضاً- إلى بلدة عرسال.

ولا يكتفـي بـسام عراجـي بـذلك، ولكـن يلجـأ إلى تخويف من يقف بوجه نشاطه، بإرسال تقارير مغرضة عنه إلى الجانـب الـسوري، بالتعاون مع المدعو وليد زغلول؛ لوضـع الاسـم عـلى الحـدود، في قائمـة غـير المرغـوب بدخولهم الأراضي السورية.

وإضـافة إلى بـسام عراجـي، ينـشط في البقـاع حاليّـاً المـدعو جميـل المـيس، ويعاونـه يـاسر ومحمـود وسـليم ومايز الميس، وهذه مجموعة ترتبط مباشرة بـ «حزب االله»، وتعمل تحت إشراف الدكتور رضا الميس، المرتبط بدوره بالمسؤول في «حزب االله» الحاج خضر زعيتر.

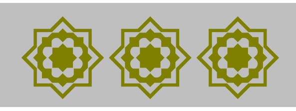
ولا يقتـصر عنـد هـذا الحـد، فثمـة إغـراءات ماديـة ومعنوية كـبيرة؛ لاسـتقطاب الـشباب والعـائلات، مـن قبـل المـسؤولين المحـسوبين عـلى الـوزير الـسابق عبـد الـرحيم مـراد، والاسـتفادة مـن أي اسـتياء لـدى الأهـالي مـن تيـار «المستقبل»، بما في ذلك حل بعض الإشكالات المتعلقة بالعلاقة مع الأجهزة الأمنية الرسمية اللبنانية أو السورية.

وفي بلـدة الفـاعور / قـضاء زحلـة يتـولى المـدعو أحمد طعيمي (وهو ابن عم مسؤول تيار «المستقبل» في البلـدة) تـسليح عـدد مـن الـشباب، تحـت عنـوان: «الـسرايا اللبنانية للمقاومة»؛ حيث ينشط العمل في أوساط عائلتي: الطعيمي والبشارة.

وتحت العنوان نفسه ينشط الشيخ أحمد القطان - رئيس جمعية «قولنا العمل» - والشيخ ماهر مزهر -عضو تجمع «العلماء المسلمين»، ورئيس «الهيئة السنية لنصرة المقاومة» - (الأخير من الناعمة، ولديه نشاط في البقاع) للعمــل في منطقــة زحلــة؛ لا ســيما في منطقــة المدينــة الصناعية، حيث تم تشكيل مجموعة مسلحة كبيرة هناك بقيادة المدعو عفيف علّو، وهي تشارك مجموعة الفاعور في نشاطها.

ويُلاحـظ في هـذا المجـال كثـرة الجمعيـات والأُطـر المنشأة في الأعـوام الأربعـة الأخـيرة؛ والتـي تُتخَـذ سـتاراً لعمل المجموعـات المواليـة لـ «حـزب االله»؛ سـواء سياسـيّاً، أو إعلاميّاً، أو حتى عسكريّاً.. ومع أن هذه الأطر ونشاطها معروف لـدى النـاس في البقـاع؛ إلا أنهـم يؤكـدون -كـما في المناطق الأخرى التي شـملتها جولاتنا التحقيقية- أنهـم يرحبون بالتنوع السياسي، ويرفضون الانجرار إلى الفتنة؛ سـواء الـسنية - الـشيعية، أو الفتنـة المـصطنعة بـديلاً عنهـا، أي: الفتنة السنية - السنية.

ويبقى أن الجميع يضع مسؤولية الأمن لدى الدولة وأجهزتها الأمنية، ويسأل: ما البديل عن حماية الدولة إلا الفوضى؟!



عمر بكري: انتقال المهمة إلى «حزب الله».. بعد إنجاز مهمة التخريب والاختراق للساحة السُنية

أحمد الأيوبي - جريدة المستقبل ٢٠١٠/١١/٢٥

منذ توقيف الخبير في شؤون تنظيم «القاعدة» عمر بكري على يد فرع المعلومات في طرابلس، والذي أطلق سراحه أمس بكفالة مالية؛ اندلعت موجة من المواقف والتحليلات التي تذمّ أو تمجّد مسيرة بكري وتحولاته، وأفردت وسائل الإعلام لهذا «الحدث» مساحات زمنية وورقية، جعلت الناس يتساءلون عما إذا كان هذا التوقيف حدثاً جللاً له ما بعده؛ لا سيما بعد أن أصبح بكري في رعاية «حزب الله»؟ أم أنه مجرد توقيف يعلن نهاية مرحلة نموذج بكري في الالتباس وإثارة الجدل والتشويه؟

لا أعتقد أن الأهمية تكمن في جزئية ما حصل مع بكري مؤخراً، بل في تقويم هذه التجربة، وما تركته من أثر على واقع العمل الإسلامي وصورته في لبنان، بالاستناد إلى حقيقة واحدة وحاسمة، وهي أن بكري لم يكن من النسيج الإسلامي اللبناني، ولم يستطع أن يكون جزءاً طبيعيّاً من هذا النسيج، وأن ما حمله وطرحه من أفكار وممارسات، في كل مراحل نشاطه السابقة كانت خلاف مصلحة المسلمين العامة، ولم تضف إلا مزيداً من الإرباك والإحباط والريبة، ولم تكن في النتيجة سوى محطة سلبية.

نعتقد أن انتقال بكري إلى ضفة «حزب الله» وفريقه السياسي، سيشكل العامل الأساس في محو الكثير من آثارها.

بكري «البريطاني»: توسّل التطرف من أجل النجومية:

كان وجود بكري في بريطانيا ضمن المجموعة التي سمحت لها الحكومة البريطانية بالتواجد على أراضيها، وتسببت بالكثير من الأضرار لواقع المسلمين في أوروبا، ولصورة المسلمين في العالم عموماً، وللأمن البريطاني والأوروبي خصوصاً.

اعتمد عمر بكري على اللعبة الإعلامية لضمان ظهوره، فعندما أسس أسامة بن لادن «الجبهة العالمية لمحاربة الصليبيين» أسس بكري واجهة باسم مشابه لجبهة زعيم «القاعدة»؛ للإيحاء بأنه ينطق باسم هذا التنظيم.

وبعد إنشائه حركة «المهاجرين» التي كان يصفها الإسلاميون في بريطانيا بحركة «المهرّجين»؛ أطلق سلسلة مواقف استفزازية، دعا فيها الملكة إليزابيث الى الدخول في الإسلام، تحت شعار: «أسلم تسلم»، مهدداً برفع «راية الخلافة فوق قصر بكنغهام»، متسبباً في سلسلة تداعيات سلبية تجاه مسلمي بريطانيا أمنيّاً واجتماعيّاً وإعلاميّاً وسياسيّاً.

شكّل بكري مجلساً خاصّاً من بعض المهاجرين المسلمين من أصول آسيوية، ونصّب نفسه بموجبه «قاضياً» من منطلق رفض «الأحكام الوضعية»؛ من دون أن يحظى باعتراف أي جهة إسلامية ذات وزن، ومن دون أن يكلف نفسه عناء توضيح تعاطيه مع المؤسسات الأمنية والقانونية البريطانية.

ترك بكري أكثر من علامة استفهام حول طريقة مغادرته الأراضي البريطانية عبر الجو، وهو المطلوب من السلطات لأسباب تتعلق بالأمن القومي، وقد ظلّت

الشبهات تحوم حول التحويلات المالية من بكري وإليه، وألقي القبض على نجله عبد الرحمن فستق في مطار هيثرو في ٢٤ تشرين الأول ٢٠٠٦؛ للتحقيق معه بعد أن ضبطت معه كمية من المال، كان بصدد تسليمها الى والده، من دون أن نعرف عن السيد بكري قيامه بعمل واضح يبرّر له الخروج من دائرة سؤال: من أين لك هذا؟

في لبنان: مزيد من الشك والريبة:

لم يستطع أحد من العاملين في الشأن الإسلامي اللبناني فهم الموقع الذي حاول بكري إيجاده لنفسه كداعية وقاض ومرجعية عالمية لطلاب في أنحاء العالم، ادعى أنهم سيقلبون أرجاء المعمورة، وسيهزون العالم حتى خروجه من السجن؛ إلا أن هؤلاء «الطلاب» لم يظهروا إلا في تصريحات بكري.

والسؤال الذي يحضر في هذا السياق: هل تكفي شهادة دبلوم في أصول الفقه من كلية الشريعة في جامعة دمشق لينصّب بكري نفسه داعية، وهو الذي فشل في تحصيل أي درجة علمية أخرى من الأزهر أو من سواه؟ وهل يكفي أن يجتمع بضعة أشخاص في لندن ويعلنوا بكري قاضياً خارج أي إطار إسلامي مرجعي جامع أو صالح لعموم المسلمين.. ليصبح مفتياً؟

كيف يمكن استيعاب حفلة التناقضات التي نظمها بكري منذ وصوله إلى لبنان؛ بدءاً من تأييد اعتداءات ١١ أيلول، وتبنّيه لها «من الناحية الشرعية»؛ رغم الرفض والإنكار لهذه الهجمات من كبار العلماء المسلمين، واستمراره في تشجيع هذه الهجمات في أوروبا؛ وتحديداً في كانون الأول ٢٠٠٤ يوم دعا إلى «تسديد ١١ أيلول تلو ١١ أيلول ضد الحضارة الغربية يوماً بعد يوم»، ثم ادعاؤه الوقوف إلى جانب أهل السُّنة والجماعة في لبنان فيما يدعو إلى رفض الالتزام بمشروع الدولة الذي هو مشروعهم؟

وكيف يمكن فهم ادعائه دعم أهل السُّنة؟ وهو الذي أعلن شماتته باغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري؛ كما قال في حديث له إلى برنامج لفضائية الـ «بي بي سي» الناطقة بالعربية، أنه «من وجهة نظر اسلامية؛ فإن اغتيال الرئيس الحريري يخدم الدعوة الإسلامية، أي أنه سقط حاكم يحكم بغير ما أنزل الله، وللأسف فالناس يخلطون بين الحكم بغير ما أنزل الله وبين طريقة تنفيذ الحكم»، وتابع: «عندما كنت في لندن سمعنا الخبر، فكان أول خبر ورد إلينا - لأنه انتشر بين الإسلاميين على مواقع الإنترنت - أن من قام بالعملية رجل من أصول التوحيد يدعى أحمد أبو عدس، وبالتالي بدأت عملية إرسال التبريكات بين من يدعو لأبي عدس بالجنة، وبين من يبشّر الناس بأنه تم القضاء على أحد الطواغيت».

خطاب مذهبي يدعو إلى الفوضى والتفجير:

بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٩ أعلن بكري تبريره للاشتباك الذي خاضته مجموعة مسلحة في محلة أبي سمراء طرابلس، مثنياً على أعضائها، معتبراً أن ما حصل «إنما هو نتاج للشحن السياسي الطائفي والمذهبي؛ الذي أدى الى أن يقوم بعض الأفراد من الطائفة السنية بجمع السلاح الخفيف للدفاع عن طائفتهم في حال وقوع أي طارئ، وذلك بسبب التسلح الكبير لدى بعض الطوائف الأخرى؛ وعلى وجه الخصوص «حزب الله»، وحركة أمل، وحزب البعث، والحزب القومي السوري، وغيرها من الأحزاب المسيحية..

ولذلك نستطيع أن نصف ما وقع بأنه مأساة أصابت أهل السنة في طرابلس بسبب الشحن المتبادل بين السياسيين من موالاة ومعارضة، وبعد أن برّأهم من أي علاقة بتنظيم «القاعدة» أو «فتح الإسلام» أثنى عليهم؛

لأنهم «من أبناء طرابلس الفيحاء؛ الذين عرفوا بحسن السيرة والأمانة، والغيرة على الإسلام والمسلمين».

في الحديث نفسه؛ استمر عمر بكري في تبريره لحمل السلاح، والخروج على الدولة؛ بناء على خطاب مذهبي واضح، ومن ذلك قوله: «إن الظروف الدولية إبان أحداث ١١ من سبتمبر، وتداعيات الحملة الأميركية التي تقودها أميركا في حربها على ما يسمى: (الإرهاب)، مروراً باحتلال العراق، وتقوية شيعته، وما صاحبه من اعتداءات ضد أهل السنة في العراق؛ مما جعل إخوانهم في لبنان يشعرون بأنهم مستهدفون للاعتبارات التالية:

أن معظم الحملات الأمنية في لبنان منذ عام (١٩٧٥) هي ضد الطائفة السنية، حرب طرابلس عام (١٩٨٥)، حرب المخيمات والمرابطون من قبل حركة أمل، اعتقالات واسعة لشباب أهل السنة دون غيرهم، مقتل رئيس الحكومة اللبناني رفيق الحريري، نزول «حزب الله» وملحقاته الى احتلال ساحة رياض الصلح، فتنة جامعة بيروت العربية، وما صاحبها من ظهور مسلح منظم لدى الطائفة الشيعية، أضف إليها بقاء موضوع سلاح «حزب الله» من دون علاج؛ حتى بعد دخول «اليونيفيل» إلى الجنوب.

وقد واصل بكري الدعوة الضمنية لحمل السلاح، بالقول إنه «طالما أن السلاح متواجد في أيدي «حزب الله» وملحقاته، إلى جانب الممارسات غير الإنسانية والمنافية للأخلاق التي يمارسها بعض المحققين؛ سواء من الجيش أو من الأمنيين، مما يشحن نفوس المعتقلين والمطلوبين، ويحول دون أن يحضروا من أجل التحقيق معهم خشية التعذيب، ومما قد يدفعهم إلى تأليف مجموعات للدفاع عن أنفسهم، بل والتعرض للجيش والأمنيين».

ويستمر بكري في التلاعب بالكلمات والأفكار؛ فيضع الشباب من جديد في تناقض بين الشرع والقانون؛ حين يقول: «من الناحية الشرعية لا شك بأن حكم اقتناء السلاح في الإسلام جائز شرعاً، وقد يكون مندوباً أحياناً أو واجباً؛ بحسب الحاجة للدفاع عن النفس أو العرض أو المال، أما من الناحية القانونية اللبنانية؛ فإن اقتناء السلاح من دون رخصة من المخالفات التي يعاقب عليها القانون، وأنا أنصح شباب أهل السنة بعدم الانشغال في اقتناء السلاح عن طلب العلم الشرعي، والدعوة الى الله ﷻ، ولكن ماذا نقول للسلفي السني أو لأي أحد في لبنان إذا أراد أن يحمل السلاح أسوة بغيره من الطوائف؛ بحجة تحرير مزارع شبعا، أو للدفاع عن الوطن؟».

إلا أن أخطر ما أدلى به بكري كان لدى سؤاله: «هل يجوز للمسلم تفجير نفسه كما حصل من بعض أفراد خلايا المئتين؟»، فجاء جوابه كالآتي: «بغض النظر عن حقيقة ما حصل في المئتين، إن الانتحار في الإسلام لا يحل شرعاً، بخلاف القيام بعمليات استشهادية في سبيل الله للذود عن الدين والبلاد والعباد؛ من عدو خارجي، أو صائل داخلي».

يعتبر هذا الموقف من بكري «إجازة» بل حضاً على القيام بعمليات تمتعت بطابعها الاستشهادي عندما قامت بها حركات المقاومة في لبنان وفلسطين ضد الاحتلال الإسرائيلي، لكنها خسرت شرعيتها مع انتقالها إلى العراق، واستخدامها ضد المسلمين المعارضين لتوجهات تنظيم «القاعدة»؛ سواء من أهل السنة والجماعة، أو من شيعة آل البيت، لينحسر استخدامها ضد قوات الاحتلال الأميركي.

في هذا السياق؛ لا بد من التوقف عند خروج خمسة لبنانيين من طرابلس وعكار قبل بضعة أشهر إلى العراق، إلا أن بعضهم وقع في أيدي السلطات السورية أو التركية،

والنتيجة الأكيدة اعتراف من وقع بيد السلطات الأمنية بأسماء بقية رفاقه، ولدى انكشاف هذا الأمر تحدثت معلومات عن وقوف عمر بكري وراء خروج هذه المجموعة، غير أنه نفى الأمر، مؤكداً أنه لا يعرف منطقة التبانة أصلاً، وهذا أمر يصعب تصديقه، نظراً إلى امتداد حركته إلى كل مناطق المدينة، ولأن بكري عاد فقال في مقابلة صحافية بتاريخ ٣/١١/٢٠١٠ أن «هناك الكثير من الشباب المسلم الذي اتهم بالأصولية؛ ولا سيما في منطقة التبانة، وهم أشدّ الناس التزاماً بالموقف الشرعي، يرفضون رفضاً قاطعاً خوض أي نوع من أنواع المعركة مع جبل محسن، انطلاقاً من المواقف التي أعلنتها».

وفي هذا الموقف تأكيد لمعرفته بالتبانة فيما لم يضف هذا الشكل من الدفاع عنها إلا مزيداً من الالتباس، لأن الموقف الشرعي بمفهوم بكري ليس الموقف الشرعي الذي يجمع عليه المسلمون في لبنان!

تحولات عمر بكري:

مع اقتراب صدور الحكم القضائي بحقه في عدد من القضايا المتهم بها أمام القضاء اللبناني؛ أكمل عمر بكري التفافه الذي بدأه تدريجيّاً قبل بضعة أشهر باتصالات مع «حزب الله»، ومع الشيخ بلال شعبان؛ لترتيب وضعه الأمني في سوريا ولبنان، وخرج على الرأي العام في المقابلة الصحافية المنشورة بتاريخ ٣/١١/٢٠١٠، **ليعلن أنه «من شيعة الحسين»**، وليعيد صياغة دعواته السابقة للخروج على النظام العام، مضيفاً هذه المرة استهداف المحكمة الدولية، واضعاً نفسه في موقع الناطق باسم المسلمين، وموغلاً في الانحراف السياسي من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار!

باشر بكري مهمته في الهجوم على «تيار المستقبل»، محاولاً دق إسفين داخل الصف الإسلامي؛ عندما قال إنه «لا يجوز اختزال أهل السُّنة في لبنان بـ«تيار المستقبل»؛ سواء زعاماته السياسية أو الدينية، وآن الأوان أن يسمع الناس الرأي المستقل لأهل السُّنة في القضايا المصيرية، وفي الموقف الشرعي من العدو الاسرائيلي ووجوب مقاومته ونصرة المقاومة؛ سواء في فلسطين أو في لبنان»، واضعاً أغلبية المسلمين السُّنة في وضعية الشك بدينها؛ عندما قال: «نحن نصطف وراء الكتاب والسنة، ونلتزم بالأحكام الشرعية»، وكأن كل من هو خارج «النحن» الخاصة ببكري هم خارج الإسلام! وفي موقع الطعن بعروبتها بتصوير قوى ١٤ آذار في موقع العمالة والتآمر على المقاومة.

وحول المحكمة الدولية؛ توصل بكري إلى نتيجة مفادها أن «الموقف الشرعي يقضي بأن لا يتحاكم المسلم إلا الى شرع الله، لذلك نطالب بتشكيل محكمة إسلامية، تشارك فيها نخبة من العلماء المستقلين من السُّنة والشيعة؛ للبحث في القضايا المصيرية، وفي قضية شهود الزور، وغيرها».

وتابع: «كما أن موقفنا الشرعي من العدو الاسرائيلي أنه وخلفه أميركا وحلفاؤها هم وراء سلسلة الاغتيالات في لبنان، بل هم وراء الاضطراب الأمني في كل المنطقة، ولذلك وجدنا أنفسنا بعد دراسة متأنية لخطاب السيد حسن نصرالله، وبعد الاستماع وقراءة تصريحات الرئيس بشار الأسد؛ أنها تصبّ في خانة مقاومة العدو الاسرائيلي وحلفائه وأنصاره، وأن هذا ينسجم مع الموقف الشرعي من الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، والغزو الأجنبي لأفغانستان والعراق».

ردود وتوضيحات:

² في الموقف من النظام اللبناني، والاحتكام إلى الشريعة الإسلامية:

يتحدث بكري بصيغة «النحن»، وكأنه ينطق باسم المسلمين، أو يحدد موقفهم الشرعي! والسؤال: «إذا كان لبكري هذا الثقل الوازن والحضور الجارف في الساحة الإسلامية؛ فلماذا لم نجد التظاهرات الجارفة تهدر بعد اعتقاله، ولماذا مرّ هذا الاعتقال وكأنه حدث عابر لم تعبأ به طرابلس ولا أهلها؟!».

إن الرؤية التي لا يزال بكري يحتفظ بها، والمبنية على تكفير النظام اللبناني والمشاركين فيه، منذ مرحلة انتمائه إلى «حزب التحرير» تخالف بشكل حاسم الرؤية الجماعية لمسلمي لبنان؛ بدءًا من دار الفتوى والمرجعيات والقيادات الإسلامية الرسمية والحركية منها على حدٍ سواء، بعد أن قرّر الجميع الانخراط في مشروع الدولة منذ اتفاق الطائف، وأي محاولة للخروج على هذا الإجماع الإسلامي هي دعوة للفتنة، ولشق الصف، ولإحداث الصدام والفوضى.

فضلاً عن إطلاقه فتاوى مثيرة للفتنة، مثل: تحريمه تزويج المسلمين المنتسبين إلى جميع الأجهزة الأمنية اللبنانية، ووجوب تطليق المسلمات المتزوجات من رجال الأمن اللبنانيين المسلمين!! على قاعدة اعتبار النظام اللبناني نظام طاغوت وكفر، لا تجوز موالاته، ويجب إعلان البراءة الشرعية منه!! وقد صدرت منه هذه «الفتوى» خلال عقد قران في أحد مساجد منطقة القبة في طرابلس، مما أدى إلى استدعائه من قبل أحد الأجهزة الأمنية.

[2] في دور «حزب الله»:

يحق لـ «حزب الله» السعي الى تحقيق منجزات في إطار التنافس السياسي؛ عبر الاستقطاب واستجلاب التأييد، كما أننا من دعاة التواصل بين اللبنانيين، لا من دعاة القطيعة والتنابذ، ولا سيما بين الحزب والشرائح الإسلامية المتنوعة، لكن لهذا التواصل أصولاً وقواعد للنجاح، أهمها: الاتفاق على الحق في الاختلاف، وعلى السعي الفعال لمواجهة الفتنة المذهبية، وحفظ أصل فكرة المقاومة، والسعي إلى التوافق على إدارة آليات الصراع مع العدو الصهيوني..

أما أن يكون احتضان عمر بكري منطلقاً من الكيدية السياسية، وبناء على الانقلاب في المواقف، واشتراط الانقضاض على الخصوم السياسيين؛ فإن هذه الخطوات لن تكون أكثر من محطة تجاذب إعلامي لا أكثر، وستسهم في تعزيز الهواجس لا في تعزيز التواصل.

وما فعله الحزب في قضية بكري يدفعنا الى التساؤل:

- **هل يعتمد «حزب الله» الشريعة الإسلامية** في حركته السياسية في لبنان؟ أم أنه يعترف بالقانون وبالقضاء اللبناني وباتفاق الطائف، وبالتالي أين يضع الحزب دعوة بكري لإقامة المحاكم الشرعية؟!
- **هل الحكم في سوريا** -الذي كال بكري المديح له- **يحكم بالشريعة الإسلامية**، كما ينظر لها، ولماذا يُغفر له عدم تطبيق الشريعة، في حين يتم تكفير «تيار المستقبل»؟ من دون أن يعني هذا التساؤل إشارة سلبية إلى سوريا، بقدر ما هو توصيف للواقع.
- **هل ترك بكري تنظيره لصالح تنظيم «القاعدة»، وتخلى عن تأييده لتوجهاته التكفيرية؟** أم أن «حزب الله» اقتنع بنظرية بكري القائلة بأن المقاومة الحقيقية للعدو الإسرائيلي تتجسد في الحزب و«القاعدة»، وهل يرضى الحزب بموقفه من الجيش اللبناني؟

من هنا نسأل: كيف يقوّم «حزب الله» أشخاصاً في وضعية بكري في الساحة الشيعية؟ وهل يعيرهم أي اهتمام؟ أم يزدريهم ويتركهم في حالتهم الهامشية؟ وكيف

يمكن فهم احتضان الحزب لبكري عبر توكيل النائب نوار الساحلي محامياً للدفاع عنه؟

▫ **أما سؤالنا الأهم فهو:** أين كانت شجاعة بكري ووقوفه إلى جانب المقاومة يوم قرر أن يحاول العودة إلى بريطانيا في حرب تموز عام ٢٠٠٦، محاولاً التسلل إلى مكان تجمع الرعايا البريطانيين بثياب نسائية؟!

في الختام، نعود إلى نقطة البدء في ضرورة تقويم هذه التجربة، وندعو «حزب الله» إلى البحث عن أبعاد هذا التحوّل المفاجئ، وما يمكن أن يحمله انتقال بكري إلى ضفة المقاومة، وما يحمله ذلك من احتمال فتح القنوات المعلوماتية أمامه، لأننا نعتقد أنه أنجز مهمته في الساحة الإسلامية السنية، وقرّر الانتقال والتفرغ للساحة الإسلامية الشيعية.

وإذا كان من إيجابية في التطورات الأخيرة؛ فهي أن بكري لن يستطيع بعد الآن خداع أحد، لا باسم الشريعة ولا السلفية ولا طرابلس.. وما نأمله أن يعي الشباب المسلم والرأي العام أن المظاهر وحدها لا تكفي، وأن التطرف قد يتقدم في بعض المراحل؛ إلا أن الوسطية والاعتدال يبقيان الحالة الثابتة والراسخة والباقية بين المسلمين خصوصاً، واللبنانيين عموماً.

لماذا أصبح الدين مطلوباً؟

حسين الرواشدة، «الدستور» الأردنية ٢٠١٠/١٢/١٣

هل تؤيد أن يكون للدين دور فاعل في السياسة؟

هذا السؤال وجهه مركز «بيو» الأمريكي للدين والحياة إلى نحو ٨ آلاف شخص، في سبع دول عربية وإسلامية؛ من بينها: الاردن.

وكانت الإجابات لافتة: فمن بين كل ١٠ مسلمين أيد ٩ منهم فكرة أن يكون للإسلام دور في حياتهم السياسية، وكانت نسبة التأييد تبعاً للدول: لأندونيسيا ٩١%، نيجيريا ٨٢%، الأردن ٧٦%، باكستان ٦٩%، لبنان ٥٨%، وتركيا ٣٨%.

أما فيما إذا كان الإسلام يلعب دوراً كبيراً في السياسة؟ فقد ذكر ٣٤% من الأردنيين أن هذا هو الواقع، فيما كانت نسبتهم في استطلاع أجراه المركز قبل ٥ سنوات ٢٧% فقط، وحول تأييدهم للحكم الديمقراطي؛ أشار ٦٩% من الأردنيين أنهم مع ذلك، فيما فضل ٧٠% منهم تغيير القوانين الحالية لتتطابق مع أحكام الشريعة في قضايا مثل الزنا، و٥٨% في السرقة، و٨٦% في القتل.

نتائج الاستطلاع تشير إذن الى مسألتين:

إحداهما: زيادة الطلب على الدين، وتأييد دخوله إلى ميدان السياسة.

والثانية: تواضع الحضور الديني في الواقع السياسي؛ وإن كان قد ازداد نسبيّاً في السنوات الماضية.

ترى هل نحن بحاجة إلى معرفة الحالة الدينية في بلادنا؟؟ بمعنى هل يحتاج صانع القرار إلى معلومات وبيانات ترشده إلى فهم العلاقة بين الديني والسياسي، والديني والقانوني؟؟ وإلى معرفة الدور الذي تقوم به المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية، والدور الآخر الذي يمارسه الفاعلون في الميدان الديني، والفجوة بين الدين والتدين، والخطاب الديني والسائد في منابرنا الإعلامية على اختلافها؟

أعتقد أننا جميعاً بحاجة إلى مناقشة هذه المسائل، ومن حسن حظنا أن مؤتمراً يعقد الآن بدأ أمس ويستمر اليوم في عمان نظمه منتدى الوسطية العالمي وكلية الشريعة بالجامعة الأردنية، ويحاول المشاركون فيه أن يجيبوا على بعض هذه التساؤلات والإشكاليات.

وأتمنى أن تصل مداولاته ونتائجه إلى من يهمهم الأمر؛ للاطلاع على واقعنا الديني، وقراءته بعيون مفتوحة على المستقبل؛ بحيث يكون موضوع الاصلاح الديني على قائمة أولوياتنا، وبحيث تتجاوز عند التعامل مع خطابنا «الديني» منطق «التوظيف» أو التزيين، أو حتى منطق التمجيد أو التنديد أو التصعيد والتهديد.. إلى اعتماد منطق الفهم والتحليل والنقد الموضوعي..

هذا الذي يساعد في «تقدير» الحضور الديني في مجتمعنا، واستيعاب التحديات التي تواجهه، ومعرفة أنماط التدين التي استجدت، وتعديل مسارات ما طرأ عليها من أخطاء، إضافة إلى معرفة دور المؤسسات الدينية الفاعلة، وملاحظة إنجازاتها وعثراتها، وتمكينها من تحسين أدائها وتطوير خطابها.

باختصار؛ ثمة دور فاعل للدين في حياتنا العامة، وثمة طلب متزايد على «الدين»، وثمة أسئلة لم تحسم بعد على صعيد علاقة «الديني» مع غيره من «الفاعلين»؛ على صعيد الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية.. وهي بحاجة إلى إجابات تحصننا من الوقوع في خطأ التشابك، أو محاولات الحذف والاقصاء، أو دعوات التهوين والتهويل.

ومع ذلك كله؛ يبقى من المهم أن نبدأ بتحرير خطابنا الديني من كثير من «السلبيات» التي أضرت بالدين واتباعه، وأن ننطلق لإعادة النظر في «شبكة» المفاهيم الأساسية التي يقدمها لنا «الدين» في القضايا المعاصرة، وفي مقدمتها: قضايا الحريات، وحقوق الانسان، والعلاقة مع الذات والآخر، وفي نوازل الحياة ومستجداتها، هذه التي تحتاج إلى «عقل» ديني قادر على مناقشتها، لا «التغطية» عليها بأحكام مسبقة! أو معالجات غير مفهومة!

دراسة: ربع سكان العالم مسلمون

«موقع نداءات من بيت المقدس»

قدر تقرير وضعه المنتدى الفكري الأمريكي «بيو لدراسة الأديان والحياة العامة» أن عدد المسلمين في العالم يتجاوز ملياراً ونصف مليار نسمة بقليل، أي: نحو ربع سكان العالم.

وأشار التقرير الذي تطلب إعداده ثلاث سنوات إلى أن ٦٠% من المسلمين يقيمون في دول آسيا، وأن ٢٠% فقط منهم موجودون في الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا.

ويقول المنتدى: إن تقريره هذا هو الأشمل والأوسع من نوعه بين أتباع الإسلام، ثاني أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية؛ التي يتراوح عدد أتباعها بين ٢،١ - ٢،٢ مليار نسمة.

وقام باحثون في المنتدى بتحليل نتائج الإحصاء الواردة من مئتين واثنتين وثلاثين دولة ومنطقة، على مدى ثلاث سنوات، أما الدول التي كانت البيانات الواردة منهم أقدم من ذلك؛ فقد تم استخدام البيانات لتقدير عدد سكانها لعام ٢٠٠٩.

ومن النتائج التي توصل إليها التقرير -مما قد يثير دهشة البعض-: أن عدد المسلمين في ألمانيا أكبر من عددهم في لبنان! كما أن عددهم في روسيا أكبر منه في الأردن وليبيا معاً! كذلك فإن عدد مسلمي أثيوبيا ضعف عدد المسلمين في أفغانستان!

وتقول أماني جمال -الأستاذة المساعدة للعلوم السياسية في جامعة برينستون؛ والتي اطلعت على نسخة من التقرير قبل إصداره-: «إن هذه النتيجة تسحق تماماً

فكرة أن المسلمين هم عرب، والعرب مسلمون».

وحاول التقرير -كما قال بريان جريم، كبير الباحثين الذين عملوا على التقرير- **معرفة نسبة السنة إلى الشيعة من بين المسلمين في العالم**؛ إلا أن ذلك واجه صعوبات كبيرة؛ لأن عدد الدول التي تحدد نسبة أتباع الطوائف بين سكانها قليل.

ونتيجة لذلك؛ يقول التقرير: إن تقديره لعدد الشيعة في العالم ليس بنفس درجة تقديره لعدد المسلمين عموماً، ويتراوح بين ١٠ - ١٣ % من عدد المسلمين، وهو يوازي أو يقل قليلاً عن الذي تقدره دراسات مماثلة.

ووجد التقرير أن ٨٠% من الشيعة في العالم يعيشون في أربع دول هي: إيران وباكستان والهند والعراق.

مؤتمر باريس حول «أسلمة» أوروبا

ماتيو فان بيرشم، «سويس انفو» ٢٠١٠/١٢/٢٠

يوم السبت ١٨ ديسمبر ٢٠١٠ شارك النائب عن حزب الشعب السويسري (يمين شعبوي محافظ) في «مؤتمر حول أسلمة أوروبا»، نظم في العاصمة الفرنسية من طرف حركتين تنتميان إلى اليمين الراديكالي في فرنسا.

وفي نفس اليوم نشر موقع صحيفة «لونوفال أوبسرفاتور»، في عنوان له أن «السويسري فرايزنغر أحرز نجاحاً كبيراً في (مؤتمر مناهضة الأسلمة)»، فيما تحدث موقع أسبوعية «لاكسبريس» عن «موجة من التصفيق وقوفاً».

إلى هذا الحد، يبدو أن عضو مجلس النواب الفدرالي (عن حزب الشعب السويسري) نجح في مهمته، وتمكن من استقطاب اهتمام وسائل الإعلام في باريس، والظهور بمظهر أحد زعماء «المقاومة» الأوروبية بوجه «الخطر» الإسلامي.

بل يمكن القول أن فرنسا اكتشفت لديه نوعاً من «السحر» أو «الإغراء»! حيث كتب موقع «slate.fr» الرصين جدّاً ما يلي: «بعد أن تداول على المنصة عدد من الهذرين الخائفين والحاقدين؛ قدم أوسكار فرايزنغر الوجه الشاب والحيوي لأقصى اليمين في ثوبه الجديد».

اليمين الأقصى:

في أول مداخلة عمومية له في فرنسا كان أوسكار فرايزنغر يلبي دعوة وجهت إليه من طرف حركتين تنتميان إلى أقصى اليمين، وهما: «كتلة الهوية: Le Bloc Identitaire»، و«الردّ اللائكي: La Riposte Laïque» للمشاركة في «المؤتمر الدولي حول الأسلمة في أوروبا»؛ الذي تم الترخيص بعقده (رغم الرأي السلبي لعمدة باريس برتران دولانواي).

وقد دارت فعالياته في قاعة تقع جنوب شرق باريس في ظل حماية -بل رقابة برأي البعض- مشددة من طرف الشرطة الفرنسية.

المشاركون الذين ناهز عددهم ٨٠٠ شخص استقبلوا فرايزنغر بحفاوة بالغة، ورفع بعضهم شعارات «أوسكار!».. «أوسكار» لدى صعوده فوق المنصة.

ومن أهم الفقرات التي تناقلتها وسائل الإعلام من خطابه قول عضو مجلس النواب السويسري عن كانتون فالاي: «في الوقت الذي لا نفكر فيه إلا في علاوات تقاعدنا، وفي عطلنا، وفي تأميناتنا؛ يُنتج العالم الإسلامي جيوشاً من المقاتلين»، وهي جملة استقبلت بالتصفيق الحاد من طرف الحاضرين.

من أهم الأسئلة التي تطرحها مشاركة فرايزنغر في هذا التجمع: ما هو السبب الذي دفعه للقبول بالدعوة

الموجهة إليه من طرف هاتين الحركتين المتطرفتين والأقليتين على حد السواء؟

وهنا يجدر التذكير بأن «كتلة الهوية» لا تضم في صفوفها أكثر من ٨٠٠ مناضل، كما أن أفضل نتيجة حققها تمت العام الماضي في الإنتخابات الإقليمية في مقاطعة الألزاس (شرق فرنسا)؛ ولم تزد عن ٤،٩% من أصوات الناخبين، وهو حجم لا يقارن أصلا بضخامة حزب الشعب -أكبر الأحزاب السياسية في سويسرا-، كما أنه لا يمثل شيئاً ذا بال بموازاة حزب الجبهة الوطنية (أقصى اليمين) في فرنسا.

وتتشكل «كتلة الهوية» بالخصوص من أعضاء سابقين في مجموعة «الوحدة الراديكالية: Unité Radicale»؛ التي تم حلها من طرف السلطات بتهمة العداء للسامية، في المقابل تعتبر «الرد اللائكي» مجموعة صغيرة جدّاً أقل شهرة من «كتلة الهوية»، وهي تتشكل من تروتسكيين سابقين، اختاروا اعتناق أصولية لائكية (علمانية) موجهة أساساً ضد ما يعبرونه «الخطر» الإسلامي.

في خدمة سويسرا؟

عن هذا السؤال، يجيب فرايزنغر: «الجبهة الوطنية أسوأ سمعة بكثير من المجموعات التي نظمت مؤتمر الأمس (السبت ١٨ ديسمبر ٢٠١٠)؛ لأن هذه الأخيرة تعكس كافة أطياف المجتمع المدني، وبهذه الكيفية لا أخشى استرجاعي من طرف جهة واحدة».

ويضيف عضو مجلس النواب السويسري: «لقد قبلت الدعوة لأن هذا يسمح لي بأن أكون سباقاً للتأثير في الدفاع عن الأنموذج السويسري، فبدلاً من المقاومة سلبيّاً؛ أمر إلى الهجوم من خلال التعريف بديمقراطيتنا الإستثنائية في أوروبا، فكلما تصبح بلدان الإتحاد الأوروبي أكثر ديمقراطية وسيادية كلما تخف الضغوط (الممارسة) على سويسرا».

وفي المحصلة، يمكن القول أن خطابه حول الإسلام (الذي يتميز بخلو تام من أي عقد) لقي آذاناً صاغيةً في أوساط الجمهور، لكن امتداحه المبالغ فيه للنظام السياسي السويسري لم يقنع السامعين تماماً.

جون إيف كامو -المتخصص في تشكيلات أقصى اليمين- كان حاضرا في قاعة الإجتماع، وفي معرض تشريحه للنجاح الذي يلقاه أسلوب فرايزنغر قال: «إن خطابه المباشر إلى حد بعيد، و«القريب من الناس» يقطع مع الخطاب التقليدي للسياسيين الفرنسيين؛ وحتى مع خطاب الجبهة الوطنية»، حسب رأي مؤلف «المتطرفون في أوروبا» (نشر دار L'Aube الفرنسية)، وهناك عنصر آخر يتمثل في أن الجمهور الفرنسي فوجئ بالثقافة الفرنكوفونية لهذا الأجنبي الذي يحمل اسماً ألماني الإيقاع (حيث أن فرايزنغر نمساوي الأصل -التحرير)؛ خصوصاً عندما يتحدث عن القرن الثامن عشر الفرنسي، وعن فولتير، بل حتى عن «أستيريكس».

وبعيداً عن المظهر غير التقليدي لفرايزنغر؛ فإن «ما يثير الإعجاب لدى مناضلي اليمين المتشدد الفرنسي هو: النجاح الإنتخابي المثير لحزب الشعب السويسري»؛ حسب سيلفان كريبون -المتخصص في دراسة الحركات المتطرفة في فرنسا وأوروبا-.

من جهته يعترف برونو فيندوار -عضو اللجنة التنفيذية لـ «كتلة الهوية»- بإعجابه بالأنموذج السويسري، ويقول: «إن القطيعة بين الشعب وممثليه البادية بأشد ما يمكن من الوضوح في فرنسا؛ أقل بكثير في سويسرا، بفضل نظام الديمقراطية المباشرة»، أما فرايزنغر «فهو بعيد عن الصورة الكاريكاتورية التي

يحملها البعض عن اليمين الراديكالي»؛ على حد قوله.

قواسم مشتركة:

ومثلما يلاحظ جون إيف كامو؛ فإن القاسم المشترك بين الرجل الذي ساهم في إطلاق مبادرة حظر المآذن في سويسرا، وبين هذه المجموعات الفرنسية يتمثل في إدانتهم للتعددية الثقافية، وفي تركيزهم على «أضرار» أو «إساءات» الإسلام.

وفي هذا السياق، يقول فرايزنغر: «إن الحقب السوداء في المسيحية كمحاكم التفتيش كانت خيانة لكلمة المسيح وللأناجيل، في حين أنه في الإسلام (تمثل) الحرب المقدسة والأيادي المقطوعة وغيرها من العقوبات الجسدية التطبيقات الأكثر وفاء للبرنامج المقترح من طرف العقيدة».

من الأمور الأخرى التي تجمع بين هذه الأطراف؛ هناك قضية «أسلمة» المجتمعات الغربية، وهنا يلاحظ سيلفان كريبون -مؤلف كتاب «أقصى اليمين الجديد - تحقيق حول المناضلين الشبان في صفوف الجبهة الوطنية» (نشر دار L'Harmattan) - أن «هذه المسألة أطلقت في فرنسا من طرف هذه الحركات، ثم أعيد تبنيها من طرف مارين لوبان» (ابنة مؤسس حزب الجبهة الوطنية والمرشحة الأقوى لخلافته على رأسها - التحرير).

أما النقطة المشتركة الأخيرة؛ فتتمثل في استمتاعهم بإطلاق «ضربات» (أو فرقعات)، وادعائهم القدرة على جس «نبضات» (أو انتظارات) المجتمع، ففي شهر يونيو الماضي قامت «كتلة الهوية» بالإشتراك مع «الرد اللائكي» بتنظيم أكلة لمجة عملاقة في قلب حي La Goutte d'Or الشهير بتعدديته الثقافية (يقطن فيه الكثير من العرب والأفارقة واليهود والصينيون) بمأكولات فرنسية مميزة وأصيلة؛ للتذكير بأن فرنسا تظل بلداً «غُوليّا ذو تقاليد مسيحية».

لماذا أصبحت قضية جلد الفتاة السودانية حدثاً مجلجلاً؟!

د. مصعب الطيب بابكر -رئيس مجلس إدارة صحيفة «المحرر» السودانية-، نقلاً عن «المصريون» ٢١/١٢/٢٠١٠

قصة جلد الفتاة موضع الحديث كان قبل حوالي عشرة أشهر؛ تحديداً في ٢٤/٢/٢٠١٠م، وهي صاحبة سوابق وحوكمت -الحكم المنفذ في مشهد الفيديو- حول مواد متعلقة بممارسة وإدارة الدعارة، ورغم أن القضية شابها سوء تطبيق تم تداركه ومحاسبة المتورطين فيه (حسب إفادة والي الخرطوم الموجودة في الرابط:
www.youtube.com/watch?v=٦٦af٣P٩ggoc

ولكن المسألة سيقت ليتم توظيفها في تحريك الشارع ضد الشريعة (وعقوبة الجلد تحديداً) من جهة، وضد شرطة النظام العام (أي شرطة الآداب والمظهر العام) من جهة أخرى، وضد حكومة البشير وإحراجها دوليّاً (ومن ثم تحريك الرأي الدولي ومنظماته للضغط عليها) في اليوم العالمي لحقوق الإنسان من جهة ثالثة.

المسألة فيما يبدو ذريعة لفتح النقاش حول الشريعة ليتم المساومة حولها كأحد عناصر تشجيع الوحدة أو تبرير الانفصال، ولذا تحرك كل كتاب وأحزاب اليسار، وتحركت الحركة الشعبية الجنوبية للحديث عن الشريعة ليس التطبيق فحسب؛ بل حتى المبدأ.

موقف الحكومة السودانية الضبابي حول الشريعة ربما كان له إيحاء بامكانية التفاهم حول الموضوع، وهو ما ساهم في جرأة هولاء في إعادة طرح القضية بهذا الحجم، **ولكن لنُعِد النظر في المسألة**؛ لأنها حتماً

ستتكرر في أكثر من قطر، وبأكثر من واجهة، ويهمنا هنا أن نعلم بأن موقف الإعلام العربي بالجملة والموقف السياسي والإعلامي والمدني الغربي بالجملة -أيضاً- هو موقف منافق جدّاً.. لماذا؟!

أولاً: لأن البشاعة والوحشية التي يُصبغ بها عملية الجلد والصراخ المعارض لها يتحول بشكل درامي لصراخ متحمس ومجنون لرياضة تسلية مرموقة جدّاً، تسجّل أعلى معدلات المشاهدة عالميّاً (وطبعاً أعلى مبيعات معدلات بيع التذاكر والاعلانات)، وتكاد لا تخلو محطة منها.. هي رياضات المصارعة الحرة (ومنها قسم خاص بالمرأة)، ورياضات القتال الأخرى، ولن تفاجأ بأن هولاء المتفرجين يطلقون هتافات الإعجاب وهم يرون الضرب المبرح، والجرح بالكراسي والمضارب والسياط، والدماء تسيل من المصارعات (البطلات!)..

سؤال: هل سمع أحد منكم أحداً منهم -واحداً فقط- طالب بإيقاف المصارعة الحرة لأنها وحشية وغير إنسانية.. قطعاً لا؛ ولن يكون هناك أي مشكلة في أي جلد إلا جلد الشريعة الإسلامية.

ثانياً: مبدأ تعدد الثقافات مبدأ تحايلي مصمم للاستخدام الأعور.. كيف؟

عندما يطالب أحد بتطبيق الشريعة يسارع أصحاب المبدأ الأعور بالهرجلة والاحتجاج بأن المبادئ العامة في أي دولة التي تطبق على الجميع يجب أن تراعي ثقافات الجميع، بل يجب أن تضمَن داخل هذه المبادئ.. ولكن عندما يطالب أحد بان المبادئ الدولية يجب أن تراعي تعدد الثقافات الإنسانية في البلدان المختلفة، وأن هذه الثقافات يجب أن تضمّن داخل هذه المبادئ الدولية يثورون ويفورون ويغالطون.. ثم يطالبون -بكل فجاجة- بأن على تلك الثقافات هي أن تعدل نفسها لتوافق القوانين والمبادئ الدولية..

سؤال: هل يقبل أحد منهم -أي أحد- أن نقول لهم بأن على تلك الثقافات الأخرى داخل البلدان الاسلامية أن تعدل نفسها لتوافق الشريعة؟ قطعاً لا؛ لأن احترام تعدد الثقافات لا يطالب به أحد منهم إلا إذا كان ضد الشريعة الإسلامية!!

ثالثاً: كل مبدأ أو قانون في الدنيا لا يمكن الطعن فيه لأن أحداً ما أساء تطبيقه.. بمعنى أنه ليس من شروط صحة المبدأ -أي مبدأ- ضمان عدم إساءة تطبيقه، أو استخدامه من كل الأفراد، وعلى مدى كل الأوقات، ولو ضربنا مثالاً بالمحسوسات؛ فنحن -مثلاً- لا نقبل أن يصدر قانون بمنع استخدام السكين على الجميع؛ لأن عملية قتل في مدينة ما جرت بواسطة سكين.. وبالتأكيد لن نقبل منطق أن السكين شيء سيئ يجب منعه؛ لأن عملية قتل تمت بها.. وبشكل أكثر تأكيداً؛ فالجميع لن يقبل مطلقاً منع كل الآلات الحادة؛ لأن السكين تنمي لها..

سؤال: هل يوافق أحد منهم -أي أحد- أن نلغي كل قانون عام قام أحد ما بإساءة تطبيقه؟ الجواب: قطعاً لا؛ لأن إساءة تطبيق أي قانون لا تصبح سبباً للإلغاء.. إلا في حالة الشريعة الإسلامية!!

بربكم! هل رأيتم نفاق أعظم من هذا؟؟!!

الراقصون عراة!

د. محمد العبدة، ٢٠١٠/١٢/٢٠

ذكرني ما قام به السيد رجب طيب أردغان -زعيم حزب العدالة والتنمية في تركيا- **من مشاركته لبعض الشيعة في تركيا في أحزان عاشوراء**؛ ذكرني بما قام به الصاغ صلاح سالم -عضو مجلس الثورة في انقلاب ١٩٥٢-؛ قام هذا الضابط بالرقص عارياً عندما زار بعض المناطق الأفريقية ووجد أفراد القبيلة هناك يرقصون عراة؛ فرقص معهم، وهو يعتبر ما قام به قمة السياسة وقمة الدبلوماسية!!

لا أدري ما الذي دفع السيد أردغان إلى هذه المشاركة؟ هل هو الحرص على الصوت الإنتخابي؟ وهل هذا الحرص يؤدي إلى المشاركة في شيء لايقره عقل ولا دين؟ أم هي سياسة (الصفر) التي تنتهجها تركيا في هذه الأيام؛ وهي أن تكون مسالماً مع الجميع، أي ليس هناك أعداء أبداً!

وهذا شيء مخالف للمنطق السياسي أو العقائدي، فالدنيا لا تخل أبداً من حق وباطل، ولننظر إلى أوروبا وأمريكا والصين؛ كل كتلة أودولة لها سياسة تخدم مبادئها، لماذا يقاتلون في أفغانستان؟ ولماذا الصراع على أفريقيا؟ ولماذا هذا الحقد على السودان، ومحاولة تمزيقه وتفتيته؟

هذه الدول لها مصالح اقتصادية؛ ولكن ضمن الأهداف العامة، أمريكا لها هدف في بترول العراق؛ ولكن الهدف الأكبر هو: إضعاف دولة عربية قوية.

وهل يمكن أن تكون سياسة دون مبادئ تشدها برباط وثيق حتى لا تنفلت من عقالها؟ أم كل هذا من أجل صفقات تجارية.. صفقات البترول والغاز؟

ألا يخشى السيد أردغان بهذا التصرف أن يخرج له كل يوم فرقة ومذهب ويقولون له: نريد حقوقنا ولغتنا وتميزنا؟! وهكذا تغرق تركيا في هذه الديمقراطية المائعة، ألا يخشى أن يخرج له كل يوم ثعابين ووحوش تنهش من هذه الدولة التي بدأت تخرج من الأتاتوركية، وبدأت طريق النهضة؟!

وإذا كان في بلد ما مذاهب وفرق أوتعددية إثنية؛ ولكنها تحترم رأي الأكثرية، ولا ترتبط بجهة خارجية، ولهم بعض الشعائر؛ فهل من الضروري أن نوافقهم على شعائرهم؟ أم الأصل أن ندعوهم إلى الهدى وإلى الطريق السوي؟

ثم إن الذي أعلمه أنه لا يوجد شيعة إثنا عشرية في تركيا! فمن أين جاء هؤلاء؟ نعم يوجد في تركيا طائفة تسمى: (علوية)، وهي قريبة جدّاً من النصيرية، والإعلام العجيب يقدر عدد هؤلاء الشيعة بثلاثة ملايين، تماماً كما كان هذا الإعلام يكذب ويزور الحقائق عندما كان يقول: أن نسبة الشيعة في العراق هي ٦٠% أوأكثر، إذن أين السنة؟ وأين الأكراد السنة؟

وإذا كنا نؤيد السيد أردغان في خطواته في إبعاد العسكر عن التسلط على القرار السياسي، وخطواته في طريق التصنيع، وأن يكون لتركيا دور إقليمي فاعل؛ ولكن نرى من الواجب أن ننتقد (سياسة الصفر)!

العقيدة أولاً

د. محمد العبدة، ٢٠١٠/١٢/٢٢

بعض الأخوة من قراء «المصريون» لم يعجبهم انتقادي لرئيس وزراء تركيا السيد أردغان؛ بسبب حضوره مراسم عاشوراء عند الشيعة، وتكلمه بأحاديث موضوعة، مثل حديث: (أهل بيتي مثل سفينة نوح...)، وأنه يجب أن لاننتقد هذا الزعيم الذي تتعلق الآمال به.

ونقول لهؤلاء:

أولاً: نحن لا ننتقد إلا من نرى فيه الخير أو نأمل فيه الخير، والإنسان يعاتب الصديق ولا يعاتب العدو، ونحن لا نريد له أن يزل مثل هذه الزلات، ولا نريد أن يفتح عليه (عش الزنابير)!

وإذا كان أردغان أوغيره يظنون أنه بالتقرب إلى الشيعة يستطيعون استيعابهم؛ فهم غالطون، وسيبقى انتماء هؤلاء إلى ايران؛ إلا أن يشاء الله، أويكون فيهم عقلاء يعترفون بالواقع!

والعجيب أن أحد المعلقين عكس مفهوم الآيات التي يعاتب فيها سيدنا موسى عليه السلام أخاه هارون! كيف ترك قومه يعبدون العجل، وقول هارون: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[طه:٩٤]، واستنبط الأخ أن الوحدة أهم من العقيدة! والصحيح أن موسى عليه السلام رفض هذه الحجة، وغضب غضباً شديداً، ونسف هذا الصنم في البحر، وليرجع الأخ الى تفسير «التحرير والتنوير» للشيخ الطاهر بن عاشور.

ولا أدري هل يريد الأخ أن يبقى الصنم في سبيل الوحدة؟! وهل هناك وحدة حقيقية إذا كانت مبنية على زغل أوغش؛ والله @ يقول لنبيه والمقصود أمته: ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[الشورى:١٥]؟!

إن أول أهداف الإسلام وأعظمها هو: إصلاح العقائد، ولذلك حارب كل أنواع الوثنية وعبادة الأشخاص، كما أن من أهدافه: إصلاح عقل الإنسان بالابتعاد عن الأوهام والخرافات، كما قال الرسول ﷺ: «**لا طيرة ولا هام ولا صفر**».

الوحدة المغشوشة لا تنفع! وهل يعلم الأخ أن أول انشقاق وقع في صفوف الإخوان المسلمين هو بسبب أن المنشقين رفضوا الهتاف والتصفيق لأحد الزعماء السياسيين، وقالوا: هذا ليس من مبادئنا، وقد حاول الإمام البنا / إرجاعهم؛ لأنهم -كما يقول- كانوا من خيرة الإخوان.

وأخيراً؛ فإن أحد المعلقين ظن أن قولي: «لماذا يحاربون أفغانستان» وكأنه تبرير لهم، وهذا عجيب -أيضاً-! فهل هناك مسلم يقول هذا؟! ومعاذ الله! وأقصد أنهم يحاربون أفغانستان كرهاً في الإسلام؛ وليس لمصالح سياسية واقتصادية فقط.

